تاليف: الدكتور ابو مجاهد

:نشر واعداد

مركــز الـــــشهيد عـــــزام الإعــلامــي

حقوق النشر ممنوحة

*****

مجلة المجاهدون العدد (25) بتاريخ جمادي الأولى] 1411هـ الموافق: ديسمبر 1990م، وكذلك العدد (.[26) بتاريخ 26 رجب 1411هـ الموافق 1991م

:المولد والنشأة

ولد الشهيد عبد الله عزام - رحمه الله- في قرية تقع في الشمال الوسط من فلسطين اسمها سيلة الحارثية في لواء جنين عام 1941م، في حي اسمه حارة الشواهنة، واسم والده الحاج يوسف مصطفى عزام الذي وافته المنية بعد سنة من استشهاد ابنه، أما والدته فهي زكية صالح حسين الأحمد، من عائلة ثانية لها صلة قرابة بآل عزام، وقد وافتها المنية قبل استشهاد الشيخ عزام بسنة تقريبا ودفنت في مقبرة الشهداء ببابي.

وعائلة عزام عائلة مشهورة أصلا ، ولعل الشهرة التي حظيت بها هذه العائلة نتيجة بروز بطل من أبطالها وليث من ليوثها، يحمل الدعوة أولا وهو في سن مبكر، عرف بين أقرانه منذ صباه في طهره وصفائه وقربه من الله تعالى.

درج الشهيد على أراضي القرية، فشب وترعرع في أحضان والديه، يسهران عليه، ويقومان برعايته وتربيته، وتنقل بين مرابع قريته وهو لم يتجاوز في سنه العقد الأول من حياته.

إن المتتبع لحياة الشهيد وهو صغير يلمس أن طفولته ليست كبقية الطفولات، تقول لي والدتي - وهي شقيقة الشهيد وقد تربى في كنفها - كنت أدخل على عبد الله وهو في المرحلة الابتدائية وهو منهمك في دراسته ويطالع بين كتبه، فأقول له: يا أخي رفقا بنفسك، لو ذهبت تلعب مع أقرانك الذين يلعبون ويرتعون، فكان - رحمه الله - لا يزيد على القول ليس وقته الآن .

نبوغ مبكر:

كان الشهيد لامعا منذ طفولته المبكرة، فكان يتردد على أرحامه وأقاربه من أسرته، وكان أكثر ما يتردد على بيتنا وهو لم يتجاوز الرابعة من عمره، يقول لي جدي الحاج صالح محمود العزام - رحمه الله - وقد توفي 1970 م وهو والد والدي، وهو خال والد الشهيد، يقول:

كان عبدالله يدخل علينا كثيرا وهو دون الخامسة من عمره، فكنت أمسك بأذنيه وأقول له:

يا عبدالله أذناك أذنا شملة (كناية أنه سيصبح شيخا) وكان الحاج صالح مشهورا بصلاحه وتقواه وورعه - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا - وهكذا كان يشهد له أهل المنطقة، إنها فراسة المؤمن (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله).

المهم: ليس غريبا أن يكون هذا النبوغ المبكر من الشهيد عبدالله وهو لم يتجاوز سن البلوغ بعد، فقد شهد له أساتذته ومدير مدرسته بذلك وهو لا يزال طالبا في المرحلة الابتدائية، كما انخرط في صفوف الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) وهو دون سن البلوغ، ولهذا ليس غريبا أن نرى المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن (أبو ماجد) يتردد على قرية الشهيد وهو في مراحله الأولى من دراسته، وهو لا يزال في الصف السادس الإبتدائى كما ذكر هذا أبو ماجد بنفسه، ولقد زار قريتنا أكثر من مرة كي يرى شابا صغيرا في الصف السادس الإبتدائي اسمه عبدالله عزام، كان يرى مخايل النجابة والذكاء تلوح على وجهه.

إجمالا فقد اشتهر وذاع صيته وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره.

حمل الدعوة وهو صغير:

لقد عرفناه مصليا تاليا للقرآن منذ نعومة أظفاره، وعرفه أقرباؤه وعشيرته وأهل بلده، وعرفته فلسطين، كان لا يضيع لحظة واحدة من وقت فراغة، بل وصل الأمر به أن يقوم الليل وهو في المرحلة الإبتدائية المتوسطة .

تقول أمه الحاجة زكية: كنت أفيق في الليل فادخل عليه وإذا به يصلي، فأقول له: يا ولدي رفقا بنفسك والزم فراشك واسترح، فيقول لها: وهل لنا من راحة للنفوس والقلوب إلا بهذا؟ أي بالعبادة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

وقد غرس بفعله هذا حب قيام الليل والتهجد في نفوس أرحامه وأهله وعشيرته.

وما كنت أراه إلا ملازما للمسجد يحافظ على صلاة الجماعة، ومدرسا وواعظا يقرع آذان المصلين بالذكر والموعظة الحسنة.

لقد بلغ الأمر بإمام مسجد قريتنا -رحمه الله- وقد تتلمذت عليه في الكتاتيب قبل دراستي الإبتدائية -أن يغار من الشهيد نظرا لإقبال الناس على دروسه في المسجد يوم الجمعة وهو لا يزال شابا صغيرا دون العقد الثاني من عمره، وحاول أن يقف في طريقه بشتى الوسائل، ولا زلت أذكر ذلك الموقف سنة 5691م وقبل دخول اليهود إلى الضفة الغربية حيث كانت دائرة الأوقاف لا تسمح لأحد أن ي درس إلا بإذن مسبق منها، ولكن الشيخ الشهيد لم يكن يلتفت إلى هذ الأمر، فأذكر مرة حاول إمام المسجد أن يخيفه بعسكري أردني داخل إلى المسجد ليصلي مع الناس، فنزل الإمام عن ظهر المسجد وقال: يا شيخ عبد الله جاء العسكري... جاء العسكري، ولكن الشيخ الشهيد لم يلتفت لهذا الكلام، ودخل العسكري وتوضأ على مصف الوضوء ودخل المسجد وصلى ركعتين وجلس يستمع لدرس الشهيد.

في مراحل دراسته وعمله:

تلقى الشهيد علوم الإبتدائية والإعدادية في مدرسة القرية، ثم واصل تعليمه العالي بكلية خضورية الزراعية، ونال منها دبلوما بدرجة إمتياز، ورغم أنه كان أصغر أقرانه في الكلية إلا أنه كان أذكاهم، يقول لي والد الشهيد:

رغم أن عبد الله كان أصغر الطلاب سنا إلا أنه كان أذكاهم، فكنت عندما أذهب لزيارته في خضورية الزراعية -طولكرم- كان الطلاب يتجمعون حولي عندما أصل ويحيطون بي ويقولون: تريد الولد الصغير؟! - لأنه كان أصغر أقرانه في الكلية - فأقول لهم: نعم أريد عبد الله.

وبعد تخرجه من خضورية تم تعيينه معلما في قرية أدر -جنوب الأردن- في منطقة الكرك، والسبب في ذلك إبعاده عن بلده ومسقط رأسه، نظرا للخلافات التي كانت قائمة بينه وبين مدير الكلية، حيث كان الشهيد من الأوائل ويعرفه القاصي والداني، ولكنه لم يكن يصبر على الضيم، ولا يقبل اللف والدوران، فكان لا يعرف المهادنة بهذا، صلبا في الحق بل أحد من السيف، مما أثار حفيظة المدير فتركت هذه الخلافات بعض الحساسيات التي جعلت مدير الكلية يثأر لنفسه، بأن يوصي بتعيين الشهيد خارج الضفة الغربية كعقوبة له.

وبعد سنة من عمله نقل إلى مدرسة برقين(1) [قضاء جنين].، وقد التقيت بمعظم المعلمين الذين كانوا معه يوم أن دعاهم على وجبة غداء في قريتنا، يقول لي أحدهم:

إن الشيخ عبد الله يختلف عن جميع المعلمين بكثرة تلاوته للقرآن، وكلماته الحارة التي يبعثها من بين جنبيه للطلاب، إن الأساتذة عندما ينصرفون من حصصهم إلى فترة الإستراحة -إلى غرفتهم- يتناولون السندوشات ويشربون الشاي، إنه يذهب لوحده إلى إحدى غرف المدرسة وقد خلت من الطلاب، يقرأ القرآن ولا يضيع لحظة واحدة من فراغه دون أن يستفيد منها.

لكن الشهيد لم يقف عند هذا الحد في التحصيل العلمي، فقد كان شغوفا بدراسة الشريعة، حتى أنه غرس في أعماق نفسي حب دراسة الشريعة وأنا صغير، وقد فكرت في دراستها وأنا طالب في الصف الثالث الإعدادي.

المهم: إنتسب الشيخ الشهيد إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير جيد جدا 6691م.

صلة الشهيد بعلماء الشام:

تعرف الشهيد أثناء دراسته على خيار علماء الشام أمثال الدكتور محمد أديب الصالح، والشيخ سعيد حوى، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وملا رمضان شيخ الشافعية في بلاد الشام، وقد زار ملا رمضان بيت الشهيد وقدم له الطعام فامتنع عن الأكل، فقال له صاحبه الذي يرافقه كل من طعام عبد الله، فاستحيا وأكل، وقال: أنا لا آكل من طعام ابني الدكتور البوطي الذي يعمل استاذا في كلية الشريعة، لأن راتبه من الدولة التي اختلطت أموالها بالحلال والحرام مع المكوس وضرائب الخمر.

ولقد تأثر الشهيد بمثل هذه المواقف التي يظهر منها ورع العلماء، كما التقى الشهيد في حياته بالشيخ مروان حديد المشهور بعداوته للطواغيت وجهاده لهم.

جهاد الشهيد في فلسطين:

بعد احتلال الضفة الغربية 7691م حيث سقطت والشهيد يعيش داخل فلسطين، لم يرق للشهيد أن يعيش في ظلال الإحتلال اليهودي ولقد رأيته يومها يتململ من هذا الوضع الجديد الذي رأى فيه نفسه أنه يعيش مكبلا داخل عشه وقفصه، فصمم على الهجرة من فلسطين ليقوم بمرحلة الإعداد والتدرب على السلاح.

إن ما رآه بأم عينه وهو دخول الدبابات اليهودية إلى فلسطين -وكأنها في نزهة- قد أثر على نفس الشهيد كثيرا ، مما جعله يأخذ للأمر أهبته واستعداده، لذلك اليوم الذي يثأر فيه لدينه وربه ولأقصى المسلمين.

والآن: فإن الفرصة سانحة للتدرب على السلاح، بعد السماح للعمل الفدائي من أرض الأردن، إذن لابد من التفكير في الأمر جديا لإنقاذ الأرض المباركة.

في هذا الوقت كان الشهيد يعمل معلما في مدرسة التاج الثانوية للبنات، وكان يقيم في شقة في نفس الجبل غرفة في عمان، وفي ليلة هادئة، وإذا بصوت نشيد ينبعث منه الحماس، من أفواه بعض الشباب للقتال على أرض فلسطين، يقول الشهيد: فقلت في نفسي: أليس من العار عليك يا عبد الله أن يسبقك هؤلاء الشباب إلى ساحات الأقصى؟ من أولى بالجهاد منا?

أليس الشباب المسلم أولى بالدخول إلى فلسطين والوصول إلى روابي القدس?

ذهب وقدم استقالته، وانتقل فورا بعائلته من عمان، من الشقة التي كان يسكن فيها مع عائلته إلى غرفة من طين!! غرفة واحدة، هي المطبخ، هي غرفة النوم، وهي معدة للإستقبال، وهي الحمامات.

فاستنهض الشيخ الشهيد مجموعة من الشباب وبمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن اتخذوا قواعد لهم في شمال الأردن، وبدأوا عملياتهم على اليهود في فلسطين.

ردود الفعل من جهاد الشهيد:

ولا زلت أذكر يوم أن جاءت مجموعة من الأقارب، من بينهم والد الشهيد لإقناعه بالعدول عن طريقه، حيث كان الجهاد يومها مستغربا ، خصوصا من موظف مؤهل يحمل شهادة، لأنه كان في نظر الناس أن الجهاد لا يقوم به إلا العاطل عن العمل أو غير الموظف!

كان هذا في قرية الرصيفة حيث كانت تسكن شقيقته (أم محمد) فقال له والده: يا بني أنا كنت مؤملا أن تكون من القضاة الكبار في عمان، وإذا بك تدور مع الأولاد الصغار -مع الشباب في الجبال، وبدأ يبكي هو والوالدة.

وأذكر يومها -وقد كنت جالسا - فهب الشهيد غاضبا وقام من مكانه وقال: أنا أدعوكم إلى الجنة وأنتم تدعونني إلى النار (يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار).

(المؤمن: 14)

فهو من يومها يرى أنه لا إذن للوالدين منذ أن كان مجاهدا على أرض فلسطين.

اما زوجته أم محمد: فقد ارتضت هذا الخط الجهادي الذي قبله الشهيد لنفسه وصبرت معه.

ما بعد جهاده في فلسطين:

كان الشهيد عزام وهو في ساحة الجهاد -في فلسطين- يقرأ وهو في المغارة -حيث كان أميرا لقاعدة بيت المقدس (في مرو)- وكان قد انتسب إلى الأزهر للحصول على شهادة الماجستير، وفي ظل هذا الجو كان يدرس، ثم تقدم للامتحان وهو خائف من عدم النجاح، لأن القراءة كانت على الهامش، فأرسل الشهيد يومها لأحد الإخوة في القاهرة أن يرسل له النتيجة، فأبرق له: إنك ناجح في الماجستير، فأرسل الشهيد لهذا الأخ قائلا : أنت استحييت أن تقول إن معدلك مقبول ولا يقبل في الدكتوراه، فأرسل للشهيد برقية ثانية أن تقديرك جيد جدا وأرسل مخطط الدكتوراه! وإذا به الأول على الدورة بكاملها.

من معلم مدرسة إلى أستاذ جامعي:

أعلنت كلية الشريعة يومها في أوائل سنة 0791م أنهم يريدون معيدين، فتقدم فكان من ضمن المقبولين للتدريس في كلية الشريعة، فأصبح محاضرا فيها، ثم أرسل بعد سنة في بعثة إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه، حيث حصل عليهاعام 3791م، فعاد مدرسا في الجامعة الأردنية، وفي فترة إعداده للدكتوراه التقى بآل قطب، وأخذ عنهم أخبار سيد قطب، وفترة سجنه وإعدامه، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها.

الموازين مقلوبة:

لما كان الشهيد في قواعد الجهاد كانت نظرة الأقارب والأصدقاء تختلف تماما عن نظرتهم له ولأهله يوم أن كان معلما في المدارس الثانوية، أو بعد أن أصبح استاذا في الجامعة الأردنية.

لقد تغيرت نظرات النساء تجاه زوجته وأولاده، واحترامهم لها لأنها كانت زوجة موظف، فأصبحت زوجة مجاهد تنتقل في الجبال مع الأولاد الصغار -مع الشباب- في نظر الناس.

لقد شكت زوج الشهيد من عدم زيارة نساء الأقارب لها، فقال لها: إطمئني أنت ستصبحين بإذن الله خيرا منهن في الدنيا قبل الآخرة، لأن الله يقول: (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة)

(النحل: 14)

ويوم أن فتحت الدنيا على الشهيد وجاءت إليه طائعة أحست فعلا زوجته أن نعمة وبركة الجهاد لا يعدلها وظيفة ولا منصب ولا مال.

لقد أصبح راتب الشهيد عشرة أضعاف، ولكن البركة التي كانت تخيم على بيته (غرفة الطين) يوم أن كان مجاهدا قد فقدت بعد أن أصبح استاذا في الجامعة، فزادت تكاليف الحياة والكماليات، وفقد أهل الشيخ الشهيد السعادة الحقيقية والنعمة والبركة التي كانت تغمرهم أيام جهاد الشيخ في فلسطين.

نقلة إلى الوراء:

إن هذه النقلة من مجاهد إلى أستاذ جامعي -في نظري- نقلة غير طبيعة في إحساس الشهيد عزام وفي نظر المجاهدين الذين ذاقوا حلاوة الجهاد.

ولهذا ليس غريبا أن يضيق الشهيد -رحمه الله- ذرعا بإيصاد أبواب الجهاد في وجهه، وهو يعبر عن الجهاد بالنسبة للمجاهد بأنه كالماء للسمك، فمعاودة الشهيد إلى العمل الوظيفي، والحياة الروتينية نغص عليه عيشه، وكدر عليه صفو حياته.

ورغم أن الدنيا فتحت عليه وجاءته طائعة إلا أنه يرى أن هذه ليست هي الحياة الحقيقية، وليس هذا هو الدور المنوط به، وقد سار في طريق الجنة شوطا كبيرا وهو يرى نفسه الآن يعود إلى الورا، بالرغم من أنه ربى جيلا في الأردن، ومعظم من نلتقي بهم يقولون لنا: إننا تأثرنا بالشهيد، ولولا الله ثم عبد الله لكنا الآن نرتع مع الضائعين، وإن كنا ننسى فلا ننسى أروقة الجامعة الأردنية التي شهدت له في محاضراته العامة والخاصة، وبصماته الواضحة فيها، وقد تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه، والذين كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو ليزيل بهم نير الإحتلال عن فلسطين، ويقيم بهم دولة القرآن.

ولهذا لم يمهل، فتم فصله من الجامعة الأردنية بقرار من الحاكم العسكري العام.

جهاده في أفغانستان:

الحديث عن هذه النقطة يحتاج إلى مجلد كبير، لكننا سنلقي بعض الضوء عليها:

إلتفت الشهيد بعد فصله من الجامعة وإغلاق أبواب الجهاد على أرض فلسطين عله يجد أرضا يؤدي عليها عبادة القتال، فرأى نورا لمع فوق أرض أفغانستان، فقال: لعل الإنفراج يكون من هناك.

وكان للقاء الذي تم بينه وبين الشيخ كمال السنانيري رحمه الله- الذي زار أرض الجهاد- عند المسعى في الحرم أثر كبير في تصميم الشهيد وعزمه أن يحمل أمتعته ويتوجه إلى أفغانستان.

ارتحل الشهيد وعمل فترة وجيزة في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ليكون قريبا من الجهاد الأفغاني، وبدأ يتصل بأمراء الجهاد، وتوثقت صلاته بهم.

وكان الشهيد قد جمع محاضراته في ثلاثة أيام في الأسبوع لينصرف بقية الأسبوع للجهاد، ولما وجد أن هذه الأيام لاتكفي لأمور الجهاد عاد فحصر محاضراته -في الجامعة- في يومين، ولما وجد أن عمله في الجامعة يعرقل سير جهاده استقال من الجامعة وتفرغ نهائيا للجهاد.

لقد تحول الشهيد بحق إلى قلب الجهاد على أرض أفغانستان وعقله المفكر، فهو الذي عرف بهذا الجهاد في العالم، وهو الذي نقله نقلة بعيدة من جهاد إقليمي محلي إلى جهاد إسلامي عالمي، حتى أضحى الجهاد وأخباره حديث السامر والناس في كل مكان.

وكان الشهيد ترسا لهذا الجهاد، يدفع عنه مؤامرات الأعداء وكيد الألداء الخصام، وتحول فكر الشهيد إلى مدرسة جهادية عملية أقضت مضاجع الظالمين والكافرين في أرجاء الأرض، وتحول بفضل الله أولا ثم بمشاركته عمليا في المعارك داخل أفغانستان إلى شخصية جهادية عالمية لا تبارى، بعد أن سرى حب الجهاد في دمائه وعروقه، وتغلغل في روحه، وصقلت نفسيته، ونضج واستوى على سوقه، حتى وصل به الأمر أن يصرح قبل استشهاده: ؛إنني أشعر بأن عمري الآن تسع سنوات، سبع سنوات ونصف في الجهاد الأفغاني، وسنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وبقية عمري ليس له قيمة عندي.»

ولهذا تآمر عليه أعداء هذ الدين ورصدوا حركاته وسكناته ثم قاموا باغتياله وتفجير سيارته في أكبر شوارع بيشاور وفي وضح النهار.

لقد وصل الأمر - في ظني - أن تصبح دماء الشهيد عزام أجدى وأنفع للأمة الإسلامية من مداد قلمه فاختاره الله شهيدا ، وأخذ معه زهرتين من أفلاذ كبده (محمد وإبراهيم).

لقد كنا نراه يوميا قبل استشهاده يحمل روحه على كفه يعرضها على فاطرها أن يقبضها فرحا مستبشرا ، لقد فرغت نفسه من حظ نفسه، وطلب الشهادة صادقا فأعطيها، وتنسم الناس رائحة المسك من دمائه الزكية، ورأوا الإبتسامة العريضة على وجهه عندما وضع في قبره، رحمه الله وأنزله منازل الشهداء في عليين، إنه سميع مجيب.

*شــهيد أحــيا الجــهاد بدمـــه

[نشر في لهيب المعركة العدد: 80 التاريخ: 4 جمادي الأولى 1410هـ الموافق 2 ديسمبر 1989].

قال تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

(الأحزاب: 32)

لقد كان النبأ المزلزل الذي وقع على نفسي ومأأظن أنني تلقيت خبرا في حياتي أشد منه ، لقد فجع العالم الإسلامي والمسلمون في شتى أرجاء الأرض وهم يتلقون نبأ استشهاد المجاهد وقائد مسيرة المجاهدين العرب في أفغانستان الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله واسكنه فسيح جناته إثر المؤامرة الاجرامية التي تعرض لها وهو في طريقه إلى مسجد سبع الليل لإلقاء خطبة الجمعة بتاريخ 42/11/98م، فمرت السيارة التي كان يستقلها من فوق لغم بوزن (02كغم ت. ن . ت) كان قد زرعه الحاقدون المجرمون، وبهذا العمل اللئيم الجبان .

وقد انفجرت السيارة وتطايرت أجزاؤها في الهواء، وقد نتج عن هذا الإنفجار استشهاد شهيد الأمة الإسلامية الدكتور عبدالله عزام ومعه زهرتين من فلذات كبده (محمد نجله الأكبر وإبراهيم) .

وقد سارت الجموع الغفيرة وهي تودع كوكبة الشهداء(شهيدنا الغالي، ومحمد، وإبراهيم) إلى مقبرة الشهداء في بابي بعد أن صلى عليه الشيخ عبد رب الرسول سياف وجمع غفير من المجاهدين العرب والأفغان وغيرهم من المسلمين ممن حضر الجنازة .

ثم ألقى على كوكبة الشهداء بعض قادة الجهاد الافغاني يتقدمهم الشيخ سياف رئيس وزراء دولة المجاهدين المؤقتة والشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الإسلامية ووزير الاعمار في حكومة المجاهدين كلمات تأبينية أشادوا فيها بدور الشهيد في مسيرة الجهاد الأفغاني وبمناقبه وخدمته للإسلام والمسلمين، كما ألقى الأخ أبو عبادة والأخ أبو يوسف والشيخ فتحي الرفاعي كلمات تأبينية، كما ألقيت أيضا كلمة على أرواح الشهداء .

كرامات شهيدنا الغالي ونجليه:

1- رائحة - المسك التي لم أر في حياتي رائحة أفضل منها - انبعثت من دمه الزكي والتي عبقت في أنوف الإخوة ممن حضر، وبقيت هذه الرائحة الزكية حتى تم دفنه .

2- حفظ جسده من التشويه رغم أن الانفجار نتج كما قلنا عن (02كغم ت . ن .ت) وقد أحدث دويا هائلا وقطع تيار الكهرباء، وحفر حفرة في الأرض، وتناثرت أجزاء السيارة في الهواء . وقد وجدت جثة الشيخ على مقربة من الحادث .

3- إنبعثت من الأولاد رائحة زكية كرائحة الحناء ويبد ولي - والله أعلم - أنها حكمة من الله: حتى نميز رائحة المسك أنها صدرت من شهيدنا الشيخ الغالي بحيث لو كان الجميع قد صدر منهم رائحة المسك لم نميز من أيهما صدرت،ومن ناحية أخرى فالشهادة درجات ومراتب .

ردود الفعل بعد حدوث الجريمة:

لقد تناقلت وكالات الانباء العالمية هذا الخبر بشيء من التعتيم في بداية الأمر، ولكن عندما شعروا أن الأمر جد خطير وأن العالم الاسلامي بمختلف فئاته قد نزل عليه الخبر نزول الصواعق وأن هذا الخبر قد زلزل القلوب والعقول نظرا لاختفاء منارة كانوا يستضيئون بها، ثم بدأوا يوحون إلى أوليائهم أن يتعاطفوا مع هذا المصاب الجلل لأمر يخفونه في أنفسهم .

وهو أنهم بعد أن قتلوا هذه الشخصية الاسلامية الجهادية التي طالما كانوا يترصدون لها يريدون أن يجهضوا المنهاج الفكري الجهادي الذي خلفه للجيل المسلم فيكونون قد قتلوه حيا وقتلوا المنهج الجهادي الذي خلفه لتتربى عليه الاجيال المسلمة من بعده .

أصداء الجريمة على نفوس

قادة الجهاد الأفغاني:

لقد نزل هذا الخبر المزلزل على نفوس قادة الجهاد الافغاني نزول الصواعق على البشر، وقد كان من المقرر أن يتوجه شهيدنا مع قادة الجهاد الأفغاني إلى إسلام آباد صباح يوم الجمعة، ولكنه قرر أخيرا أن يسافر بعد صلاة الجمعة .وقد كان قادة الجهاد متوجهون إلى إسلام آباد لحظة حدوث الجريمة، وبمجرد سماعهم النبأ عادوا فورا إلى مدينة بيشاور . وقد دخل الشيخ سياف ورأى جثث الشهداء فما تمالك نفسه من شدة البكاء، وقد أبلغني بأنه قد رأى ليلة الجمعة رؤيا بأن يديه قد قطعتا، يقول: فقمت صباحا لا أدري تفسير مارأيت في المنام! يقول الشيخ سياف: ثم تحركت إلى أسلام آباد وفي نفسي شيء من هذه الرؤيا، وعندما تلقيت الخبر عبر الهاتف عرفت تفسير هذه الرؤيا.

لقد سمعت سيافا يقول: لقد رافقت الشهيد عبدالله في كثير من الرحلات داخل أفغانستان وفي خارجها، فكنت والله أستصغر نفسي أمام فقهه وعلمه .

ومن جهة أخرى صرح المهندس قلب الدين حكمتيار رئيس الحزب الاسلامي ووزير الخارجية لدولة المجاهدين المؤقته أن استشهاد المجاهد الكبير الدكتور عبدالله عزام قد ترك فجوة في مجال الحركة والعمل الإسلامي، وأضاف يقول في كلمة ألقاها في بيت الحكومة لرئيس وزراء دولة المجاهدين - حيث كان بيت الأجر - أن الشهيد كان شخصية نادرة بين العلماء في هذا العصر .

وأضاف حكمتيار:إنني إذ أمر الآن في شوارع بيشاور فأرى الشباب العربي فأشعر أنهم أصبحوا كالأيتام بلا والد بعد رحيل شهيدنا عن الدنيا .وقد كان لاستشهاد الشيخ أعظم الأثر على نفوس المجاهدين والمهاجرين الافغان.

يقول الشيخ برهان الدين رباني وزير الإعمار في دولة المجاهدين المؤقته: عندما سمع المجاهدون الافغان بل والمهاجرون نبأ استشهاد الشيخ عبدالله عزام كأن زلزالا ضرب أرض أفغانستان .

زواجـــــــــــــــــه:

وكان سنة 5691 م قد اختار شريكة حياته (أم محمد)، وهي من بيت محافظ على الدين، قد تربت على يدي والدها الذي هاجرمن قرية (أم الشوف) في شمال فلسطين بعد طردهم من قبل اليهود - إلى قريتنا، وقد سكنوا فترة وجيزة في بيتنا، ثم ارتحل والدها مع عائلته إلى قرية (دير الغصون) في منطقة طولكرم .

وقد طلب الشيخ الشهيد من والده ووالدته أن يجهزوا هدية، ثم انطلقوا إلى دير الغصون، وتم بفضل الله عز وجل عقد القران (الزواج) بينهما .

ومن هذا الزواج المبارك الذي تم بين الشيخ عبدالله عزام وشريكة حياته أنجبت خمسة ذكور:محمد نجله الأكبر الذي ذهب إلى ربه شهيدا مع والده وعمره (02سنة)، وحذيفة (81عاما)، وإبراهيم الذي اختاره الله شهيدا مع والده، وعمر إبراهيم (51 سنة)، وحمزة (31) ومصعب (5 سنوات).

ومن الإناث أنجبت منه فاطمة وعمرها (32سنة)، ووفاء عمرها (22سنة)، وسمية وعمرها (41سنة).

عداوة الشهيد لليهود:

وأذكر بعد الاحتلال اليهودي للضفة الغربية والقطاع بأسبوع تقريبا كان الشيخ يتململ من الوضع الجديد، فقرر أن يغادر الضفة الغربية إلى شرق الأردن نظرا لأنه:

لم يرق له أن يعيش ذليلا أسير ا مقيدا بقيود الاحتلال، وامتثل لقوله تعالى:

(ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

(النساء: 79)

حتى لايكون من المستضعفين الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا فتنطبق عليه الاية:

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا (فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض).

(النساء: 79)

ومما أذكره يوم أن حاول شيخنا الشهيد أن يخرج من القرية تشبث به والدي ومجموعة من أقربائي قائلين له: ياشيخ عبدالله كيف تخرج وتتركنا؟ فأجاب الشهيد يومها - رحمه الله - (أنا لا أستطيع أن أتعايش مع اليهود، كيف ترضون مني أن يمر اليهود أمام ناظري- دون أن أقف في وجههم - وأنا مكتوف الأيدي؟).

لذلك عزم الشيخ الشهيد أن يخرج مشيا على الأقدام ومعه مجموعة من الشباب بينهم رجل كبير من أهالي القرية، وبينما هم يتحركون باتجاه الشرق وفي منتصف الطريق اصطدموا بدورية عسكرية اسرائيلية، فاستوقفتهم، وقام أحد الجنود بتفتيش الإخوة، فكان الدور ينتظر الشيخ الشهيد، فلما مد الجندي يده في جيب الشيخ أمسك بيد الجندي حتى لا يقع المصحف الصغير الذي كان يحمله بيد اليهودي لأن الكافر لا يجوز لنا أن نمكنه من المصحف ، فرجع الجندي اليهودي إلى الوراء وسحب أقسام البندقية، وأراد أن يقتل المجموعة ومن ضمنهم شهيدنا، فتشهد الشيخ الشهيد، وتقدم الرجل الكبير الذي يرافقهم يرجو الجندي أن يطلق سراحهم قائلا له إنهم أبنائي، وتدخل أحد الضباط اليهود الذي دار بينه وبين الجندي محاورة أسفرت عن إطلاق سراحهم .

ثم تابع الشيخ الشهيد سيره باتجاه الاردن حتى وصل إليها، وقد تعاقد مع التربية والتعليم في السعودية لمدة سنة رجع بعدها إلى الاردن وكان العمل الفدائي قد ظهر على الساحة الأردنية .

تحريض الشهيد الشباب على قتال اليهود:

رجع الشيخ الشهيد من السعودية إلى الاردن سنة 8691م، وكان رحمه الله يرى أن السيف أصدق أنباء من الكتب، وأن الكلمة لابد أن يرافقها السيف، وأن الأمم لا تعترف بالضعفاء، فالشطر الأول من عمره قضاه على أرض فلسطين دون أن تتاح له فرصة استعمال السلاح وهو يدب على أرضها نظرا لدخول قضية فلسطين الإسلامية إلى المحافل الدولية، وللجمود والركود الذي واكبها بين سنة 9491 - 7691 م .

ولذلك عاودت فكرة التدريب واستعمال السلاح للوقوف في وجه اليهود تداعب أفكار الشيخ الشهيد،وكيف يهدأ باله آنذاك وهو يرى حثالة اليهود تسرح على أرض فلسطين وتدنس مقدسات المسلمين ?! فحرض الشباب واستنهض هممهم للتدرب على استعمال السلاح لمقاتلة اليهود .

وقد اتخذ الشيخ الشهيد مع مجموعات من الشباب المسلم قاعدة لهم في شمال الاردن كان الناس يطلقون عليها (قواعد الشيوخ)، وكان الشهيد أميرا لقاعدة (بيت المقدس في مرو) للانطلاق منها إلى فلسطين لمواجهة العصابات اليهودية المسلحة.

وقد اشترك الشيخ في بعض العمليات على أرض فلسطين كان من أعظمها:-

أولا: معركة المشروع أو الحزام الأخضر التي خاضها الشهيد مع إخوانه التي جرح فيها أبو مصعب السوري، وقد حصلت هذه المعركة في منطقة الغور الشمالي .

ثانيا: وكان من بين العمليات التي أشرف عليها معركة 5 حزيران 0791م

وقد اشترك فيها ستة من المجاهدين كان من بينهم أبو أسماعيل (مهدي الادلبي) الحموي، وإبراهيم (بن بلة)، وبلال الفلسطيني، وفي أرض مكشوفة تصدوا لدبابتين وكاسحة ألغام، وكان دايان وزير الدفاع اليهودي قد أرسل مراسلا كنديا وآخر أمريكيا ليطوف بهم على الحدود، ويريهم أن العمل الفدائي قد انتهى .

واذا بجند الله يخرجون لهم كالجن المؤمن من باطن الأرض، وانهالت القذائف، وجرح الصحفيان،واعترف اليهود باثني عشر قتيلا من الجنود والضباط، ولكن قتلى الأعداء أكثر من هذا بكثير، وقد استشهد ثلاثة من الإخوان في هذه المعركة .(إنظر هذا في كتاب حماس 67-77 لنفس الشهيد) .

ولكن ما جرى بين الجيش الأردني والفدائيين في حرب أيلول الأسود 0791م حال دون مواصلة الشيخ الشهيد وإخوانه الجهاد على أرض فلسطين وأغلقت الحدود .

ولم يمك ن هؤلاء من مواصلة جهادهم على أرض فلسطين وإلا لأذاقوا اليهود ويلات المعارك التي كانوا يصلون بها اليهود جهارا نهارا .

عودة الشهيد إلى العلم والعمل:

كان الشهيد رحمه الله يجاهد بسلاحه وقلمه، وقلما تجد له نظيرا في هذا العصر، لذا فقد كان وهو في قواعد الشمال قد انتسب إلى جامعة الازهر ونال شهادة الماجستير في أصول الفقه سنة 9691 م، حيث عمل بعد ذلك محاضرا في كلية الشريعة في عمان 0791م / 1791م، ثم أوفد إلى القاهرة لنيل شهادة الدكتوراه، وقد حصل عليها في أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى 3791م .

ثم عمل مدرسا في الجامعة الاردنية (كلية الشريعة) من سنة 3791 - 0891م، حيث تربى على يديه مئات الشباب المسلم العائد إلى ربه والذين كان يعدهم ليوم اللقاء مع العدو ليزيل نير الاحتلال عن رقاب الأمة المسلمة في فلسطين، ولكن الدولة لم تمهله حتى يحقق أمنيته، فصدر قرار الحاكم العسكري الأردني بفصله من الجامعة 0891م .

سبب فصل الشهيد من الجامعة الأردنية :

كان الشيخ شخصية فريدة من نوعها، وقد استطاع أن ينشر أفكاره بين صفوف الطلبة في مختلف كليات الجامعة، ولهذا وجدنا أن الدولة بدأت تضيق عليه لصلابة مواقفه، ولهذا كان الشباب المسلم في الاردن يطلقون عليه (سيد قطب الاردن) لوجود التشابه بينهما في الوقوف في وجه الحكام والطواغيت، ولذلك نجد سيدقطب قد وقف في وجه حكام عصره مما أدى إلى أن يكلفه ذلك حياته .

وقد كان شهيدنا من هذا الطراز، بل تربى على فكر سيد قطب وتأثر به وبأسلوبه، فكان يصدع بكلمة الحق مهما كانت النتائج .

وقد وقع بين يدي شهيدنا ذات مرة جريدة الرأي الأردنية، وإذا بها كركتير يضم مجموعة من المشايخ وهم يحملون بندقية (م 61)، وفي أسفل الصورة يرمز إلى أنهم مخابرات أمريكية.

فاتصل الشهيد بمدير المؤسسه الصحفية وطلب منه أن يعتذر على ما أصدره في هذه الصحيفة، فرفض المدير هذا الطلب، فقال له الشهيد: لقد اعذر من أنذر .

وإذا بالمدير يتصل بالحاكم العسكري الأردني الذي قام بإصدار قرار بفصله من الجامعة سنة 0891م .

خروج الشهيد من الأردن:

بدأت أجهزة الأمن تضيق على الشهيد وتحد من نشاطه وحركته في نشر الدعوة وإلقاء المحاضرات والدروس، فقرر أن يبحث عن مكان آخر للدعوة، فغادر إلى السعودية حيث عمل عام 1891م مع جامعة الملك عبدالعزيز في جدة.

ولكنه لم يطق العيش بين أعطاف النعيم، فطلب من مدير الجامعة العمل في الجامعة الإسلامية الدولية / في إسلام آباد، ليكون قريبا من الجهاد الأفغاني، فانتدب للعمل فيها سنة 1891 م.

إستقالة الشهيد من جامعة الملك عبد العزيز:

رجع الشيخ الشهيد في نهاية عام 3891م إلى جدة من أجل تجديد فترة الإنتداب، فوجد إدارة الجامعة في جدة قد أنزلت له برنامجا حتى يدرس فيها، ورفضت الجامعة تجديد عقد الإعارة لحساب الجامعة الإسلامية (في إسلام آباد)، فقدم الشيخ استقالته وتعاقد مع الرابطة 4891م(1) [هكذا في الأصل والصحيح أن التعاقد مع الرابطة كان في نهاية عام 1986م]. وعاد مستشارا للتعليم في الجهاد الأفغاني.

وعندما اقترب من المجاهدين الأفغان وجد ضالته المنشودة، وقال: هؤلاء الذين كنت أبحث عنهم منذ زمن بعيد، حيث بدأ العمل الجهادي في عام 2891، وقد قام عام 4891م بتأسيس مكتب الخدمات الذي كان ولايزال يوجه الإخوة العرب في خدمة الجهاد الأفغاني، وقد قدم استقالته من الجامعة الاسلامية(2)[الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد].، وتفرغ للعمل في الجهاد الأفغاني، ولهذا المكتب الذي استقطب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان نشاطات كثيرة في كل أنحاء أفغانستان - تقريبا - بين المجاهدين تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية .

لقد صبر الشهيد على ظلم الطواغيت، فكان كالطود الشامخ لا يحني هامته إلا لله العزيز القهار، فآثر الأفعال على الأقوال، وآثر الجهاد على القعود مع الخوالف من النساء والولدان.

آثر الجهاد على البريق الخادع والمناصب الكاذبة التي تجذب أصحابها إلى مستنقع الطين والذل التي تكلفهم أن يقدموا على مذابح الذل أضعاف ما تتطلبه الكرامة .

لقد كان من ضمن وصايا الشهيد: أيها المسلمون:حياتكم الجهاد، وعزكم الجهاد، ووجودكم مرتبط ارتباطا مصيريا بالجهاد، أيها الدعاة: لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين .

إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

إغتيال عملاق الجهاد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

إن كثيرا من العظماء لا يعرفون غالبا في حياتهم لكثير من الناس، وإنما بصماتهم للآخرين بعد غيابهم عن الوجود والشهود، ويرى الناس صدق أقوالهم وانطباقها على أفعالهم، كما أننا نرى كثيرا من عظماء التاريخ لا يحس الناس بقيمتهم إلا بعد فقدانهم، وقد صدق قول الشاعر في هذا المقام:

سيذكرني قومي إذا جد جـــــــدهـــــم

وفي الليلة الظلماء يفتقـــــــــد البدر

لذلك شعر العالم الإسلامي يوم أن استشهد المجاهد - شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان - (الشهيد الشيخ عبدالله عزام) أن ظلاما خيم في ذلك اليوم على أرجاء العالم الاسلامي بل على أرجاء المعمورة لفقدانهم علما بارزا من أعلام الجهاد.

إن اختيار الله عز وجل لشهيدنا مصداقا للآية:
ويتخذ منكم شهداء ربما كان لحكمة ربانية تخفى علينا رغم أن فراقه كان ألما عظيما على نفوسنا.

إن استشهاد المفكر الاسلامي المعروف سيد قطب كان له أكبر الاثر في إيقاظ العالم الإسلامي أكثر من حياته كما يرى شهيدنا الغالي في كتابه (في خضم المعركة 2/37)، حيث يقول: (إنه في السنة التي استشهد فيها سيد قطب طبع الظلال سبع طبعات، بينما لم تتم الطبعة الثانية أثناء حياته، ولقد صدق عندما قال: إن كلماتنا ستبقى عرائس من الشمع حتى إذا متنا من أجلها انتفضت حية وعاشت بين الأحياء.)

ثم إن الأجيال بعد استشهاده لاتزال على أفكاره لتحيى بها الاجيال من بعده.

كذلك فإن شهيدنا قد ظن أعداء الله أنهم بإقدامهم على اغتياله والتخلص منه أنهم حققوا نجاحا كبيرا، وهم لا يعلمون أنهم قد ارتكبوا غلطا عظيما قد لا يدركونه في هذه المرحلة وإنما بعد حين.

لقد فصل الشهيد من الجامعة فظن البعض أن فصله من الجامعة كان شرا بالنسبة له وللمسلمين، وإذا بالذين أقدموا على هذا العمل يندمون على فعلتهم، واذا بهم يتمنون لو أبقوه داخل قفص الجامعة محصورا بين أروقتها، لأن خروجه منها ووصوله إلى ساحة الجهاد في أفغانستان كان خيرا عميما للأمة الاسلامية، عرف ذلك الأعداء قبل الأصدقاء.

ولذلك بيت أعداء هذا الدين لقتل عملاق الجهاد، ونحن وإن كنا لا نستطيع أن نضع أيدينا على القتلة ونحدد هوياتهم لكننا نستطيع أن نجزم أن اعداء الجهاد هم الذين دبروا هذه المؤامرة ونسجوها من وراء ليلقوا بها إلى أذنابهم لتنفيذها.

لقد بدأ أعداء الجهاد يترصدون لشهيد الأمة الإسلامية، ويحصون أنفاسه ويحدون من حركته ونشاطه للحيلولة من استيقاظ همم العلماء في العالم الإسلامي، ونحن إذا أردنا أن نتلمس الأسباب ونتعرف على الدوافع التي جعلت أعداء الجهاد يقدمون على قتل الشهيد يمكن أن نحصرها فيما يلي:

أولا: بكونه صاحب مدرسة جهادية عملية:

لقد قدم الشهيد إلى ساحة الجهاد الأفغاني سنة 2891م، وبدأ يحرض المؤمنين على القتال، ويستنهض همم الشباب للقدوم إلى ساحات النزال، ويوقظ إحساس العلماء أن أفيقوا من رقادكم فإن دين الله عز وجل لا يمكن أن يقوم على وجه الأرض وتصبح له شوكة إلا بالجهاد في سبيل الله (القتال واستعمال السلاح).

وصدرت أول فتوى من الشهيد بشأن حكم الجهاد في فلسطين وأفغانستان أو أي شبر من أرض المسلمين ديس من قبل الكفار أنه فرض عين على كل مسلم بالمال والنفس، ولا عذر في التخلف إلا لأصحاب الأعذار .

وقد ارتجفت أوصال الحكام من هذا الصوت الذي انطلق في أرجاء المعمورة، وخاصة أن هذا العالم طبق ما يقول على نفسه فامتشق سلاحه وطرح الدنيا عن عاتقيه، وإنك لتقف متعجبا وأنت تراه يتسلق قمم جبال أفغانستان بين الثلوج يشق الطريق ويمهدها لإعادة تلك المنارة المفقودة (الخلافة الراشدة) .

المصطلح الفقهي للجهاد:

لقد كان الناس يفهمون معنى الجهاد إذا أطلق فهما مغلوطا، وغالبا عندما كان الناس يذكرون معنى الجهاد ينصرف ذهنهم إلى أمور كثيرة منها القتال بالسيف، ومنها نشر الإسلام بالكلمة والموعظة الحسنة إلى غير ذلك من أمور يأخذونها من الأحاديث والآيات .

وإذا بالشهيد يواجه العلماء بحقيقة غابت عن أذهانهم أن الجهاد إذا أطلق يعني القتال في سبيل الله:(القتال بالسلاح والسنان) مستدلا بالحديث الذي رواه الامام أحمد بسند صحيح:

قيل يا رسول ما الجهاد في سبيل الله قال هو) ثم أن كلمة في سبيل الله إذا أطلقت ،(قتال الكفار في الكتاب والسنة لا تعني الدعوة ولا الذكر ولا قيام الليل، وإنما تعني باتفاق المحدثين والمفسرين قتال الكفار بالسلاح.

كان رحمه الله يمقت الدراسة النظرية المجردة وفقه الأوراق، ولم يكن يؤمن بما يفعله كثير من العلماء من الإشتغال بالتأليف وإلقاء المحاضرات الرنانة التي تلقى من فوق المنابر ظنا منهم أن هذا هو الطريق الموصل لإقامة الدولة الاسلامية فوق الأرض، ولهذا وجدنا من آخر وصاياه:

(إني أرى أنه لا يعفي عن مسئولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوة أو تأليفا أو تربية، إني أرى أن كل مسلم في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد - القتال في سبيل الله- وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقي الله- غير أولي الضرر- دون أن تكون البندقية في يده فإنه يلقى الله آثما لأنه تارك للقتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض).

ولما كانت هذه أول محاولة جادة وعملية من الحركة الإسلامية الأفغانية لإعادة الخلافة الراشدة وإقامة الدولة الاسلامية على أرض أفغانستان وقف الشرق والغرب في طريقها، وقد أذهلهم فعل الشهيد وهذا التجمع الإسلامي الذي يحمل السلاح، فأثار حفيظة الشرق والغرب، وخاصة أنهم أجمعوا أمرهم منذ سقوط الخلافة سنة 4291م أنهم لن يسمحوا أن يعود للإسلام خلافة.

ولعلنا ندرك أن أمريكا عندما رأت سنة 4891م انتصار المجاهدين وخروج الروس وإصرار قادة الجهاد على إقامة الدولة الإسلامية كيف وقفت في وجههم وحاولت بشتى الوسائل والطرق إبعادهم وتصفيتهم جسديا .

وقد بدأ هذا المسلسل بقتل ضياء الحق، ثم باغتيال عملاق الجهاد (الشهيد الشيخ عبدالله عزام)، ونرجو الله أن يحفظ قادة الجهاد من هذا المخطط الأثيم .

لهذه الأسباب كان أعداء الاسلام وأعداء الجهاد يخافون من شهيدنا الغالي .

يقول الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الاسلامية في كلمة رثاء على روح الشهيد:

إن شيخنا الكريم كان من الشخصيات.. عندما يسمع) اسمه أعداء هذه الأمة يثير فيهم القلق والاضطراب وإن أعداءنا كانوا يعرفون الشيخ أكثر مما نعرفه، وان الشيخ كان عدوا لدودا للشيوعية والصهيونية والجبابرة).

ثانيا: الدافع الثاني: أن الشهيد كان ترسا للجهاد في أفغانستان:

لم يعهد أعداء هذه الأمة أن يروا عالما من هذا الطراز يحمل السلاح ويقاتل الكفرة والملاحدة من أجل إقامة دين الله في الارض - في هذا القرن - مثلما عهدوه في شهيدنا الغالي . كان الشهيد ترسا للجهاد، يجاهد في سبيل الله بقلمه وسنانه، وكان صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم، فأراد أعداء الجهاد أن يسكتوا هذا الصوت .

بعد أن انتصر الجهاد في أفغانستان على الدب الروسي وأجبره على العودة إلى قمقمه، وبعد أن قلم المجاهدون أظافره، بدأت المؤامرة بترتيب بين الشرق والغرب أن لا يكون الإسلام هو البديل بعد خروج الروس، فجاءت المؤامرات تباعا كان أولها تحديد وضع الدولة التي ستقام على أرض أفغانستان قاعدة عريضة ... دولة محايدة .. المتاجرة بورقة ظاهرشاه المحروقة، محاولة إثارة مسألة الوهابية لشق الصفوف، يقول الأخ عبدالله أنس وقد قدم من داخل أفغانستان:

كانت إذاعة كابل تركز على مسألة الوهابية وتذكر اسم الشيخ عبدالله عزام بالإسم ولمدة أسبوع قبل استشهاده.

ويوم أن بدأت المؤامرة على الوجود العربي على الساحة الافغانية باشكالها المختلفة أن هؤلاء جاءوا لينشروا أفكار الوهابية، أو أنهم جاءوا ليفرضوا عليكم - بما يقدموه من أموال ومساعدات وجهاد - نظام الحكم الذي يريدونه .

وكلما تعرض الجهاد إلى سهم يوجه إليه أو شبه تثار من قبل أعداء الله انبرى لها الشيخ الشهيد يرد عليها ما أوتي من قوة وحجة بيان .

ولهذا السبب أيضا ضاق به الشرق والغرب ذرعا وعجزوا عن مواجهته وجها لوجه لا في ساحة ميدان الجهاد ولا عبر البيان والكلام .

لقد كان ترسا للجهاد كأنه مظلة فوق قادة الجهاد، فأراد أعداء الله أن يسقط هذا الترس حتى يستطيعوا أن ينفذرا إلى هذا الجهاد المبارك، ولكن نقول لهؤلاء الأعداء إن الله خيب ظنكم وطاش سهمكم، وأن هذه المؤامرة على الجهاد جاءت متأخرة.

الدافع الثالث:

لكون الشهيد يعمل على تصدير الجهاد من أفغانستان إلى بقاع الأرض التي ديست بأرجل الكفار ودنست بأرجاسهم، لقد أصبح العالم يحسب للجهاد في أفغانستان ألف حساب، خاصة أن نفس الجهاد امتد حتى وصل إلى معظم المناطق التي تعرضت للغزو من قبل أعداء الله، يقول الشهيد وهو يتحدث عن سريان هذا النور (نور الجهاد) إلى فلسطين:

وقد أدركت بعد الضغوط التي تعرضت لها فوق) أرض الجهاد .... وفهمت أن اليهود كان يرون أن الانتفاضة في الأرض المباركة قادمة ولو بعد حين ...لأن الجهاد كالنور يسري في الظلام لا يعرف حدودا إذا سرى في الظلام وكالنار الذي يسرى .[شريط هدم الخلافة وبناؤها] (1)(الهشيم

ويقول في كتابه (حماس صفحة 89): (كنت أحس منذ سنوات أن اليهود يتوجسون خيفة من هزة قادمة بسبب الزلزال الذي حدث في أفغانستان)، ولقد صدق ظن الشهيد وإذا بالانتفاضة المباركة على أرض فلسطين تزلزل الأرض تحت أقدام اليهود، وما أجمل ما قاله الشهيد وهو يعبر عن تعانق الجهاد على أرض أفغانستان مع الانتفاضة :المباركة على أرض فلسطين حيث يقول

.(ما هي إلا أصداء لما يجري في داخل أفغانستان)

كذلك فان الكفر وأذنابه يخافون من مواطن الشهداء (مثل الشهيد عمر المختار) فقد فكر القذافي مليا وأن الدوائر يمكن أن تدور عليه فقال في نفسه لابد أن أبدأ بالثورة قبل أن يثار علي ، فركب البلدوزر وذهب إلى السجون وأخرج المساجين) من كلام . الشهيد

كذلك فإن الجهاد على أرض أفغانستان حرك المستضعفين في الأرض في كردستان والفلبين وفي كل مكان، وقلب الموازين الدولية في العالم، لأن الطغاة لا يخافون إلا من الجهاد، ولا يرعبهم إلا . حمل السلاح

إذا قال أعداء الجهاد لابد من التخلص من هذه الشخصية الجهادية التي بدأت تصدر الجهاد إلى العالم العربي والإسلامي وإلى المستضعفين في . الارض، ولا بد من قتل رموز الجهاد

وقد جرت عدة محاولات لاغتيال المهندس حكمتيار، ذات مرة وإذا بالهاتف أخرج من بيتك مؤامرة لنسف البيت بالصواريخ الموجهة، وقد تعرضت سيارته وهو في طريقه إلى معسكر "ورسك " لحقل ألغام (متفجرات) زرعت في الطريق، حتى إذا مرت سيارة حكمتيار وإذا بسيارة باص قد دخلت أمام سيارته فانفجرت ونجا حكمتيار بفضل الله.

وقد جاء أحد الطيبين من الباكستانيين وقال للشيخ برهان الدين رباني : لقد دفع إلي مبلغ (06) مليون روبية لأقتلك فانتبه لنفسك . وقد كانت المؤامرة الأخيرة التي فجرت سيارة الشهيد الشيخ عبدالله عزام أسكنه الله فسيح جناته .

يقول الشيخ سياف في كلمة تأبينية على روح الشهيد: (إن هذه المؤامرة والتحديات والخيانات التي يريدون بها أن يهددوا كيان الجهاد لن يستطيعوا أن يعرقلوا سير هذا الموكب العظيم، ولن نتخلى عن هذا الجهاد والأهداف التي قاتلنا من أجلها وضحينا من أجلها بهذا البطل العظيم).

الدافع الرابع: نظرا لأن الشهيد حول الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي.

لقد كان شهيد الأمة الاسلامية ينشد وحدة الأمة تحت علم الجهاد، ويعمل من أجل ذلك، وقد عمل حتى آخر لحظة من حياته من أجل جمع كلمة قادة المجاهدين، فقد ذكر الشيخ برهان الدين رباني أمامي أن الشهيد جاءه ليلة الجمعة (ليلة استشهاده) في منتصف الليل وأيقظه من النوم ليوقع على وثيقة صلح مع أمير الحزب الإسلامي حكمتيار، وبفضل الله تعالى تحققت هذه الأمنية التي كان ينشدها بين القادة.

وطالما ردد كثيرا : إن موت جميع أولادي أحب إلي من أن يختلف قادة الجهاد الأفغاني .

وقد استصرخ الشهيد ضمائر الأمة الاسلامية في شتى أنحاء العالم، فحث التجار في البلاد العربية والإسلامية أن يقدموا أموالهم في سبيل الله، وصرخ صرخته المدوية في البلاد العربية والإسلامية للعلماء أن ينفروا إلى أرض الجهاد، وأن يساهم كل مسلم بقدراته ونفسه وعلمه بهذا الجهاد المبارك.

فكان لهذا النداء صداه العميق، فجاد الكثيرون بأموالهم، وقدم إلى أرض الجهاد مجموعات من الشباب من كافة الأقطار، والتقت هذه الجموع وانصهرت كلها في بوتقة العقيدة على أساسها تجاهد في سبيل الله.

وإذا بالأمة الاسلامية المترامية الأطراف المقطعة الأوصال في أنحاء المعمورة تتجمع من جديد في جسم متكامل ليكونوا كما وصفهم رسول الله ص: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

وهذه شكلت أكبر عقبة في وجه الشرق والغرب، حتى قالت أمريكا لروسيا ؛أنت أثرت العالم الإسلامي علينا بغزوك لأفغانستان، فأيقظت المسلمين، ونحن لا يهمنا الأفغان فقط، بل يهمنا أن العالم الاسلامي كله متعاطف مع هذه القضية« (1) [شريط هدم الخلافة وبناؤها]. ابحثوا عن السبب في هذه المسألة إنه شيخ المجاهدين العرب في أفغانستان، إذا لا بد من تصفيته جسديا.

لقد ظن - أعداء الجهاد - القتلة أنهم قد انتصروا على الشهيد ولكنهم لايدرون أنه قد حقق انتصارا عظيما عليهم لأنهم عجزوا عن مواجهته في الميدانين العسكري والسياسي، فلجأوا إلى أسلوب الغدر الخبيث عن طريق الاغتيال .

فهو بهذا قد نال إحدى الحسنين - الشهادة- وارتقى إلى عليين بعد أن انتصر على أسر المادة (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين)

(التوبة: 25)

الدافع الخامس: لتصفية الجهاد في أفغانستان، من عنده بصيرة من نور يدرك المؤامرات التي تحاك ضد الجهاد في أفغانستان من الغرب (أمريكا وحلفائها) مع روسيا ونحن نرى حبال القوى الغربية تعد لتوضع حول عنق الجهاد ليتم زرد الحبل وخنق الجهاد حتى لا تقوم له قائمة.

وهم بهذه المحاولات والمؤامرات يعملون في حربهم للجهاد على عدة محاور:

1- محاولة تصفية رموز الجهاد تصفية جسدية كان من ضمنها اغتيال شهيد الأمة الإسلامية(الشيخ عبدالله عزام).

2- محاولة فصل الجهاد الأفغاني عن جسم الأمة الإسلامية حتى يتم ابتلاع المجاهدين بصمت فلا يتألم لهم العالم الإسلامي.

3- محاولة إثارة النعرة القومية بين صفوف الأفغان وتحريضهم على الوجود العربي بشتى الوسائل، وخاصة بث الشائعات أن العرب جاءوا ليفرضوا عليكم نظاما معينا بما يقدموه لكم من أموال ومساعدات .

4- محاولة إقناع العالم أن المجاهدين وصلوا إلى طريق مسدود، وأنه لن تحسم القضية بالسلاح ولا بد من حل القضية حلا سلميا (عبر المحافل الدولية) .

ولكننا نقول لأعداء الجهاد ولأعداء هذا الدين:

إن بذور الجهاد التي بذرها شهيد الأمة الإسلامية ستؤتي أكلها ولو بعد حين، وأن ما قام به أعداء الجهاد من قتلهم عملاق الجهاد إنما هو انتصار للأجيال المسلمة التي ستبقى تتربى على المدرسة الجهادية العملية التي تركها خلفه.

. ونقول لهم ما مات من مات شهيدا

وكيف يموت من خلف للمسلمين تراثا فكريا جهاديا خطه بدمائه قبل أن يكتبه بماء قلبه وبدموعه?!

كيف يموت من ربى جيلا مجاهدا لا يعر إلا لغة السيف في وجه الظلمة والطغاة?!

كيف يموت من لاتزال كلماته تقرع آذان القلوب وهي تحثهم على الجهاد في سبيل الله?!

كيف يموت من لاتزال محاضراته وخطبه عبر الأشرطة المسموعة والمرئية تدوي في أرجاء الكرة الأرضية? !

. حقا ما مات من مات شهيدا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل . أحياء عند ربهم يرزقون

(آل عمران: 961)

قمة السنام التي ارتقى اليها الشهيد عزام

إن الحمدلله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وبعد:

مما لاشك فيه أن الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام كما جاء في الحديث:(وذروة سنام الإسلام الجهاد)، وفريضة الجهاد كبقية الفرائض تبقى لازمة في عنق المسلم مادام هنالك أراضي سلبت من المسلمين ودنست بأرجاس الكافرين، ومادام أن دين الله غائبا عن الشهود والوجود بعد سقوط الخلافة سنة 4291م

وقد حذر الله عز وجل أولئك النفر الذين يقبعون في مساكنهم يأكلون ويشربون وهم هانئون(بالعذاب الأليم) في الوقت الذي يجتث فيه دين الله من الوجود على أيدي أبناء بشرته الجغرافية ممن يتسمون بالمسلمين، فقال:

(إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)

(سورة التوبة: 93)

وكثير من الناس يتعللون بالأماني الكاذبة والسراب الخادع حتى يبرروا لأنفسهم قعودهم عن الجهاد مع الخوالف، وغالبا هؤلاء في عقيدتهم وهن ودخل، يقول الشهيد في كتابه (في خضم المعركة/ج 1/7):

(وما يحجم ذو عقيدة في الله عن النفرة للجهاد في سبيله إلا وفي العقيدة دخل وفي إيمان صاحبه يقول الرسول ص: من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق .(1) [رواه مسلم انظر شرح النووي 3/56]

ومن هذا المنطلق نخاطب المسلمين في أصقاع الأرض وفي ديار الإسلام أن يتحركوا للنفير إلى الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال حتى يصلوا إلى دار السلام في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

وقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله ص قال: (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة).

والمشاركة بالمال هو جهاد في سبيل الله - إن كان معذورا عن المشاركة بالنفس - وإن اختلفت الدرجة في ذلك، لهذا نجد النبي عليه الصلاة والسلام قد حث على تجهيز الغزاة كما جاء في الصحيحين:(من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا)، ويقول عليه الصلاة والسلام للمتخلفين عن الجهاد:(أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج).

إن الإرتقاء ومحاولة الصعود إلى ذروة سنام الإسلام هو القمة السامقة في هذا الدين، ولايصل إلى هذا المستوى الرفيع إلا من تحرر من أسر المادة وحب الهواء وقيد الشهوات وذل العبيد .

إن شهيدنا قد ارتقى إلى ذروة سنام الإسلام بفضل من الله، وما كان ليصل إليها إلا أفذاذ العلماء القلائل ممن تشربت روحه من ذلك النبع الصافي وذاق حلاوة الجهاد .

لقد كان شهيدنا الغالي يحاول - ما استطاع إلى ذلك سبيلا- أن يرتقي بالناس ويرتفع بهم إلى هذه القمة السامقة (ذروة السنام) حيث رفعه الله إليها، وكان ينظر إلى المسلمين المستضعفين في الأرض نظرة إشفاق وحسرة وهم توجه إليهم اللكمات الوحشية في كل مكان، كان يرى طلائع البعث الإسلامي يقتلون ويسجنون، وتوضع الأغلال في أعناقهم وأيديهم دون أن يحركوا ساكنا ، ودون أن يملكوا لأنفسهم حيلة يردون بها على الجبابرة والطغاة الذين نص بوا من أنفسهم أصناما بشرية تعبد من دون الله .

وكان البعض ينظر إليه من بعض الروابي المرتفعة قليلا والتي يجلسون عليها - وهم بظنهم أنهم قد وصلوا إلى قمة الإسلام - ليجدوا أنفسهم في النهاية أنهم لازالوا في قعر الوادي، وهو يسرع أمامهم وقد وصل به المقام إلى قمة سنام الإسلام وهو ينشد أمامهم: المجد للسيف ليس المجد للقلم .

ونحن نعذر أمثال هؤلاء لأن نظرتهم للأمور تبقى من حيث انتهوا ووصلوا، فهم يظنون أنهم قد وصلوا إلى نهاية المطاف وهم لايعلمون أنهم قد تخلفوا عن اللحوق بالقافلة .

كان الشهيد يرى أن الجهاد في سبيل الله (القتال بالسلاح) أمر لازم لحفظ الشعائر التعبدية والمساجد والهيئات والمسابح واللحى وعقيدة المسلمين، كل هذه الأمور محمية بالجهاد والسلاح مصداقا للآية:

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا .

(الحج: 04)

إن الشهيد كان (كالنور) يستقطب ويجمع طاقات المسلمين، والشباب يلتفون من حوله، كما يدور الفراش على الضوء، وقد كان محسودا في حياته ولعله يكون محسودا في مماته ، إذ كان لكلماته الجذابه سر في إقبال الناس عليه والتفاف الشباب من حوله حيثما حل وحيثما ارتحل .

لذلك رآه الشباب يحمل السلاح - فلحقوه وتبعوه- وهو عالم من العلماء، وصاحب درجة علمية كان بإمكانه أن يجلس على الفراش الوثير ويسترخي وتشده الأهواء إلى مستنقع الطين ، لكنه حرم على نفسه أن يهدأ له بال أو يقر له قرار وهو يرى نار المحنة تحرق قلوب المسلمين .

لقد رأينا من ضمن وصاياه لأولاده (والله ماأطقت أن أعيش في قفصي معكم كما تعيش الدجاجة مع فراخها، ولم استطع أن أحيا بارد النفس ونار المحنة تحرق قلوب المسلمين).

بعض مناقب الشهيد : ونحن إذ أردنا أن نقف على مناقب الشهيد فسنجدها كثيرة، ولكن سنضع بين يدي القارىء بعضا منها علها تكون لنا درسا نعتبر منها:

أولا:-العزة والإباء: وهذه هي السمة البارزة التي كانت تظهر على شخصية الشهيد تجاه الأعداء والطواغيت، وقد امتثل قول الله تعالى:(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله)، لذلك نجده لم يحن هامته طول حياته إلا لخالقه العزيز الجبار،ولم يطأطىء رأسه للطغاة والجبابرة، ويوم أن فصل من الجامعة جرت هناك محاولات عدة لاستدراجه ومحاولة غمز عوده عن طريق الترغيب من أجل إعادته إلى الجامعة، فطلب وزير الداخلية آنذاك مقابلته، وعند اللقاء قال له الوزير: أنت تهاجمنا على المنابر وتتكلم علينا، وفي نهاية الحديث كانت نصيحة الوزير للشيخ الشهيد أن يعتذر لمدير المؤسسه الصحفية الذي هدده الشهيد على تلك الصورة التي وضعت في جريدة الرأي والتي تهكم فيها على العلماء، فرد عليه الشهيد يومها: (والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره).

وهذه الحادثة تذكرنا بعزة السلف الصالح أمثال العز بن عبد السلام يوم أن جاءه الناس يرجونه أن يعود إلى منصبه في القضاء مقابل أن يقبل يدي الحاكم فقال: (يا ناس أنتم في واد ونحن في واد، والله لوجاء وقبل يدي ما قبلت).

ثانيا:- الشجاعة والحماسة: ونحن عندما نريد أن نتكلم عن سمة بارزة في الشهيد نظن أنها هي السمة الغالبة على شخصيته، لقد طرق الدعاة أبواب الدعوة فوجدوا الشهيد قلعة حصينة من قلاعها، وعندما تحدث الناس عن الجهاد وجدوه علما بارزا من أعلامه .

وقد كان آخر مقالة كتبها الشهيد قبل استشهاده بعنوان (الأسود الجائعة) تحدث في مقدمة المقال عن الشجاعة وأن عمادها القلب، وأن القلب إذا امتلأ بالإيمان فإنه يعود لا يخشى أحدا إلا الله، ولا يخاف من الموت بل يقبل على الموت في ساحات الوغى بشكل منقطع النظير .

ولقد وجدنا هذه الصفات قد انطبقت على شهيد الأمة الإسلامية، فشجاعته في المعركة ليس لها نظير، لم يكن يرضى إلا أن يتقدم الخطوط الأمامية للعدو مع حرص المجاهدين عليه دائما ومحاولتهم اقناعه أن لا يتقدم إلى الأمام خوفا عليه، وقد شهدت له أرض أفغانستان في جاجي (المأسدة) وقندهار، ففي قندهار اخترق الصفوف في منطقة سهلية حتى وصل على بعد (0051متر) من مواقع الشيوعيين .

كان الناس يعتكفون العشر الأواخر من رمضان في المساجد، أما الشهيد فقد اعتكف السنوات الماضية العشر الأواخر من رمضان وخصوصا العام الماضي، فلقد رابط في العشر الأواخر من رمضان في ساحة المعركة (جلال آباد)، وكان على أبوابها يبعد عن العدو عدة كيلومترات وهو يبوىء للمؤمنين مقاعد للقتال .

وقد كان لشجاعة الرسول ص الأثر الكبير في شخصية الشهيد، يقول الصحابة رضوان الله عليهم: (كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله ص، وإنه ليكون أقربنا إلى العدو).

كان الشهيد يعبر عن السعادة الغامرة التي تملأ قلبه وهو يحيا هذه الحياة الجهادية حيث يقول:(ماأجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين كل واحد ارتقى قمة جبل مرابطا وراء سلاحه... حتى إذا جن الليل لا تسمع منهم إلا صوت التكبير يقطع صمت الظلام الساجي).

ويقول عن أمثال هؤلاء: (إنه يرى الموت كل يوم مرات ليوفر الحياة الحقيقية والسعادة والعزة للأمة المسلمة، يسهر كل ليلة لينام الناس، ويحزن ليهنأ المسلمون من ورائه)(1)

انظر عبر وبصائر /ص .10 (1)

كان الشهيد لا يلذ لأذنه إلا سماع صليل السلاح وهدير الطائرات، ونغمات القذائف والرصاص وخوض غمار المعارك والحروب .

ثالثا: الزهد والبعد عن الترف: وحسبك في هذا أنه ترك الدنيا وطرحها عن عاتقيه، وأقبل على الجهاد والاستشهاد حتى نال الشهادة .

ويوم أن قاتل على أرض فلسطين بعد سنة 7691م ترك الوظيفة وآثر أن تسكن زوجته وأولاده الثلاثة في غرفة واحدة تكاد أن تكون مظلمة بلا تهوية ولا مطابخ ولا حمامات، وحسبك في زهده أنه ترك العمل في الجامعة الإسلامية (إسلام آباد) وتفرغ للجهاد عندما شعر أن هذه الوظيفة تعيقه وتعرقل سير جهاده .ثم إنه غادر الحياة الدنيا تاركا الله ورسوله لعياله، وكان بإمكانه أن يكون صاحب الثراء والمال الوفير، وقد خرج من الدنيا دون أن يأخذ منها شيئا ، لقد قدم إلى ساحة الجهاد بنفسه وماله وعياله ووظف كل ما يملك لصالح الجهاد .

وهو في هذا يسير على نهج رسول الله ص كما روى الإمام أحمد بسند صحيح: (أن رسول الله ص ما ترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا)(1).

المسند برقم (4272) (1)

لقد جاءه بعض محبيه وقد خاف عليه أن يقتل يومها (يوم مؤامرة جنيف على الجهاد) وعرض عليه منصبا بأن يصبح مديرا لجامعة إسلامية حتى يحميه من تلك المؤامرة ، ولكن الشهيد آثر أن يعيش كما عاش رسول الله ص، روى الترمذي بسند حسن أن رسول الله ص قال:(عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب بل أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك)(1)[انظر صحيح الترمذي بشرح ابن العربي 9/209 باب الزهد].

ولو أراد الشهيد الدنيا لنالها وقد أقبلت عليه طائعة بزينتها، ولكنه كان يمقت الترف، وآثر حياة الجهاد على التقلب في أطراف النعيم، ولقد كان رحمه الله يعتبر الزهد من أعمدة الجهاد .

رابعا:- حلمه وصبره: وكيف لا يصبر وهو يعتبر الصبر أحد أعمدة الجهاد (في خضم المعركة 1/3)، والصبر من طبيعة الجهاد، ولا يمكن أن يكون هناك جهاد بدون صبر ، أذكر يوم أن أنكفأ القدر بما فيه من مرق ساخن(2)[هكذا في الأصل والصحيح انكفأ إبريق الشاي بما فيه من ماء ساخن]. على يد ابنه الصغير مصعب وإذا بالبيت يرتبك، فقال لهم الشهيد بهدوء سبحان الله! إن بيوت الأفغان لا تخلو من عدة مصائب، فأحيانا تجد البيت فيه مأتم، وقد شوه وجه ابنه، أو قلعت عين ابنته، وهذا قطعت يده أو رجله، وهم مع ذلك صابرون محتسبون، وإذا بالبيت فجأة يلفه الصمت ويرضون جميعا بقضاء الله.

وقد حاول الطواغيت في الأرض محاصرته ولكنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى هذه القمة السامقة التي تعيش فوق ذروة سنام الإسلام، فماذا فعلوا؟ وجهوا سهامهم وحركوا أذنابهم ليتناوشه الأعداء من كل جانب، وليطلق المنافقون ألسنتهم بالسوء في محاولة لتشويه سمعته، ولكنه صبر وثبت واحتسب ذلك عند علام الغيوب، وكان لسان حاله يقول كما قال الشاعر:

فـــإما حياة تسر الصـــديق وإما ممات يغيظ العـــــــدا

ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايـــــا ونيل المنـــا

ويوم أن كشر أهل النفاق عن أنيابهم وبدأت الأشرطة المسموعة والمنشورات تكتب ضده لتشويه سمعته قال له بعض الإخوة: لو أنك ترد على هؤلاء، فقال - رحمه الله- : والله ما عندي وقت أن أقرأها فضلا عن أرد عليها، لقد وكل أمره إلى الله، وكان لسان حاله يقول كما قال النبي ص عندما شج وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته فقال له أصحابه لو دعوت عليهم، فقال عليه السلام: (إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة) ثم قال: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)(1) [رواه البخاري مختصرا/ انظر شرح الكوماني برقم 3237 كتاب بدء الخلق].

ومارأيت الشهيد في حياته منتصرا لنفسه، ولكنه كان إذا انتهكت حرمات الله يغضب ويحمر وجهه، ولقد تخلق في هذا بخلق رسول الله ص، يقول بعض أصحابه ومنهم علي بن الحسن: (مارأيت رسول الله ص منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله)(2)[رواه مسلم- انظر شرح النتوي 15/84-85 كتاب الفضائل].

خامسا:- التواضع: كان الشهيد رحمه الله على علو منصبه وشهرته ورفعة رتبته كان أشد الناس في هذا العصر تواضعا وأبعدهم عن الكبر، قال لي كثير من الإخوة هذا الدكتور يختلف عن جميع الدكاترة الذين يحملون الشهادات، وكان بعضهم يقول إنه رجل شعبي، كان وهو في الجامعة يجلس مع طلابه ومريديه يعلمهم وينهلون منه المعرفة والعلم والخلق القويم، كان طلابه ومريدوه لا يشعرون بفارق بينهم وبينه وكان عندما يذهب إلى الجبهات أو إلى مخيمات التربية الإسلامية داخل أفغانستان يقول للإخوة عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم . وكان هذا منتهى التواضع منه كيف لا وقد اختار حياة الجهاد وهي أصعب عبادة وأشقها على النفس، ورفض أن يتقلد أعلى المناصب الرفيعة .

وقد كان الشهيد خير قدوة له في هذا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام الذي رفض أن يكون ملكا نبيا كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بسند صحيح:(إن الله خير نبيه بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا)(1) [انظر المسند 1/برقم 7160].

ولو ذهبنا نستقصي مناقب الشهيد لاحتجنا إلى أسفار وأسفار ، عن ماذا نتحدث ?! عن إيثاره أو عن صفائه وحيائه أو عن كرمه وجوده أو عن صدقه وإخلاصه وتجرده لله تعالى ووقوفه عند الحق، فحدث عن ذلك ولاحرج، وفي المقابل ما من عالم إلا وله هفوة، وما من جواد إلا وله كبوة، وشهيدنا الغالي كان محيطا هادرا، وإذا صدرت منه هفوة فهي تغرق في وسط هذا المحيط، ولنا في قول رسول الله أسوة حسنة .

أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، والذي نفسي بيده) (إن أحدكم ليعثر ويده بيد الرحمن

الباحث عن الشهادة

لهيبت المعركة العدد 128 التاريخ: 7 جمادي الاولى] .[1411هـ الموافق: 24 نوفمبر 1990م

تذكر لنا السيرة - ونحن نطالعها - قصة سلمان الفارسي -رضي الله عنه- الذي غادر مسقط رأسه في أصفهان باحثا عن الحقيقة، وتنقله من مدينة إلى مدينة حتى استقر به الأمر وألقى رحاله في مدينة رسول الله ص ليلقى مراده، وينال أمنيته التي سعى إليها حثيثا حتى نال ذلك الوسام العظيم .من نبيه ص:(سلمان منا آل البيت)

فقلت سبحان الله!! إن الشهيد عزام كان بينه وبين الصحابي سلمان الفارسي وجه شبه في البحث عن أمنية عظيمة، طالما بحث كل واحد منهما عنها، وإن اختلفت أمنية كل واحد عن الآخر، فقد سعى الصحابي الجليل لينال شرف الالتحاق بهذا الدين العظيم، فكان باحثا عن الحقيقة، فحقق الله له أمنيته، بينما سعى الشهيد عزام إلى أمنيته العظيمة لنيل الشهادة في سبيل الله،فحقق الله له أمنيته .كذلك

:طلب الشهادة في فلسطين

لقد رافقته في الشطر الأول من عمره، يوم أن كان يعيش في فلسطين، ورأيته يوم أن امتشق سلاحه ليواجه الدبابات اليهودية سنة 7691 التي كانت . تتقدم باتجاه قريتنا عبر الحدود مع العدو

عاش الشطر الأول من عمره على أرض فلسطين، دون أن يتمكن من إعداد نفسه إعدادا حقيقيا في التدرب على السلاح، مما جعله هذا يقرر ; أن هذه الفترة من حياته ليس لها قيمة في ميزانه، وإن كانت فترة طهر وصفاء وعبادة ونقاء، كان يتمنى في فترة ريعان شبابه التي قضاها على أرض فلسطين وهو دون العقد الثالث من عمره أن تكون إعدادا وتدربا على السلاح، ولكن ظروف الاحتلال اليهودي للضفة الغربية جعلت الشهيد يفكر في الهجرة من فلسطين، فخرج منها في الأسبوع الأول من الاحتلال اليهودي لها سنة 7691 عندما شعر أنه سيعيش مكبلا لا يملك لنفسه حيلة ولا يهتدي سبيلا .

خرج لينتقل إلى مرحلة الإعداد الحقيقي، والتدرب على السلاح ليعود فاتحا للأرض المباركة، عندما كان مفهوم الجهاد غائبا عن أذهان الأمة، ولكنه لم ينعدم في وجدانها، وبقيت جذوة الجهاد في أعماقها فبقيت القيادة الإسلامية في فلسطين تعمل في دائرة التربية لإخراج جيل منهجه الكتاب والسنة ليحمل راية الجهاد ويحرر الأرض المباركة من براثن اليهود.

الظروف مهيئة:

ترك المجال بعد سقوط الضفة الغربية سنة 7691م للناس أن يتدربوا على السلاح، فأصبحت الفرصة مواتية، وما فات الشهيد في فلسطين يمكن أن يعوضه الآن، فكان الشهيد يقيم في أحد جبال عمان، وذات ليلة واذا بمجموعة من الشباب يهتفون بحماس شديد للقتال على أرض فلسطين، قال الشهيد عزام: فقلت في نفسي: أليس من العار عليك ياعبدالله أن يسبقك هؤلاء إلى ساحات الأقصى ؟! من أولى منا بالجهاد في سبيل الله ؟! من أولى من الشباب المسلم في الوصول إلى روابي القدس ؟!

فالظروف مهيئة، والفرصة سانحة، فهب الشهيد مع مجموعة من الشباب المسلم وبمشاورة الحركة الإسلامية في الأردن، واتخذوا قواعد لهم في الشمال للتدرب على السلاح، وبدأوا عملياتهم على اليهود في فلسطين، لقد تمنى الشهيد يومها الشهادة على روابي فلسطين، ولكن قول الله سبق:

« وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ؛ وما تدري نفس بأي أرض تموت ».

(لقمان: 43)

الشهادة تخطئه في فلسطين:

لقد شارك الشهيد بنفسه في بعض العمليات الجهادية، وأشرف على عدة عمليات، ولكن الله تعالى لم يختر له الشهادة آنذاك على أرض فلسطين، بل إن الشهادة قد أخطأته في عملية هجوم قام بها الطيران اليهودي على قاعدتهم، حيث كان الشهيد جالسا بجوار القاعدة مع مجموعة من إخوانه، فجاءت الطائرات المعادية وهي تحلق على ارتفاع عال وكأنها في مهمة استكشافية، ثم ذهبت بعيدا ، وقام الشهيد من مكانه لقضاء حاجة، فجاء أحد الإخوة وجلس مكانه، وإذا بالطائرات تغير على المكان، فأصيب البعض واستشهد البعض، ولم يصب الشهيد يومها لأن في الأجل بقية.

نقلة بعيدة إلى الوراء:

عندما أغلقت الحدود، ومنع الإخوة من المشاركة في الجهاد على أرض فلسطين، رجع الشهيد يزاول العمل الوظيفي الذي استقال منه، ثم تابع تحصيله العلمي وحصل على درجة الدكتوراه، ورجع مدرسا في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ولاشك أن هذا الأمر صعب على النفوس التي جبلت بحب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .

وبالرغم من أنه كان ي عد جيلا من الشباب المسلم ليزيل بهم نير الاحتلال اليهودي عن فلسطين ويحرر بهم أقصى المسلمين، ويقيم بهم دولة المسلمين، إلا أن إحساس الشهيد كان يرى أن هذه النقلة - من مجاهد إلى أستاذ جامعي - غير طبيعية; بعد أن سار شوطا بعيدا في طريق الجنة:؛ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين «، وهو يرى نفسه قد ابتعد كثيرا ورجع عن هذا الطريق، وعندما كنا نجلس معه في الأردن في داخل المسجد، كان يطلب من الإخوة التعارف ثم يقول: (كل واحد يذكر أمنيته)، فعندما يأتي دوره يعرف باسمه ويقول:(أمنيتي طالب شهادة في سبيل الله).

كما أنه كان يشعر أن هذا العمل الوظيفي الروتيني- وإن كان يربي جيلا على الإسلام- ليس هو الدور المنوط به والملقى على عاتقه أن يقوم به، إن هناك دورا أعظم ينتظره في أفغانستان، لينفع الله به هذا الجهاد المبارك والأمة الإسلامية، وينفع به الجهاد في كل مكان، فكان رحمه الله هو حلقة الوصل بين الجهاد في أفغانستان وحركات الجهاد الإسلامي في العالم.

إن ابواب الجهاد في فلسطين قد أغلقت أمامه، وأبواب الدعوة قد حيل بينه وبينها بفصله من الجامعة الأردنية، كل هذا جعله يضيق ذرعا بأرض الأردن - نتيجة الضغوط - ويفكر بالخروج منها .

الشهادة تصيبه في أفغانستان:

ويوم أن وصل الشهيد أرض باكستان والتقى بالمجاهدين في أفغانستان العزيزة لم يصدق أنه يعيش في أرض الواقع، حيث وجد ضالته المنشودة، وحمل الراية مجاهدا مع المجاهدين، ثم بدأ يحاضر ويخطب ويكتب عن الجهاد، وبدأ ينقل معاركهم وأخبارهم وانتصاراتهم للعالم الإسلامي، يستنهض همم الشباب المسلم في كل مكان في القدوم إلى ساحة الجهاد، ويهز الأمة الإسلامية ليوقظها من رقادها، وبين لها أن هذه فرصتها السانحة.

وبدأ يضرب على الوتر الحساس في قلوب وضمائر العلماء; أن أفيقوا من سباتكم وغفلتكم فإن البغات بأرضكم يستنسر، وأنه لا يوقظ الأمة من نومها العميق الذي تغط فيه أكثر من صليل السلاح، ودوي القذائف والقنابل وأزيز الرصاص ودماء الشهداء، فتحرك العلماء على أثر الفتاوي الجهادية التي صد رها الشهيد من أرض الجهاد وواجههم بها-، فيتناقشون وكأن بعضهم لم يسمع بها إلا في هذا الزمان مع أنها آراء واجتهاد الأئمة والسادة الأعلام.

لقد أصبح شهيدنا الغالي بحق صاحب مدرسة جهادية عملية، ونقل الجهاد الأفغاني من جهاد إقليمي إلى جهاد إسلامي عالمي، وربط به الأمة الإسلامية في كل مكان، وأصبح هو العقل المفكر والقلب النابض لهذا الجهاد العظيم، كما كان الشهيد ترس هذا الجهاد، كلما حاول الأعداء النيل منه بتصويب سهامهم وجدناه في الميدان يدفع كيد الأعداء، ويرد الشبه، ويدحض الأضاليل التي توجه إلى رموز الجهاد وقياداته، فأصبح رمزا كبيرا من رموزه، وشخصية جهادية عالمية لا تبارى، فحقد عليه أعداء الجهاد، ورصدوا حركاته وسكناته وعدوا أنفاسه، ووجهوا عملاءهم للطعن فيه والنيل من شخصيته، ولكنه كان كالطود الشامخ، لقد طلب الشهادة بصدق فأعطيها، وخاض من قبل المعارك في أفغانستان، وتحدى أعداء الجهاد في كل مكان، وبالرغم من التهديد والوعيد قال لهم: لن أغادر أرض الجهاد إلا بإحدى ثلاث:

إما أن أقتل في أفغانستان، وإما أن أقتل في بيشاور، وإما أن أخرج مكبلا من باكستان.

لقد رأيناه قبل استشهاده يحمل روحه على كفه يعرضها على فاطرها كل يوم أن يقبضها، فرحا مستبشرا بلقاء الله عز وجل، يتمنى الشهادة في سبيله، بل هي أغلى أمانيه، فكان دعاؤه الخالد الذي حفظه الصغير والكبير: (اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء واحشرنا في زمرة المصطفى ص).

إنها أمنية عزيزة وحلم كبير كان يداعبه في ليله ونهاره، وقد بحث عنها طويلا في كل مكان، وتنقل من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى قرية بين جبال أفغانستان وسهولها ووهادها وأوديتها، لقد أصبح الجهاد والاستشهاد على لسانه وقلبه وكلماته وحركاته وسكناته وإشاراته، فسرى حب الجهاد في دمه وعروقه، وتغلغل في روحه وقلبه، حتى جعله يصرح قبل استشهاده:(إن عمري الآن تسع سنوات فقط، سبع سنوات ونصف في الجهاد على أرض أفغانستان، وسنة ونصف في الجهاد على أرض فلسطين، وما تبقى من عمري ليس له قيمة عندي). وقد جعل هذا أعداء الجهاد والعملاء والخونة الأشقياء المأجورين أن يخططوا لقتله، وأن يفجروا سيارته في أكبر شوارع بيشاور - باكستان- وفي وضح النهار .

أما الشهيد فقد نال أمنيته، وتنسم الناس المسك من دمائه الزكية، ورأوا انبساط أسارير وجهه عندما وضع في قبره فرحا بلقاء ربه، وبهذه الخاتمة حيث التقت دماؤه مع مداد قلمه لتكون خيرا عميما للأمة الإسلامية.

*صلة الشهيد ؛إمام الجهاد« بالحركة الإسلامية

شب إمام الجهاد في القرن العشرين في أحضان أسرة كريمة عرفت بالتدين بأصولها وفروعها، بل كان أهالي القرية - ولازالوا إلى يومنا هذا - يطلقون على هذه العائلة - ؛ عائلة عزام« - المشائخ، وأصحاب اللحى، نظرا لكثرة الأفراد فيها ممن يرخون لحاهم، لأن معظم الناس كانوا قد اعتادوا على حلق لحاهم . وفي ظل هذه العائلة نشأ شهيدنا الغالي وترعرع، ورضع من لبانها وهو صغير، وشرب من معينها الصافي، كان نبوغه مبكرا من بين أقرانه، وهو لم يتجاوز سن البلوغ، ولازال يومها طالبا في المرحلة الإبتدائية .

وفي ظل هذه القرية - سيلة الحارثية - التي طوت بين أحضانها إمام الجهاد وهو صغير تعر ف على شاب من شبابها كان يتوقد حماسا للدعوة إلى الإسلام، وهو الأستاذ شفيق أسعد عبد الهادي - رحمه الله-، وهو من سكان القرية، وحصلت علاقة وطيدة بينه وبين الشهيد، وعلى صغر سنه إلا أن القلوب قد تآلفت وتعارفت، وأخذ هذا الشاب بيد الشهيد قبل أن يبلغ سن الحلم، وعر فه وفتح عينيه على دعوة الإخوان المسلمين . وقد كان الأستاذ شفيق أسعد مع مجموعة من العلماء قد شكلوا نواة صغيرة للحركة الإسلامية في مدينة جنين من بينهم مفتي المدينة الشيخ توفيق جرار وأخوه الشيخ فريز - رحمه الله - والشيخ محمد فؤاد أبو زيد مدير أوقاف المدينة حاليا ، والشيخ سعيد بلال، وكان الشهيد يومها على اتصال بهؤلاء العلماء، فواكب بذلك تأسيس فرع للحركة الإسلامية في مدينة جنين في الخمسينات، وقد شكل الشهيد أول أسرة اخوانية في القرية وهو لازال طالبا في المرحلة الإعدادية .

وبدأ الشهيد يتصل بأبناء الحركة المؤسسين وهو في سن مبكر، فتعرف على الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن الذي كان يتردد على قرية الشهيد للقاء بشاب صغير لم يتجاوز المرحلة الإبتدائية اسمه عبدالله عزام، كان يرى مخايل الذكاء والنجابة تلوح على وجهه، وقد زار المراقب العام للدعوة القرية أكثر من مرة كان آخرها - كما أذكر - سنة 4691م عندما توفي الأستاذ شفيق أسعد، وقد جاء لحضور جنازته - رحمه الله رحمة واسعة - .

وبعد وفاة الأستاذ شفيق نهض الشهيد يومها وأخذ على عاتقه حمل الراية من بعده، وأخذ يشق طريق الدعوة بالتعاون مع إخوانه في مدينة جنين في وسط تيار عاصف، حيث كان الإعلام الناصري والتيارات المخالفة للإسلام تسيطر على الشارع الفلسطيني، وكان الإسلام غائبا في وسط الشباب، موجود شكليا بين كبار السن الذين بقوا على ولائهم العاطفي الغامض للإسلام بفعل وراثته عن الآباء والأجداد .

ومما أذكر يومها لم يكن يجرؤ واحد من أبناء الحركة الإسلامية أن يتظاهر علنا بذلك - باستثناء الشهيد - حيث كان يجاهر بانتسابه لحركة الإخوان بين أهالي القرية، أما بقية الشباب المسلم فكانوا يتوارون حياء (خجلا) إذا ذكر لفظ (الإخوان المسلمون) أمام الناس، لأن الدعوة يومها كانت مجهولة - تقريبا - لدى الناس، ولأنه لم يكن معهودا تردد الشباب بكثرة على المساجد، مما جعل الشهيد عزام - رحمه الله - يعقب على تأليف سيد قطب كتابه المستقبل لهذا الدين بقوله: (يبدو أن سيد قطب غارق في أحلامه) .

وحق لإمام الجهاد يومها أن يقف متعجبا من نظرة سيد قطب للمستقبل لأنه كان يتلفت حوله ليرى بريقا من الأمل يحدوه ليطبق هذه النظرة على الواقع فلم يجد .

في وسط هذه الظروف الصعبة بدأ الشهيد يشق طريق الدعوة بين صفوف شباب القرية، وبدأ ينظم حلقات الأسر ويعطي الدروس الدينية في مسجد القرية، وقد واجهته عقبات في طريقه استطاع أن يتخطاها بفضل الله تعالى .

لقد كان للحركة الإسلامية خصوصا مؤسسها الشهيد حسن البنا (رحمه الله) أشد الأثر في تكوين شخصيته الحركية، وكان معجبا برسائل البنا، ولازلت أذكر ماكان يقوله الشهيد بشأنها ونحن نتتلمذ على يديه، ونحن صغار، كان يقول: (هذا المنهج الذي وضعه البنا إنما هو فتوح من الله تعالى، فقد وضع أسس الحركة الإسلامية ولم يسبقه في ذلك أحد) وكان يوزع هذه الرسائل الصغيرة على مجموعات أسر الإخوان التي نظمها في القرية ويطالبهم بحفظها وفهمها جيدا .

كما تأثر الشهيد عزام بفكر سيد قطب وكان قد واضب على مطالعة كتبه وهو صغير، ولقد سمعته قبل استشهاده بفترة قصيرة يقول:؛لقد تتلمذت في حياتي وتأثرت في كتاباتي بأربعة: سيد قطب فكريا ، والنووي فقهيا ، وابن تيمية عقديا ، وابن القيم روحيا .»

وأخيرا كان في مقدمة الدعاة البارزين في العالم الإسلامي، وقد اشتهر وذاع صيته وهو لم يتجاوز العقد الرابع من عمره، فأصبح بفضل الله ثم بفضل نشاطه وتجرده في الدعوة شخصية إسلامية عالمية، وقلعة صلبة في الدعوة يعجز عن الوصول إليها كبار العلماء والدعاة في العالم .

مواكبة الشهيد ؛إمام الجهاد«للصحوة * الاسلامية

بدأ إمام الجهاد نشاطه في الدعوة على مستوى القرية التي ولد فيها، يربي أقرباءه وأبناء بلده بالقدوة بأفعاله قبل أقواله، فأحبوه كثيرا ، وبدأ يلقي الدروس الدينية في مسجد القرية قبل أن يتجاوز العقد الثاني من عمره، فأحبه الناس عموما وأقرباؤه خصوصا ، حيث كان بارا لهم يرشدهم إلى الخير، ويعمل على صلاح دينهم ودنياهم، فكانوا يأنسون به ويفرحون بلقائه .

ثم امتد نشاطه على مستوى الحركة الإسلامية في مدينة جنين، فكان دائم الصلة بإخوانه يود أن لا يفارقهم لكثرة محبته لهم وشوقه للقاء معهم، وعندما خرج من القرية ؛ مسقط رأسه« ترك فراغا كبيرا في مجال الدعوة والإصلاح بين الناس، ومع ذلك بقي أهالي القرية بعد خروجه إلى الأردن يراسلونه ويسألون عنه، وهو بدوره كان دائما يسألني عنهم، كيف حال فلان ؟ سلم على فلان، نظرا للمودة القلبية التي كان يكنها لهم والصلة التي تربطه بهم .

صحوة إسلامية مباركة:

بدأت الحركة الإسلامية تشق طريقها في وسط الشباب ببطء، لأن اتجاه الشباب كان منصرفا عن التوجه إلى الله، وكان يعز عليك أن تجد شابا ملتحيا يتردد على المسجد، أو أن تجد فتاة ترتدي اللباس الشرعي .

ويوم أن ذهب الشهيد عزام لمواصلة دراسته العليا في الأزهر سنة 1791 لم يكن في جامعة القاهرة سوى بعض الفتيات يرتدين اللباس الشرعي، وخلال عقد من الزمن بدأ هناك توجه من الشباب والفتيات إلى هذا الدين، فحيثما توجهت الى جامعات القاهرة أو غيرها ترى مئات الشباب المتحمس للإسلام، وتجد مثل ذلك من الفتيات ممن يغلب عليهن الزي الشرعي، ومئات المنتقبات اللواتي يلبسن الخمار.

وفي فترة إعداد الشهيد عزام للدكتوراه تعرف على آل قطب عن قرب، وكان يتردد عليهم كثيرا ويزورونه، فأخذ عنهم أخبار الشهيد سيد قطب، وفترة سجنه وإعدامه، والمحن التي تعرضت لها عائلته، والفتن التي تعرضت لها الحركة الإسلامية أثناء اعتقال أفرادها، وهنا بدأت المخابرات المصرية تلاحق الشهيد من مكان لآخر، ويبدو أن معلومات وصلت إليهم أن هذا الرجل هو الذي إستنكر على عبدالناصر إعدامه لسيد قطب، لأنني كما أذكر كان الشهيد عزام - رحمه الله - قد أرسل من فلسطين برقية إلى القاهرة يستنكر فيها إعدام هذا المفكر الإسلامي.

ولا شك أن الشهيد عزام قد أخذ دفعات قوية من صبر آل قطب على الأذى والتعذيب فصبرهم أعطاه دروسا عظيمة في الصبر على طريق الدعوة وعقباتها، وثباتهم أعطاه مزيدا من التصميم والمضي في هذا الطريق، ورجع إمام الجهاد من القاهرة سنة 3791م إلى الأردن بعد أن أنهى الدكتوراة بنفسية جديدة، وهمة عالية، واندفاع وحماس شديدين.

وأذكر يومها كنت طالبا في الجامعة الأردنية، فعمل الشهيد عزام فترة وجيزة مسؤولا في قسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فظهر دوره البارز في تنشيط الدعاة، والعمل على تنظيم دروس الوعظ والإرشاد في مساجد العاصمة ومدنها، وكل من عايش المرحلة السابقة لهذه الفترة يدرك تماما كيف كانت الحركة بين الشباب المسلم، كيف كانت شبه جامدة تسير ببطء شديد، بل كان الشباب المسلم يتوارى حياء (خجلا) من إسلامه، كان الواحد منهم لايجرؤ أن يرخي لحيته، والفتاة المسلمة تستحي أن تخرج بثوب طويل بينما الفتاة النصرانية كانت ترخي صليبها على صدرها، وكان الشاب النصراني يتباهى بل يتظاهر بوضع الصليب في عنقه .

في ظل هذه الظروف رأى الشهيد عزام أن دوره في الجامعة الأردنية أجدى وأنفع، حيث العمل للإسلام في الوسط الشبابي، فتقدم بطلب لوزارة الأوقاف لنقل إلتزامه إلى الجامعة الأردنية للتدريس في كلية الشريعة، وفعلا بدأ الشهيد عمله في وسط الشباب والفتيات على مستوى كلية الشريعة، ثم بدأ يخترق صفوف الطلبة في مختلف كليات الجامعة، وكانت إدارة الجامعة قبلها بسنة قد اتخذت قرارا للعمل بنظام الساعات المعتمدة بدلا من نظام السنوات مما أتاح لبقية الطلاب والطالبات من مختلف الكليات أن يسجلوا مواد مشتركة مع طلاب كلية الشريعة، فكان هذا عاملا مهما مك ن الشيخ الشهيد من إيصال كلماته إلى جميع طلبة الجامعة.

وبدأ صوته يدوي بين طلبة الجامعة وأروقتها، فترددت أصداؤه، وتناقل الطلاب والطالبات أخبارا سارة، بان دكتورا يدرس في كلية الشريعة مارأينا مثله أبدا اسمه عبدالله عزام، وأخذ الطلاب والطالبات يتوافدون على محاضراته، وبدأ يذكي في نفوسهم الحماس الشديد للإسلام، والعودة الى الله والتزام أوامره، والعمل لدينه والبعد عن الفحش والتفحش والإختلاط، فكان أول من عمل على فصل الطلاب عن الطالبات في كلية الشريعة.

كما شجع الشباب على إرخاء لحاهم، وأظهر لهم أن هذه الشعيرة الإسلامية التي أميتت لابد من إحيائها، مع أن معظم الطلبة قبلها لم يكونوا يتظاهرون بلحاهم وسط الجامعة، حتى أنني رأيت بعضهم ممن كانوا يدرسون في كلية الشريعة يتسللون لواذا حتى لا يراهم بقية الطلاب والطالبات في الجامعة، حيث كانت نفوسهم مهزومة وأرواحهم ضعيفة، فقوى الشهيد من عزائمهم ونفسياتهم، وأعطاهم دفعات من روحه الطاهرة، فامتزجت بأرواحهم الضعيفة لتقوى باذن الله على مواجهة ضغط المجتمع الجامعي .

وأخذت الطالبات من مختلف كليات الجامعة يلتزمن الزي الشرعي، وأخذ الطلاب يمتثلون أوامر الله ويعودون إلى كتابه، وبدأ الشهيد يصهرهم في بوتقة الإسلام، ويربطهم بالحركة الإسلامية، حيث كان الشهيد يومها يمسك بالقسم التنظيمي للجامعة الأردنية بالإضافة إلى مهامه الأخرى في الحركة الإسلامية، واتسعت دائرة العمل الإسلامي، فخرجت عن نطاق الجامعة لتشمل مساجد المحافظات المختلفة في الأردن، وتدفق الشباب على المساجد، وبدأ الشباب الراجع إلى ربه يردد: (تائبون آيبون حامدون لربنا شاكرون).

وفتح الشهيد بيته للطلاب والطالبات حتى يستزيدوا من علمه ويأخذوا من وقته وجهده، كما أقام في منزله الدروس الدينية الليلية يستقبل فيها رواد المسجد، فبارك الله له في علمه ووقته، وألقى محبته في قلوب خلقه.

وفي هذه الفترة امتد نشاط الشهيد عزام خارج الأردن، فكان يذهب إلى أمريكا بدعوة من اتحاد الطلبة المسلمين وفروعه يلقي عليهم محاضراته ثم يعود، كما كان لمحاضراته التي كان يلقيها في المخيمات والمعسكرات في مواسم الحج أثر بالغ وملموس.

وشهدت المنطقة الإسلامية صحوة إسلامية عارمة، عمت أجزاء كبيرة من العالم العربي والإسلامي، فواكب بذلك الشهيد عزام هذه الصحوة التي شهدها العالم الإسلامي في الثلث الأخير من القرن العشرين، بل كان من طلائعها وروادها . بل إن مما لاشك فيه أن دوره كان كبيرا في دفع عجلة الحركة الإسلامية في الأردن إلى الأمام، كما كان أثره واضحا وملموسا بين الجاليات الإسلامية في معظم الولايات الأمريكية، كما كان له دور بارز في الوعي الإسلامي والجهادي الذي عم الجزيرة العربية .

ولاشك أن للحركة الإسلامية الأم(الإخوان المسلمون) دورا واضحا في هذه الصحوة التي شهدها العالم العربي، كما كان للحركات الإسلامية الأخرى التي أزرتها من العالم الإسلامي دور كبير في هذه الصحوة التي عمت أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي الكبير .

وأخيرا فقد تعرض الشهيد عزام وهو في الأردن إلى مضايقات وضغوط كبيرة عندما لمسوا أثره الفعال في وسط الجامعة وبين صفوف الناس، ووجدوا أن مسار الجامعة بدأ لصالح الحركة الإسلامية، عند ذلك تحرك المؤشر الأحمر للأيدي الخفية أن تتحرك لإبعاده عن الجامعة وأروقتها كمركز هام من مراكز توجيه الشباب في المجتمع، فنفد صبر الدولة وفصلته بقرار الحاكم العسكري عام 0891م.

*** » مواقف وعبر من حياة ؛إمام الجهاد**

إن الأمة أحيانا قد تنهض برجل واحد يكون بمثابة أمة، فقد أعز الله دينه بأبي بكر يوم الردة، والإمام أحمد بن حنبل يوم فتنة خلق القرآن، وإني على يقين أن عقيدة الجهاد كادت تصبح في وجدان الأمة نسيا منسيا لولا أن الله تعالى قيض لها في القرن العشرين إمام الجهاد الشهيد عبدالله عزام- رحمه الله- الذي رسم لها الطريق من خلال مواقفه العملية في ميادين الجهاد، ومن خلال فتح باب الجهاد على أرض أفغانستان .

وحياة الشهيد كلها صفحات مشرقة، بل مواقفه كلها عبر، وفي هذا المقال سنقف على بعض المحطات في حياة الشهيد عزام للذكرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين:

أولا : يوم أن كان الشهيد مدرسا في الجامعة الأردنية، وفي

أحد الأيام خرج من بيته قاصدا مدينة عمان لأمور تهم الدعوة،فوقف على جانب الطريق ينتظر سيارة، وفجأة وقفت سيارة أمامه <خصوصية>، فقال له السائق: إلى عمان، فقال الشهيد:نعم، فقال له:تفض ل، فركب الشهيد حتى إذا وصل صاحب السيارة منطقة العبدلي ع رج إلى جهة اليمين ميمما شطره دائرة المخابرات، فقال له الشهيد إلى أين ؟! أنزلني هنا فأنا ذاهب إلى وسط المدينة، فقال له السائق: نريد أن نشرب معك فنجانا من القهوة، فعرف الشهيد أنه رجل دولة، فدخل السائق دائرة المخابرات، وإذا بمسئوول في انتظاره، قال له: يا شيخ نريد أن نتكلم معك، قال تفضل، قال له: أنت تهاجمنا على المنابر وتتكلم علينا في محاضراتك ودروسك، فقال الشهيد: نحن أمرنا الله أن نبين الحق للناس ولا نكتمه، فقال له المسؤول: اذا نفصلك من العمل، قال الشهيد: الأرزاق بيد الله، قال المسئوول: إذا نسجنك، قال الشهيد: حتى لو سجنتموني لن أسكت، وسأتكلم داخل السجن، وانتهت المقابلة بقول المسؤول للشيخ:(نأمل ياشيخ أن تخفف من صلابة موقفك).

ويوم أن وقف أحد المسؤولين في دولة عربية يناقشه حول عقيدته، وقد أحس الشهيد منه أنه يريد المداهنة (ود وا لو تدهن فيدهنون) قال له الشهيد: عقيدتي ؟! قال نعم: قال له: عقيدتي هي الإخوان المسلمين.

وفي موقف آخر لمسؤول كبير على مستوى أمير !! أراد أن يجس صلابة الشهيد، فقال له: ياشيخ أنا أريد الآن أن أسمعك كلاما قاسيا ، فما كان من الشهيد إلا أن واجهه بلطمة قوية،قال له: الذي يربطني بكم هذه الورقة، وقد استخرجها من جيبه وقال له: إن شئتم فخذوها، فما كان من المسؤول إلا أن وقف وقفة إجلال وإكبار للشيخ وقبل رأسه مكبرا فيه هذه العزة.

وبذلك جدد الشيخ عزام مواقف السلف الأول من الصحابة رضي الله عنهم، فكان خير خلف لخير سلف، وإن هذه المواقف تذكرنا بموقف ابن تيمية الذي قال لجلاديه: ماذا تفعلون بي؟! إن سجني خلوة، وإن نفيي سياحة، وإن قتلي شهادة .

ثانيا : عندما فصل الشهيد من الجامعة الأردنية بدأت أمه تبكي ظنا منها - في النظرة القريبة للأمهات - أنه قد قطع رزقه، وبدأت تلومه على هذا وتقول له: (أما يرضيك يا عبدالله أن تكون مثل الدكتور الفلاني ....والدكتور الفلاني...؟! وبدأت تعدد له مجموعة من المدرسين في الجامعة، فسكت الشيخ ولم يتكلم، وتكلم والده الذي أجابها قائلا ويحك !! ماذا يفعل غدا أمام ربه في العلم الذي أودعه الله في صدره .

وبدأت الضغوط من الناس على الدولة لإعادته إلى الجامعة، وقد استجاب بعض المسؤولين يومها لهذه الرغبة بشرط واحد: أن يدخل الدكتور المفصول (الشهيد) إلى محاضراته على الطلبة ولايتعرض لشيء خارج المحاضرة، وبشرط أن لايرفع رأسه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا !! وجاء الناس وهم فرحون مستبشرون بهذه الرغبة الأكيدة، وأخبروا الشهيد بها، فرفض الشهيد هذا المطلب وقال: إذا ما الفرق بيني وبين المدرسين في كلية الإقتصاد أو كلية العلوم ...أو غيرها ؟!! وهذا الموقف يذكرنا بعزة العز بن عبد السلام الذي ضرب بمواقفه أروع الأمثلة .

ثالثا : استقالته من وظيفته مرتين وتفرغه للجهاد: ضرب الشهيد بمواقفه العملية أروع الأمثلة للدعاة يوم أن أمسك الدنيا بيده وطرحها من قلبه فاستقال من وظيفته في المرة الأولى وهو في الأردن، وتفرغ للجهاد على أرض فلسطين، وهذا الموقف هو التفسير العملي من الشهيد للآية:

« ؛ وفي السماء رزقكم وما توعدون

(الذاريات: 22)

وللآية:

« ؛ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

(هود: 6)

وترجم الآية القرآنية:

«وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا؛
(آل عمران: 541)

يوم أن انطلق يحمل السلاح يجاهد على أرض أفغانستان بعد أن جاهد على أرض فلسطين .

وقد ضرب الشهيد مثالا رائعا آخر يوم أن قدم استقالته من الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد وتفرغ للجهاد في أفغانستان ليقول للعلماء والدعاة: أما آن لكم أن تخرجوا الدنيا من قلوبكم وأن تمسكوا بها بأيديكم، وأن تحرصوا على الموت كحرصكم على الحياة ؟ وقد خاطب العلماء بقوله: (بقدر ما يزداد عدد العلماء الشهداء بقدر ما تنهض الأجيال من رقادها وتنقذ من ضياعها وتستفيق من سباتها).

وشتان شتان بين من ينطلق من عقيدته لا إله إلا الله فيأكل بها خبزا ،وبين من يقدم رأسه هدية وفداء لـ لا إله إلا الله ، شتان بين من يمتطي هذه الكلمات وهو يمضغها كي ينفخ جيبه وبطنه من ورائها وبين من يقدم الروح والجماجم والأشلاء في سبيلها .

لقد خاطب الشهيد عزام العلماء بدمه الحار بعد أن خاطبهم بالمداد ليقول لهم الدم الزكي الطاهر: إن أردتم أن يعود للدين مجده، وإن كنتم جادين في تغيير واقعكم فما عليكم إلا أن تلحقوا بي في هذا الطريق حيث الجهاد والإستشهاد .

فالجهاد وحده هو طريق العزة والمنعة والتمكين للمؤمنين في الأرض، وإلا فالذل واقع عليكم لا محالة:

ولا يبني الممالك كالضحايا ولا يدنــى الحقوق ولا يحق

وللحريـــــــة الحمـــــراء باب بكــل يد مضـــرجـــــة يدق

ذهب الشهيد إلى ربه تاركا الأمانة الثقيلة في رقاب العلماء والدعاة في الأرض، ويظن بعض المخدوعين ذوي النظرة الضيقة القريبة أن حياة الشهيد <إمام الجهاد> قد انتهت، وأن الموت قد فغر فاه وابتلعه ومضى بسرعة كبيرة لا يلوي على شيء - وأنهم ناجون من الموت الزؤام -، ولكن أصحاب القلوب النيرة الذين نبتت البصيرة في قلوبهم يدركون - أكثر من غيرهم - أن هذا العملاق سيبقى علما بارزا وطودا شامخا لمن أراد أن يسلك نفس الجادة التي سلكها .

إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس،) ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا((1). (1)

رواه مسلم برقم 3762 (1).

»الشهيد عزام؛إمام الجهاد

* سيد قطب الأردن

لقد كان الشباب المسلم في الأردن يطلقون على الشهيد عزام ؛سيد قطب الأردن« نظرا لوجود التشابه بينه وبين سيد قطب - رحمه الله -من عدة نواحي ; أنهما الإثنان أبناء حركة واحدة - الحركة الإسلامية-، ولمواقفهما الصلبة في قول كلمة الحق مهما كلفهما ذلك من ثمن باهظ .

لقد طلب وزير الداخلية من الشهيد عزام أن يقدم اعتذاره لمدير مؤسسة الرأي الأردنية إثر مشاجرة كلامية بعد تهجم المدير في جريدته على العلماء والمشايخ، فأبى الشهيد وقال:

وهذا ،(والله لو جاء واعتذر لي ما قبلت اعتذاره) يذكرنا بنفس الموقف الذي وقفه الشهيد سيد قطب يوم أن رفض تقديم اعتذاره للرئيس مقابل أن يرفع عنه سيف الإعدام،وقال:< إن إصبعي الذي يشهد لله بالوحدانية كل يوم خمس مرات- في الصلاة- ليرفض أن يكتب حرفا واحدا يقر به حكم طاغية>.

والشهيد عزام كان له منهجا فريدا وهو يعمل ضمن الحركة الإسلامية، فكان يرى - رحمه الله -أنه لابد للحركة أن تنطلق من طور السرية-نوعا ما- إلى مرحلة الجهرية، لأن بقاءها - هكذا-سيحولها في النهاية إلى معميات وألغاز، ثم دخول أفرادها - في النهاية- إلى سراديب تحت الأرض، بحيث يصبح الناس لا يفهمون مايريده الداعية من دعوته للآخرين .

لقد سمعته ذات مرة يتكلم مع أحد الإخوة إذ كان يعيب على أحد الإخوان أنه مكث سبع سنوات وهو يعلم في مدرسة ولم يعرفه أحد من المعلمين ولا من الطلاب أنه من أبناء الحركة الإسلامية، قال الشهيد معقبا على كلام الأخ:(كيف يستطيع الداعية أن يكون قدوة للآخرين وينشر دعوته بهذه الطريقة؟).

لقد كان الشهيد ؛ إمام الجهاد« عندما يقف بين طلابه وطالباته في الجامعة الأردنية يعر ف باسمه فيقول:(أخوكم عبدالله عزام من الإخوان المسلمين)، كان يرى أن السرية في التنظيم لايعني عدم معرفتك أنك من أبناء الحركة الإسلامية، وإنما يعني عدم كشف موقعك في التنظيم أو دورك داخل الحركة.

وكان الشهيد أيضا عندما يذهب إلى الجزيرة العربية في أواخر السبعينات بخصوص الدعوة يعتب على بعض قادة العمل الإسلامي أنهم يكممون أفواه الشباب المسلم المتحمس لدينه ويحاولون اعتقال لسانه، ومنعه من الكلام بحجة أنهم يعيشون في ظل دولة لا تسمح بوجود التنظيمات داخلها .

إن هذا النهج ما كان يعجب البعض فيتهمون الشهيد بالتشدد والتهور، فكان يقول له البعض: يا شيخ عبدالله أنت تريد أن تفتح لنا أبواب السجون .

ولكن هذا المنهج دفع بالحركة خطوات كبيرة إلى الأمام، بل دفع بالحركة الإسلامية في الأردن والجزيرة العربية من كونها تسبح تحت سطح الماء إلى تيار يسبح فوق الماء، ولهذا كان الشهيد يرى أن القيادة أمانة ولابد أن تكون ميدانية، بمعنى أن يكون القائد في مقدمة الجند، ولا يجوز بحال أن يكون في مؤخرة الركب يدير الحركة ب-(الريموت كنترول)أي عن طريق الضغط على الأزرار الحمراء، لأن القيادة هي الأسوة الحسنة والتطبيق العملي للمنهاج الذي تدعو الناس إليه، فاذا لم يكن هناك معايشة من قبل القائد لجنوده الذين حوله فإن هذا سيفقدها الثقة به، ولا يكون لها أثر في النفوس.

وقد كان ص خير قدوة لنا، وهو المنهاج العملي التطبيقي لما يدعو إليه، وكان في جميع غزواته أمام أصحابه، وكان يوم حنين راكبا على بغلته وهو يردد:(أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب). وقد ترجم الشهيد عزام أقوال رسول الله ص وأفعاله، فمثلا :فهم الشهيد كيف وقف رسول الله ص أمام طواغيت قريش يقرأ على مسامعهم:

؛همار مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك ،»زنيم

(ن: 11-31)

ويقرأ عليهم:؛قل ياأيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ولا أنتم عابدون ماأعبد.»

إن موقفا واحدا من مواقف الشهيد تشهد له بأنه كان بمثابة أمة برجل، ويوم أن أجمعت المنظمات في الأردن سنة 0791م على الاحتفال بالذكرى السنوية لميلاد لينين، ورتب لهذا الإحتفال وزير أوقاف الأردن آنذاك، وطبعت صور لينين وعلقت على الجدران، ولم يبق بيت ولا مدرسة إلا ولطخت بهذه الصور، وقد خيم الصمت يومها على الناس، والناس يكادون يتمزقون أسى وحزنا لما يرون من انتهاك دينهم وقيمهم.

وكان الشهيد يومها لازال في قواعد الشمال - قواعد الشيوخ- فامتشق سلاحه وصعد المنبر يوم الجمعة، وبدأ يخطب بالناس في مدينة إربد ويتحدث عن إجرام الشيوعية ومساوئ أفراخ اليهودي ماركس ; لينين وستالين، والناس ينظرون بدهشة وكل واحد يتوقع بعد لحظة سيسفك دم الشيخ، وفي نهاية الخطبة والصلاة تقدم محافظ المدينة باتجاه الشهيد وقال له بعد أن صافحه بحرارة : ياشيخ والله رئيس وزراء الأردن لايجرؤ أن يلقي مثل هذا الخطاب - في الوقت الذي كان يرتجف فيه الناس خوفا من اليساريين لأنهم مسلحون- أنا وما أملك في المدينة تحت تصرفك .

وقد قام الشهيد على أثر ذلك وألف كتابا سماه(السرطان الأحمر) بين فيه أن الشيوعية هي وليدة اليهودية، بزعامة ماركس حفيد المردخاي ماركس، وأن اليهود كانوا وراء الثورة الشيوعية البلشفية في روسيا .

»نقلة بعيدة في حياة ؛إمام الجهاد

*** الشهيد عزام**

سمع الشهيد عبدالله عزام نداء الجهاد على أرض فلسطين فلبى هذا النداء، كانت أول خطوة - يراها عقبة في طريقه- يريد أن يتجاوزها هي ; كيف يوصل هذا الخبر بهدوء الى شريكة حياته أم محمد، فأسر في أذنها ذات يوم وبصوت خافت كلمات فقال لها: ياأم محمد ; لو أخبرتك أنني أريد أن التحق بركب الجهاد فماذا تقولين ؟ قالت له: إن أم نت المصاريف المادية لي سهل الله أمرك ولن أقف في طريقك، فما كاد الشهيد - رحمه الله- يسمع جوابها حتى طار فرحا لأنه أيقن أن هذه اللبنة - زوجته- التي أعدها لمثل هذا اليوم

بالتربية والبناء قد نضجت وفهمت الواجب الملقى على عاتقها تجاه مسيرة زوجها المجاهد الذي ينوي أن يحمل لواء الجهاد ليشق الطريق الوعر لهذه الأمة التي استنامت بفعل النعيم والترف الذي نخر عظامها وكاد أن يقتل فيها رجولتها وشهامتها .

فأيقن الشهيد أن زوجته قد عرفت مايريد، فقال لها إذن هيئي نفسك واحزمي أمتعة المنزل وأغراضه استعدادا للرحيل ...الرحيل من أين و إلى أين ؟... من العاصمة، ومن شقة في جبل من جبالها حيث الهدوء والراحة التي كانوا ينعمون بها إلى مواجهة الصعاب والإقدام على أشق عبادة على النفس ؛ عبادة الجهاد«، وهجر كل وسائل الراحة حيث الثلاجة والغسالة وغرف النوم وصالة الطعام ...الخ.

وانتقل بزوجته إلى مكان بعيد عن أنظار الناس في مدينة جرش أولا عند أحد أرحامها، وطلب منها أن تكتم هذا الخبر حتى لا يعلم به أحد فيتسرب إلى أهله وأقربائه الذين يعيشون داخل فلسطين فيتعرضون لملاحقات العدو، هذا من جهة، ومن جهة ثانية كان الجهاد يومها مستغربا في دنيا المسلمين، فلا يقوم بهذه العبادة إلا العاطلون عن العمل الذين ليس لهم وظيفة!!

أما أصحاب الوظائف والكراسي فهؤلاء لايليق بهم - بحال -أن ينزلوا إلى هذا المستوى ويتركوا وظائفهم وينزلوا من عليائهم، هكذا كان ظن الناس، وأظن أن بعض البسطاء حتى يومنا هذا يفكر مثل هذا التفكير، فأراد الشهيد أن يحطم مثل هذه الأوهام والحواجز النفسية، فأقدم على الإستقالة من وظيفته حيث كان يدرس في أحد مدارس العاصمة، ثم قام بعد ذلك ونقل عائلته إلى غرفة من طين في مدينة الزرقاء، غرفة واحدة بلا تهوية ولامنافع ولا حمامات، فهي غرفة النوم وهي غرفة الإستقبال، والإنتقال بالزوجة من حياة الرخاء والنعيم إلى حياة الزهد والتقشف ليس بالأمر الهين، ولايقدر عليه إلا من جبلت نفوسهم وأرواحهم بعظمة الإيمان واليقين بالأجر العظيم والنعيم المقيم الذي أعده الله تعالى للمجاهدين الصادقين .

وأقبل الشهيد يومها على ساحات الجهاد يعد ويرابط ويجاهد، يعد الكتائب ليدق بها دولة الباطل، ويفك أسر أقصى المسلمين من اليهود الذين يدنسون ساحاته وشرفاته ومساطبه، وهو بهذه النقلة البعيدة يعطي درسا عمليا للدعاة والعلماء في الأرض أن هذا هو الطريق إن كانوا جادين في العمل لهذا الدين، وإن كان في نظرهما إن هذا المنعطف في حياة الإنسان مليء بالمخاطر وبمستقبل مجهول ، لأن هذا العمل وهذا الطريق هو الذي يؤمن به المسلم مستقبله إلى الأبد بالفوز بالجنان والفردوس الأعلى .

إن الشيخ الشهيد أراد أن يعطي أصحاب المراكز الحساسة والدرجات العالية الذين يسعون ليلا ونهارا من أجل الترقية والدرجة في الوظيفة لينالوا في النهاية تقاعدا لهم ولأولادهم أن الجهاد لم يفرض فقط على هؤلاء الفتية والشباب الذين باعوا أغلى ما يملكون من دنياهم، وهذا المتاع الرخيص بجنة عرضها السموات والأرض، وإنما الجهاد فريضة لازمة في عنق كل مسلم وإن كان من الأغنياء أو الزعماء، وقد ضرب لهم الشهيد مثلا أعلى في نفسه، بل من قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يكن يتخلف عن غزوة، ولم يكن يرسل أصحابه أو بعضهم ويجلس ينظر إليهم.

لقد أفهم الشهيد عزام بطريقة عملية أنه عند النفير لايستثنى أحد لا من الزعماء ولامن الأغنياء، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بلالا وصهيبا وعبد الله بن مسعود ويقول لهم: أنتم اذهبوا وقاتلوا ولا بأس أن يراق دمكم دفاعا عن غيركم، أما أنتم: أمثال عبد الرحمن بن عوف والصديق لا تذهبوا إلى الجهاد لأهميتكم ومركزكم الرفيع في مجتمعكم، ولكن الله تعالى خاطب الجميع بقوله:

«إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير.»

(التوبة: 93)

كان العاملون في الحقل الإسلامي يتخوفون من إراقة الدماء، فقدم الشهيد روحه في سبيل الله وسفك دمه ليكون - بطريقة عملية - عبرة لهم ودرسا بليغا ; أن شجرة هذا الدين لا تستوي على ساقها ولا تزهر ثم تثمر إلا بدماء الشهداء العلماء، فهل من مدكر؟!

*** إمام الجهاد....أمام العلماء**

تلفت الشباب المسلم في الأرض من حولهم- فظنوا أن الأمة قد عقمت - ليروا عالما مجاهدا يحمل القرآن بيد ويحمل الحسام باليد الأخرى، يعيد لهم سيرة الأولين، منقبضا عن السلاطين والأمراء، وإذا بهم يهتفون: إنه العالم الرباني المجاهد الشيخ عبدالله عزام.

لقد جدد إمام الجهاد سيرة العلماء العاملين المجاهدين في سبيله من سلف هذه الأمة، وحاول أن ينفض غبار الذل عن وجه هذه الأمة التي تركت الجهاد ; فرفض أولا أن يقف مواقف الفتن التي أشار إليها حذيفة ابن اليمان كاتم سر رسول الله ص الذي قال:(إياكم ومواقف الفتن، قيل: وماهي ؟ قال:أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه). وفعلا هي مواقف فتن كقطع الليل المظلم، إذ الأمراء والسلاطين يغرقون العلماء بأعطياتهم فيسكتون على ظلمهم وجورهم وردتهم المتمثلة بالولاء للكافرين، وكما قال بعض السلف:(إنك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه).

لقد كان الإمام الشهيد عـزام من طراز آخر، نظر فوجد حال الأمة مستضعفة، مستباحة الحمى، يستنسر البغاة بأرضها، فاستنهض همم الشباب، بعد أن هيأ الله لهذه الأمة جهادا على أرض أفغانستان، وهز أفئدة العلماء حتى يفيقوا من سباتهم العميق، وبي ن لهم أن العالم الإسلامي ابتلع قطعة قطعة على أيدي اليهود والصليبيين والملحدين، ذهبت الأندلس، وضاعت فلسطين، وكادت أفغانستان أن تضيع، لولا أن الله تعالى قيض لدينه قوما آخرين - المجاهدون الأفغان- فوقفوا سدا منيعا في وجه الدب الروسي الذي أراد أن يزحف على العالم الإسلامي، فصد ر الشهيد فتواه- في الجهاد - في فرضية العين في الدفاع عن أراضي المسلمين، فوافق عليها مجموعة من العلماء، كما أرسل رسائل أخرى إلى بعض العلماء المعتبرين يب صرهم بواقعهم الأليم، ويضعهم أمام مسؤولية عظيمة بين يدي الله، فحاول أن يستحث خطاهم، وأن يوقظ ضمائرهم وأفئدتهم ليتقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا يترددوا وإلا فإن العاقبة وخيمة، والمسؤولية بين يدي رب العالمين عظيمة، والحساب الذي ينتظرهم عسير .

حاول الإمام الشهيد أن ينقلهم من حياة الترف والنعيم ودغدغة العواطف إلى حياة الجهاد والرجولة والجدي ة في العمل لهذا الدين، فأظهر لهم حقيقة كانت غائبة عن أذهانهم ; أنه لا يمكن أن يغني عن الجهاد أي شيء، سواء كانت دعوة بالمحاضرة أو الخطبة، أو تأليفا للكتب، وإلا فيودون غير ذات الشوكة تكون لهم، ويريدونها عرضا قريبا وسفرا قاصدا .

وهنا بدأ الإمام الشهيد يضع علماء الأمة على الجادة القويمة، ويضع أيديهم على الدواء الناجع لإخراج هذه الأمة من مستنقعها الآسن، ورأى عالم الكفر مجتمعا أن نتائج هذا الجهاد العظيم ليست في صالح الشرق أو الغرب، وأن الأمة بدأت تسير بالإتجاه الصحيح لتتسلم الريادة والقيادة، وأن هذه القيادة ستنتزع من أيدي اليهود والصليبيين والشيوعيين، وستؤول بإذن الله إلى قيادة إسلامية راشدة، فسارع عالم الكفر إلى التكالب لحسم هذه القضية سريعا لصالحه، نظروا فوجدوا أن البقعة التي كانت بمثابة الشرارة التي بدأت تقدح لتفجر الجهاد في العالم الإسلامي هي أرض أفغانستان، فلا بد من تحطيم هذا الجهاد بشتى المؤامرات العالمية، ووجدوا أن الذي بدأ يشعل الحرائق هنا وهناك هو الشهيد عزام الذي أثر على شباب العالم الإسلامي، وعلى علماء الأمة، وأصبحت كلمته مسموعة عندهم، وقد أصبح الإمام الشهيد بحق شخصية إسلامية جهادية عالمية، ورمزا يمكن أن تلتف الأمة من حوله، إذن فلا بد من طمسه، ولابد من قتل هذا الجبل الأشم، وإطفاء هذا النجم الساطع الذي يقف في وجه مؤامراتهم ويفشل مخططاتهم .

كان الغرب الصليبي قد بدأ قبلها يضغط على حكام المنطقة في العالم الإسلامي لتضييق الخناق على هذا الجهاد ماديا ومعنويا، حتى وصل الأمر بهم منع الشهيد عزام في آخر حياته أن يحاضر عن الجهاد، وأن تمنع اليد المحسنة أن تتوجه بأموالها إلى الجهاد والمجاهدين، ومنعت المحاضرات والندوات عن الجهاد، وكمم ت الأفواه، وبدأ معظم العلماء يعودون إلى شرنقتهم التي خرجوا منها - بنداء الجهاد- وحظر بيع الأشرطة المرئية والسمعية التي تتحدث عن الجهاد والتي كانت تحيي الأمل في أعماق الأمة للجهاد في سبيل الله، وتجرأ العدو الصليبي على بلاد المسلمين لنهب خيراتها ومنعها من الإستفادة من ثمرة جهادها .

والأمر طبيعي أن الأمة إذا تركت الجهاد في سبيل الله سلط الله عليها ذلا لا ينزعه حتى يراجعوا دينهم من جديد، وإلا فلينتظروا وعد الله ووعيده المتمثل في قوله تعالى:

«يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم».

(المائدة: 45)

*** في التآمر على إمام الجهاد**

مر العالم العربي والإسلامي بفترة كان يحر م على أبنائه النظر إلى قطعة سلاح أو التدرب عليها، فكان اقتناء رصاصة واحدة بدون رخصة جريمة يقدم حاملها إلى محكمة عسكرية، في ظل هذه الظروف فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان، فوجدها الإمام الشهيد عبدالله عزام فرصة سانحة، فوجه نداء حارا إلى شباب العالم الإسلامي، وضمن هذا النداء تأليف أول كتاب عن الجهاد سماه: ؛آيات الرحمن في جهاد الأفغان« فقام بعض الإخوة العرب وأدخلوه إلى فلسطين بطريقة عجيبة، تحايل فيها على اليهود حيث رفع جلدة الكتاب وألبسه جلد كتاب آخر من كتب الفقه حتى يبعد الأنظار فلا يلفت نظر مراقب

المطبوعات على الحدود، ثم طبع الكتاب في داخل فلسطين، وأقبل عليه الشباب المسلم بشكل منقطع النظير، مما دفع اليهود إلى ملاحقة الكتاب، ثم جمعوه وأحرقوه .

بدأ الشهيد عزام أولى خطواته بتجميع الشباب المسلم الوافد من كافة الأقطار إلى ساحة الجهاد الذين بدأوا يلتفون من حوله، وقد ظهر إمام الجهاد كرمز لهذا التجمع العربي الجهادي على أرض أفغانستان، فأحست دول الكفر بهذا التجمع الإسلامي الذي ظهر - بهذه الصورة - لأول مرة منذ سقوط الخلافة سنة 4291م .

وهنا بدأت الدول الكافرة تضغط على جميع السفارات الأجنبية في إسلام اباد لتمزيق هذا التجمع الذي وجدوا فيه خطورة على كياناتهم، وبدأت هذه الدول تفكر ليل نهار ; كيف يمكن أن تقضي على هذا التجمع وتمزقه شر ممزق ؟

وجدوا أن هذا الرمز هو مشكلتهم الوحيدة، فبدأت الضغوط عليه خصوصا بعد سنة 6891م، وأحس الشهيد عزام بالأصابع التي تحرك هذه الحملة ضده، وتولت بعض الأجهزة المأجورة كبر المؤامرة ضد الشهيد، وبدأت الشرطة والمخابرات تلاحقه من مكان لآخر، حتى أوقفها الرئيس الراحل ضياء الحق - رحمه الله - بعد زيارة قامت بها الحاجة زينب الغزالي لباكستان، وفي أثناء وداعها في المطار من قبل الرئيس وزوجته قيل لها: هل لك من وصية ؟ قالت: نعم، إبني الوحيد عندكم، فتعجب الرئيس وزوجته من هذا القول ! لك عندنا ولد في باكستان ولا نعلم به ! قالت: نعم إبني الدكتور عبد الله عزام، فرجع الرئيس ضياء الحق وأوقف جميع الحملات ضد الشهيد، ولسان حاله يقول ويردد ماقاله: ؛أصحمة« ملك الحبشة للمسلمين يوم أن لجأوا إليه: إذهبوا فأنتم آمنون في أرضي، وهكذا قيل للمجاهدين العرب .

ولقد حاولت المخابرات الأمريكية من قبل أن تلب س الشهيد عزام تهمة كبيرة في قضية اختطاف طائرة البوينج الأمريكية التي فجرت في كراتشي، واتصلوا بأحد المسؤولين الإسلاميين وقالوا له: فجر أصحاب عبدالله عزام طائرة البوينج وقتلوا عشرين باكستانيا ، فردها إليهم وقال: إبحثوا لعبد الله عزام عن تهمة أخرى غير هذه .

وعندما رأت المخابرات الأمريكية أن الشهيد عزام أصبح شخصية مرموقة لدى أمراء الجهاد الأفغاني، وأن كلمته أضحت مسموعة عندهم، وأنه حظى باحترام شديد منهم، فقد دفع هذا بعض المسؤولين في القنصلية الأمريكية في بيشاور إلى التصريح ; بأن الذي يهمنا ويؤثر علينا في ساحة الجهاد الأفغاني هو الذي يصنع القرار السياسي فقط .

ولا ننسى إذاعة (بي بي سي) التي تحرض على وجود الإمام الشهيد في ساحة الجهاد، وكانت تردد أن هناك بروفيسور فلسطيني إسمه عبد الله عزام قدم إلى أفغانستان، وهو يقف بجوار زعماء الجهاد الأصوليين ويجمع لهم التبرعات من العالم العربي، ويحرض الشباب للقدوم إلى أفغانستان للتدرب على السلاح .

وكانت صحف اليهود تتوعد وتهدد بضرب تجمعات العرب في بيشاور، أما صحيفة يديعوت أحرانوت فقد ذكرت اسم الشهيد عزام قبل استشهاده بشهر تقريبا ، وذكرت خطورة هذا الرجل، خصوصا وأنه يجمع الشباب الأردني والفلسطيني ويدربهم على السلاح، والذي أقض مضاجع اليهود أن هناك بعض المجاهدين ممن شاركوا في جهاد أفغانستان عاد ونفذ بعض العمليات ضد اسرائيل، وقد ذكرت صحيفة يديعوت عملية الضابط الشيشاني الأردني ضرار الذي نفذ عملية هجوم جريئة على دورية عسكرية يهودية عبر حدود الأردن مع فلسطين، ثم كتب الله له الشهادة فيها . أما إذاعة كابل فكانت لا تكف عن ذكر اسم الشهيد عزام، وكانت تحر ض عليه دائما ، وأنه جاء يغي ر عقيدة الأفغان ويبدل مذهبهم .

إننا لا نشك أن هذه الدول قد خططت لمقتل إمام الجهاد، وأن أمريكا ما جاءت برئيسة وزراء باكستان السابقة (بينظير بوتو) إلا لتنفيذ هذه المهمة .

لقد نظروا فوجدوا أنه لا مناص من التخلص من هذه الشخصية الإسلامية الجهادية التي أصبحت رمزا كبيرا أمام المسلمين في الأرض، خصوصا وأن أمريكا والدول الصليبية كانت تفكر في غزو العالم الإسلامي لمسح القاعدة الإسلامية العريضة التي تهدد وجودهم وكيانهم، وأن هذا الرمز يمكن أن تلتف الأمة الإسلامية من حوله في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها ساحة المسلمين الآن، فيشكل عقبة كبيرة في طريقهم، فقرروا اغتياله وتغييبه، ولسان حال الأمة الإسلامية تردد قول الشاعر حيث كان يردده الإمام الشهيد لأمة الإسلام:

سيذكرني قومي إذا جـــــــد جدهـــــم

وفي الليلة الظلماء يفتقـــــد البـــــــدر

*** إمام الجهاد ... وانكار الذات**

إن تجرد إمام الجهاد الشهيد عزام في دعوته جعله قدوة للآخرين، حيث أنه لم يتخذ الدعوة سلما يتسلق عليها - كما يفعل كثير من الناس - للوصول إلى أهداف شخصية، ومآرب ذاتية، مما جعل الشباب المسلم الظامىء لهذا الدين يلتفون من حوله ، فظهر للآخرين سر نجاحه في الدعوة، وإقبال الناس على كلامه ; وأن مرد ذلك إلى إنكار ذاته وعدم النظر إلى إطراء الناس له .

لقد كان الإمام الشهيد من الرجال القلائل ممن ينكرون ذواتهم ولا يغترون بأنفسهم، وإليك بعض الأمثلة الشاهدة على ما نقول: كان لا يهتم بالمظاهر أبدا، فعندما كان يلقي محاضراته يلقيها وهو واقف أمام الجمهور، رغم أن الناس قد اعتادوا أن

يحاضروا جالسين، فالكرسي بجواره والطاولة أمامه، ولكنه يبقى واقفا طيلة المحاضرة، والناس كلهم أمامه جالسون، وعندما كان بعضهم يطلب منه الجلوس لا يزيد على القول (من الذي يبقى واقفا إذا جلست)، ولقد أصر عليه بعض الإخوة ذات مرة أن يحاضر جالسا فقال له: (سنبقى واقفين بإذن الله نزلزل الأرض تحت أقدام الطغاة حتى يأذن الله عز وجل بقيام دولة الإسلام) .

لقد كان دائما يحب أن يعيش عيش المجاهدين، وأن يحيى حياة الفقراء المهاجرين، فلقد سمعته ذات مرة يقول: (والله عندما أدخل بيتي وأرى هذه السجادة المفروشة في غرفة الضيوف يضيق صدري وتنقبض نفسي، ولقد حاول أكثرمن مرة أن ينزعها رغم أنها قديمة، فكان أولاده يقولون له: يا والدنا - يرجونه أن يبقيها - لا شيء في هذا ؟

كان تفكيره منشغلا كيف يجلس على سجادة مفروشة في منزله ويسكن غيره من المجاهدين والمهاجرين في الخيام تحت السيول والأمطار ؟ كان يحاول أن يرتقي بأهله وأولاده إلى مقام الزاهدين وأن يعيشوا حياة المجاهدين .

إن مما يلفت النظر في شخصية الشهيد عزام أنه كان يكره الأنانية وحب الذات، بل كان يعتبر هذا مرضا عضالا يصيب القلوب ويجرحها، بل ويقود صاحبها في النهاية إلى احتقار الآخرين وازدرائهم حتى يظهر نفسه عليهم، فتمتلىء القلوب بالحسد والحقد والهوى والرياء .

لقد كانت نفسية الشهيد عزام نفسية إسلامية تكره العوج، وتعتبر أن العامل المحرك للنفس البشرية في الطاعة والتضحية هو الحب في الله والبغض في الله، كما كان يكره الإعجاب بالرأي .

إن إنكار الإمام الشهيد لذاته وبعده عن الانانية تظهر بصورة واضحة في رفضه لما عرض عليه يوم أن أجمعت الدنيا كلها على الجهاد الأفغاني واحيطت المؤامراة بالشهيد من كل اتجاه يوم مؤامرة جنيف على الجهاد الأفغاني، فجاءه بعض أصحابه يعرض عليه عرضا سخيا بأن يصبح مديرا لجامعة إسلامية حتى يحميه من هذه المؤامرة، وهو يحس صدق الرجل ومحبته له ، ولكن إنكار الذات جعله يرفض ذلك في ترك ساحة الجهاد في أ فغانستان وترك المجاهدين يتصارعون مع الموت، ويواجهون المؤامرات التي تحاك ضدهم من كل جانب، ولم يغادر أرض الجهاد، بل صرح لهذ الرجل الطيب أكثر من هذا فقال:(لن أغادر أرض الجهاد إلا مقتولا في أرض أفغانستان أو في بيشاور أو أحدد بالقيود والسلاسل وأطرد من باكستان)، وبالفعل أصر وبقي في ساحة الجهاد رغم التهديدات المتكررة التي كانت توجه إليه .

وهناك أمر آخر يدلك على إنكاره لذاته وتقديمه مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية ; يوم أن تعرض للفصل من وظيفته أراد مجموعة من المدرسين أن يتعاضدوا معه، فقرروا أن يقدموا استقالة جماعية يعبرون فيها عن غضبهم واستنكارهم لهذا القرار الجائر بحق الشهيد، ولكنه رفض ذلك وقال لهم: يفصل واحد أفضل من أن تفصلوا جميعا، وغدا يذهبون ويتعاقدون مع مجموعة من حملة الأوراق المزورة الذين يبيعون دينهم بعرض من الحياة الدنيا .

وقد تناسى الإمام الشهيد نفسه في هذا المقام وقدم مصلحة الدعوة والجماعة على مصلحته الشخصية.

ولا زال الإخوة المجاهدون يذكرون ذهابه وإيابه إلى الجبهات ومخيمات التربية الإسلامية داخل أفغانستان حيث كان يقول للإخوة: عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم، وكان يختلط بهم دون أن يتميز عليهم أو يظهر نفسه أنه قائدهم أو أميرهم، ولعل هذه الأمثلة تبين لنا عظمة الإمام الشهيد عزام، وللدعاة والعلماء فيها عبرة حتى يستشعر كل واحد منهم نفسه إذا زين له الشيطان الغرور وحب الذات والأنانية، خصوصا الذين يريدون أن يتاجروا بدماء الشهداء وجماجم العظماء من أجل دنياهم وكراسيهم .

ونحن نقول لهم اتقوا الله بهذا الجهاد العظيم فلا تجعلوا من دماء الشهداء سلما تتسلقون عليه لتحقيق مآربكم وأهدافكم الشخصية، وإلا فالدنيا قصيرة، والآخرة قريبة، والمسؤولية عظيمة والحساب عسير (وقفوهم إنهم مسؤولون) .

*** ماذا خسر المسلمون بفقدان إمام الجهاد**

مما لا شك فيه أن العالم الإسلامي الآن يعيش فترة تخبط واضطراب، وهذا راجع في نظري إلى ثلاثة أسباب:

الأول: دخول الجيوش الصليبية الغازية إلى قلب العالم الإسلامي لمسح القاعدة الإسلامية العريضة في المنطقة .

الثاني: عدم ترشيد وتوجيه الصحوة الإسلامية توجيها سليما والإستفادة من نهضتها .

الثالث: عدم الإستفادة من ثمار الجهاد الأفغاني حتى الآن. إنني أقول في تعقيبي على هذه الأسباب:

إن العدو اليهودي الصليبي الإلحادي قد حدد عدوه بالدقة، فرأى أن الإسلام هو عدو اليهود والنصارى والملاحدة في

الأرض، وأنه لا يمكن أن يقر لهم قرار إلا بعد سحق الإسلام نهائيا من المنطقة الإسلامية، ولا يمكن أن يسحق نهائيا إلا بقلعه من جذوره إلى الأبد .

هذا هو تخطيطهم وهذا هو رأيهم، ولقد حاولوا أول مرة سنة 4291م عن طريق ضرب الخلافة الإسلامية وإسقاط رمزها - السلطان عبد الحميد - ليأتي دور الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك ليقمع الإسلام من القمة، ويحول الخلافة إلى دولة علمانية، وبالفعل سار بها شوطا كبيرا لعلمنتها، حتى وصل الأمر إلى اعتبار المجاهرة بالصلاة والعمرة علانية من قبل المسؤولين في الدولة جريمة سياسية يقدم فاعلها للمحاكمة لينال أشد العقوبات .

يقول الإمام الشهيد عزام في مذكراته:

لقد كنت سنة 9691م في قاعدة من القواعد التي تعد الشباب لفلسطين، وكان في زيارتنا الصحفي المعروف محمد شوكت، وهو صحفي مسلم، وكان سليمان ديمريل آنذاك في زيارة للسعودية ليعقد معاهدة إقتصادية، وطلب من المسؤولين هناك أن يؤدي العمرة خفية وخلسة أن لا يراه أحد، وأن لا تؤخذ له صورة وهو في ثياب الإحرام، لأنها جريمة سياسية يحاسب عليها رئيس الوزراء، يقول محمد شوكت: أنا مستعد أن أدفع مبلغا لمن استطاع أن يحصل لي على صورة لديمريل وهو في ثياب الإحرام .

هكذا وصل الأمر بحاضرة الخلافة في اسطنبول بعد ضربها وتدميرها، وتمكن عالم الكفر من قطع شجرة الإسلام من الساق، فعادوا يفركون أيديهم فرحا بأنهم قد قضوا على الإسلام وإلى الأبد، وإذا بشجرة هذا الدين قد عادت فأنبتت فروعا خضراء جديدة متمثلة بالصحوة الإسلامية العالمية المباركة، فعاد اليأس وخيم على الكافرين، فبحثوا عن السبب، وإذا بجذور هذه الشجرة في أعماق الأرض، فأدركوا أنه لابد من قلع هذه الشجرة من جذورها .

والجميع يتفق أن هذه الفروع الخضراء التي نبتت لشجرة الإسلام هي الصحوة الإسلامية التي شهدها العالم الإسلامي في الثلث الأخير من القرن العشرين، وقد أشرنا من قبل أن الإمام الشهيد عبدالله عزام قد واكب هذه الصحوة الإسلامية وكان من روادها، ولكنه كان يدرك أن هذه الصحوة لابد من توجيهها توجيها سليما وإلا فإن أعداء الله يخططون ويمكرون مكر الليل والنهار،إذن فالصحوة الإسلامية تحتاج إلى سواعد قوية ونماذج قيادية فريدة تأخذ بيدها صعدا إلى أعلى حتى لا يتم إحباطها من قبل أعدائنا عندما توشك أن تمسك بزمام المبادرة لتسليم القيادة وتنتزعها من أيدي أعدائها .

والسؤال الذي كان يطرح من قبل، كيف يمكن توجيه وترشيد هذه الصحوة الإسلامية؟ هل يكون ذلك عن طريق المهرجانات الخطابية الحماسية، ثم تنفض الجموع الهادرة وكل واحد يعود إلى بيته فينسى بعد يوم أو يومين ما تغنينا به في هذا المهرجان ؟

أم يكون عن طريق المؤتمرات التي تقام هنا وهناك كل عام مرة واحدة، ويجتمع الدعاة والعلماء من كل مكان، ثم تنفق فيها الأموال الطائلة للأكل والشرب والنوم في الفنادق المريحة؟ إن هذا ليس هو الطريق للإستفادة من نهضة الشباب وصحوتهم الإسلامية، لقد سمعت الإمام الشهيد عزام يعقب على أحد هذه المؤتمرات التي شهدها قبل استشهاده بفترة قصيرة يقول:

والله أنا شخصيا لا أستفيد من مثل هذه المؤتمرات، وإن هؤلاء الشباب - وكان يشير إلى مجوعة قادمة من داخل أفغانستان، وقد تدربوا على السلاح وخاضوا غمار المعارك - أفضل عندي من كل هذه المؤتمرات، وإن أمثال هؤلاء الشباب هم الذين يدفعون بالإسلام عمليا إلى الأمام في واقع الأرض .

ثم يأتي التساؤل الأخير : لعل البعض يرى أن توجه الصحوة الإسلامية يكون بدفع الشباب المسلم لأداء العمرة سنويا برحلات جماعية، هل يكون الترشيد والتوجيه لهؤلاء الشباب بهذه الطريقة ؟ أم بدفعها إلى ميادين الجهاد، حيث الرجولة والفروسية ؟

أظن أن واقع المسلمين الان يجيب على هذا السؤال بوضوح، وطرحه بل لقد عبر الإمام الشهيد عزام في الإجابة على مثل هذا التساؤل بقوله: إن مليونا من المسلمين ممن يطوفون حول بيت الله العتيق لا يهزون شعرة واحدة في جلد كافر .

من الذي يهز الكفر والكافرين ؟ إنهم جند الله الذين امتشقوا أسلحتهم وهم يملكون تنفيذ إرادتهم متى شاءوا - بإذن الله - يقفون في وجه أعداء الله يقولون لهم نحن هنا، إنه الإسلام المسلح الذي يقض مضاجع الكفر والكافرين .

ولهذا كان الإمام الشهيد يحرص على أن ينفر الشباب المسلم إلى ساحات الجهاد، وكان يقول لأمة الإسلام: لا تخافوا من هؤلاء الشباب النافرين للجهاد، ولا تخافوا عليهم، فهم طلائع أقوامهم ورواده‌م، وهم عدة المستقبل، وجاءت الأحداث الأخيرة التي يشهدها العالم الإسلامي لتثبت بعد نظر الشهيد عزام، حيث تلفت المسلمون حولهم حينما حارت العقول واضطربت الأفئدة، وبدأت الأنظار تتوجه إلى هذه المجموعات التي تربت على يدي الإمام الشهيد عزام على أرض أفغانستان .

وفي وسط الأحداث والظروف العصيبة التي يمر بها الخليج تطلع العالم الإسلامي برمته إلى ساحة الجهاد في أفغانستان، فنظر الذين يقاتلون أعداء الله إلى هذه الساحة لينالوا موافقة المجاهدين ووقوفهم بجوارهم ضد أعداء الله من اليهود والنصارى، ونظر الذين يقفون في خندق واحد مع النصارى إلى المجاهدين كي ينالوا عطفهم وموافقتهم لما هم عليه، ليكون المجاهدون بأيديهم ورقة رابحة يراهنون بها أمام العالم الإسلامي على مشروعية عملهم ووقوف الصليبيين بجوارهم، ومع الأسف الشديد فإن بعض السذج وقع فريسة لهذا الرهان دون أن يدركوا خطورة الموقف الذي يترتب على هذا الاندفاع وهو الطعنة النجلاء لهذا الجهاد العظيم الذي قدم في طريقه ما يزيد على المليون ونصف المليون من الشهداء، فيظهر المجاهدون بهذا الموقف أمام العالم أنهم ربائب لأمريكا، وأنها كانت خلف هذا الجهاد طيلة سنواته الماضية تمده وتدعمه، فيثبت بالدليل العملي للمسلمين ما كانت تروجه وسائل الإعلام العالمية لتدمر الجهاد الأفغاني، فيقال بعد ذلك للمسلمين (الأيدي المحسنة) الذين كانوا يدعمون هذا الجهاد بأموالهم : أما قلنا لكم إن الجهاد في أفغانستان كان بدعم من أمريكا وأنه كان بين أمريكا وروسيا؟ وبذلك يصل التشكيك إلى قلوب المحسنين فيكفوا عن البذل والعطاء لهذا الجهاد المبارك، ولكن النماذج القيادية الصادقة ممن يلقبونهم بالأصوليين لم تنطل عليهم هذه الحيلة ورفضوا أن يرسلوا مجاهدا واحدا لدول الخليج حتى لا يطعن هذا الجهاد الطعنة النجلاء .

لقد كان منهج الإمام الشهيد عزام في توجيه هذه الصحوة الإسلامية يتمثل في دفع طلائع هذه الصحوة للقدوم إلى أفغانستان ميدان الإعداد والتدريب، حتى إذا جد الجد وحانت ساعة الصفر وجدت هؤلاء الليوث روادا لأقوامهم ينيرون لهم الطريق إذا ادلهم الظلام، ولهذا كم كان إمام الجهاد يحث قادة العمل الإسلامي على أن يرتقوا من مرحلة التخطيط والتنظير إلى دور التنفيذ والعمل .

كان رحمه الله يناشد القيادة باستمرار بعد أن ربت أفرادها الحركة الإسلامية على أن الجهاد سبيلها والموت في سبيل الله أسمى أمانيها أن تنقل هذا الهتاف النظري إلى مرحلة التطبيق العملي كسلوك واقعي يشاهده الناس أمام أنظارهم .

وكان يؤكد لهم أن الجاهلية المعاصرة لا تفهم إلا لغة السيف، فهي لها جيوشها المدربة وسلطاتها المسخرة لإسكات صوت كل حق، وإطفاء كل نور وتعتيم كل نار في العالم، وهي بهذا لا يمكن أن تتخلى عن قيادة العالم بسهولة، ولا يمكن أن تتنازل عنها بإرادتها، وأكبر دليل على ذلك أن عالم الكفر عندما أحس بهذا التجمع الإسلامي المسلح على أرض أفغانستان وشعر أن روح الجهاد بدأت تسري في دماء المسلمين في كل مكان سارع الصليبيون واليهود لأخذ زمام المبادرة من أيدي المسلمين ليجهزوا على الإسلام من القواعد بعد أن فعلوا فعلتهم في تدمير قمته .

وعندما غزي المسلمون في عقر دارهم، وراح الصليبيون واليهود يصولون ويجولون في ديارهم بدأ المسلمون يتلفتون حولهم، ويتساءلون من يقود هذه الأمة الحائرة ؟ من يحمل الراية بعد الشهيد عزام ؟ وقال الناس: يا ليت لنا واحدا مثل الشهيد عزام يقودنا في ميادين الجهاد إلى فلسطين، فالمنطقة الآن في حالة غليان، ولكنها تحتاج إلى شخصية قيادية إسلامية عسكرية، تتقدم لتأخذ بزمام المبادرة، وتبدأ بتعبئة الأمة ورص صفوفها للإلتحام مع العدو الصليبي الحاقد واليهودي الماكر .

والأن الجميع يدركون لماذا استهدف إمام الجهاد الشهيد عزام دون غيره لماذا لم يختاروا جمعا كبيرا من العلماء الذين يتجمعون في المؤتمرات العامة فيفجروا فيهم القاعة التي يتواجدون فيها بدلا من تفجير سيارة تقل الشهيد عزام إلى صلاة الجمعة وهو في طريقه إلى مسجد سبع الليل ؟

إن إمام الجهاد الشهيد عزام كان كالعملة الصعبة - للأوراق النقدية - للعلماء والدعاة في الأرض، فالذهب الأصفر هو التغطية الذهبية للعملات الورقية وهم العلماء، فعندما استشهد الإمام عزام وافتقده المسلمون تكشفت جميع العملات الورقية على حقيقتها وبانت قيمتها أمام الكافرين في الأرض، فكم خسر المسلمون بفقدان إمام الجهاد؟!

*** إمام الجهاد يحيي عقيدة الجهاد**

لاشك أن الجهاد في الإسلام مر بمراحل متعددة، يقول ابن القيم: كان الجهاد محرما في مكة، ثم مأذونا فيه، ثم مأمورا به في قتال من قاتل المسلمين، ثم أصبح فرضا ضد الكفار في جميع الأرض عندما نزل قوله تعالى:

«فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم»

(التوبة: 5)

وقوله تعالى:

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة »

(التوبة: 63)

وقد استقر الحكم الأخير إلى يوم القيامة، ولكن المفهوم الحقيقي لآيات الجهاد عاد فانحسر في أذهان المسلمين في القرون الأخيرة، وقد مر الجهاد عبر التاريخ بحالات متعددة:

الحالة الأولى:

ففي الصدر الأول للإسلام كانت آيات الجهاد واضحة في أذهان الجيل الأول، وكان فهمهم لمدلولات ونصوص الجهاد صحيحا، فحملوا السيف وساحوا في الأرض يجاهدون في سبيل الله يفتحون المعمورة ويملأونها قسطا وعدلا .

الحالة الثانية:

فكر عالم الكفر والنفاق : ما هو سر نجاح الفتوحات الإسلامية، وانتشار الإسلام السريع في الأرض، وتقويض الأمبراطوريات الغابرة ؟ فوصلوا إلى نتيجة مفادها: وجود عقيدة جهادية في دين الإسلام، لابد من العمل جديا على نسخها نهائيا من هذا الدين، فعمدوا إلى إيجاد أديان جديدة مثل ؛ القاديانية والبابية والبهائية « تدعو إلى نسخ عقيدة الجهاد، بل أوجدوا أشخاصا يد عون النبوة لأجل هذا الغرض، يقول غلام أحمد مؤسس القاديانية:؛ اليوم ألغي حكم الجهاد بالسيف، لا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازيا يكون مخالفا لرسول الله - ص « . كل ذلك لأجل نسخ الجهاد من دين الله تعالى وسلخ هذه العقيدة نهائيا من عقيدة المسلمين .

الحالة الثالثة:

عندما ماتت هذه الحركات الهدامة في مهدها بموت مؤسسيها، وفشلت هذه الطريقة بتدمير ونسخ عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين، لجأوا إلى طريقة أخبث حتى لا تثير انتباه المسلمين وذلك عن طريق المستشرقين بتشويه صورة الجهاد أمام أنظار الناس في الأرض، فقاموا بحملة مركزة وهجوم عنيف على عقيدة الجهاد، وأثاروا الشكوك والشبهات حولها، وكان من ترهاتهم ... دين الإسلام قام بالسيف ودينكم همجي يدعو إلى القتل وسفك الدماء، ودينكم ؛ الجهاد « هجومي، أي يبادر في الإعتداء .....الخ .وكان المسلمون في هذه المرحلة الزمنية يمرون بمرحلة ضعف، وتفوق عسكري وصناعي لأعدائنا، فراح المسلمون يصدقون العبارات التي يروجونها وانطلت على كثير من المسلمين . ولأجل تنفيذ غرض الكافرين ; فقد لجأوا إلى إيجاد منظمات وهيئات دولية ؛ مجلس الأمن، وهيئة الأمم المتحدة، الجمعية العمومية، منظمة حقوق الإنسان « وهي عبارة عن منظمات يهودية ترعى شؤون الكفر والكافرين، وتفرض ما تريد على الشعوب المستضعفة في الأرض .إضافة إلى هذا فإن هذه الهيئات ما وجدت إلا لتقف في وجه مصلحة المسلمين وعدم تحقيق أهدافهم، وحتى يقال بعد ذلك للسذج من المسلمين:لم تلجأون إلى استعمال السيف لتحقيق أهدافكم؟! الأولى بكم أن تحتكموا - ليس لعقولكم - لعقول غيركم الذين هم في أنظار أهل الأرض سادتها وحكامها .

الحالة الرابعة:

وهي مرحلة مسخ وتشويه صورة الجهاد في أذهان وحياة المسلمين .وهذه جاءت نتيجة لمحاولات المستشرقين، إذ هزمت أرواح المسلمين أمام ضغط الواقع وهجوم المستشرقين على الجهاد، فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء وبروح انهزامية، فقالوا: إن ديننا ما قام بالسيف، بل بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن ديننا ليس هجوميا وإنما شرع الجهاد لأجل الدفاع فقط ....الخ . وبدأت محاولات تمييع الجهاد وتأويل آياته ونصوصه ولي أعناقها لصالح الكفر،والتبس أمر الجهاد حتى على العلماء، وأصبح الجهاد في نظرهم مقصورا على خطبة تلقى، أو كتاب يؤلف عن الجهاد دون أن يرمي صاحبه سهما واحدا في سبيل الله، بل أصبح الجهاد في نهاية الأمر عبارة عن كلمات وتمتمات تقال على المنابر يوم الجمعة، وغاب مفهموم الجهاد الحقيقي عن أذهان المسلمين ردحا من الزمن، وماتت هذه الفريضة في إحساس وواقع الأمة الإسلامية نهائيا تقريبا .

في ظل هذا الواقع فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان، وقيض الله لهذه الأمة الإمام الشهيد عبدالله عزام الذي رفعه الله تعالى إلى ذروة سنام الإسلام، فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذه الأمة التي هبطت من القمم إلى القيعان، ليرتفع بها مرة اخرى إلى ذروة سنام الإسلام .

جاء الشهيد عزام ورفع صوته عاليا ليعلن للمسلمين في الأرض دون خوف أو مواربة ... نعم إن ديننا قام بالسيف، وإن السيف هو الطريق الوحيد لازالة العقبات وإزالة رؤوس وأئمة الكفر .

وفي الوقت الذي أصبح الجهاد مستغربا في دنيا المسلمين جاء الإمام الشهيد عزام على قدر من الله تعالى، فأراد أن يؤكد للعلماء والدعاة في الأرض أن الفعل لابد أن يسبق القول، فحمل راية الجهاد أولا على روابي فلسطين، ثم على أرض افغانستان، ومضى مجاهدا في سبيله، وصمم أن لايضع البندقية من يده، ولا يحط رحاله حتى يرى دولة الإسلام قائمة فوق الأرض .وبذلك يكون الإمام الشهيد له القدح المعلى في إحياء هذه الشعيرة ؛ الفريضة الغائبة « التي غابت عن واقع المسلمين فعليا زمنا طويلا .

كما كان للإمام الشهيد الشرف في إعادة الجهاد إلى مكانه الطبيعي في أذهان المسلمين، كما أعاد مفهوم الجهاد الحقيقي لآيات الجهاد فتغ ير تفكير العلماء بعد أن كان مقلوبا، فكان إستعمال البندقية والمدفع مشطوبا في أذهانهم بعد أن حرفت الفاظ وآيات الجهاد عن ظاهرها ومعانيها الشرعية، وتلب س معانيها على العلماء، وبذلك يكون إمام الجهاد هو أول من أعاد الفهم الصحيح لآيات الجهاد إلى عقول العلماء، وأرجعهم إلى المصطلح الشرعي للجهاد وهو القتال حتى لا يتلاعب بآياته مرة أخرى .

وقد كان إمام الجهاد يدرك تماما أن الأمة الإسلامية قد طال سباتها ومنامها قرونا كثيرة، ولا يمكن أن تستيقظ على الخطب والكلام، ولا يوقظها إلا حرارة الدم، وسقوط الرؤوس من الشهداء .

لهذا رأى أنه لابد من تجمع إسلامي من شباب العالم الإسلامي تحشد فيه طاقات الأمة على أرض أفغانستان ليمتزج الدم المسلم الواحد، فنادى بفريضة الجهاد بعد ضياع ديار المسلمين ووقوعها في قبضة الكافرين،وبدأ الشباب المسلم فعليا يتوافدون إلى افغانستان، بل بدأوا يتنافسون على الشهادة في سبيل الله، ويحرصون على الموت أكثر من حرصهم على الحياة .

وأصبحت القيم الأخروية هي محط أنظارهم،وما عاد للقيم الدنيوية أي قيمة عندهم، تركوا الوظائف والجامعات والمعاهد والمدارس والشركات وأقبلوا على ساحات الجهاد .

وبذلك يكون الإمام الشهيد عزام قد غرس الأمل في أعماق المسلمين، وأثبت الجهاد في أفغانستان على أنه يمكن أن يعود لهذه الأمة مكانتها في السيادة والريادة،كما أثبت قدرة الإسلام على قيادة البشرية من جديد .

وأخيرا : إن ماتقدم يعطينا الحق والقدرة على التأكيد على أن الإمام الشهيد عزام كان بحق فارس وإمام المجاهدين الذي عمل على إعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال انحرافها عنه .

*** فعاليات امام الجهاد في الجهاد الافغاني**

:أولا: تأسيس مكتب خدمات المجاهدين

أرسى قواعده إمام الجهاد الشهيد الشيخ عبدالله عزام سنة 4891م، عندما رأى الضرورة ملحة لدعم ومساندة الجهاد في أفغانستان ثم تفرغ للجهاد نهائيا .

:مفهوم مكتب الخدمات

لابد أولا أن نحدد معنى مكتب الخدمات قبل أن نبدأ الحديث عن الهدف الذي أنشأ من أجله، فقد يظن بعض السذج أن مكتب الخدمات ; هو مجموعة الحجرات المكونة من أربعة غرف من الحجارة والطين، يقبع فيها عدد من الشيوخ لتكون زاوية أو تكية لهم، كالزوايا التي يلجأ إليها العاطلون عن العمل . والواقع أن هذا وهم خاطئ، فمكتب الخدمات كما رسم وخطط له الإمام الشهيد عزام لمعنى أسمى . وقد يظن البعض أن مكتب الخدمات هو على غرار الهيئات الإغاثية المنتشرة هنا وهناك لجمع التبرعات لصالح المهاجرين الذين هربوا من جحيم الشيوعية ونارها، فهذا كما يقول إمام الجهاد . نتركه للهيئات الأخرى التي تخصصت لهذا العمل

إذا فمكتب الخدمات لاهذا ولاذاك، وإنما كما حدد معناه الشهيد عزام ورسم له عمل داخل افغانستان وإعلام في الخارج،فاذا حذف هذان الأمران لا يبقى . شيء اسمه مكتب الخدمات

ويبدو لي أن مكتب الخدمات أصبح شخصية اعتبارية، إذا ذكر اسمه انصرف فورا إلى ذهن السامع اسم الشهيد عزام، وإذا ذكر اسم الإمام الشهيد عزام قفز إلى ذهن السامع فورا مكتب الخدمات، وبناء على ذلك فإن الأعداء الذين أرادوا النيل من هذا الجهاد العظيم خططوا لاغتيال الشهيد عزام الذي كان يعتبر الجسر الواصل بين العالم الإسلامي والجهاد في أفغانستان، فقد كان كالجسر المتحرك .بين الجهاد الأفغاني وبين العالم الإسلامي

2- الهدف من تأسيس المكتب:

ونحن إذا أردنا أن نقف على الأهداف الرئيسية التي من أجلها أنشأ الإمام الشهيد عزام مكتب الخدمات :يمكن أن نجملها فيما يلي

الهدف الأول: توحيد المجاهدين العرب وصهرهم في بوتقة عقيدة الجهاد على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم:

منذ اليوم الأول وقف إمام الجهاد على ذروة سنام الإسلام، ونظر نظرة فاحصة إلى ساحة الجهاد، فوجد الشباب العربي المجاهد الوافد إلى ساحة الجهاد من تيارات وتوجهات مختلفة، فرأى أنه لابد من العمل على توحيدهم وجمعهم تحت سقف واحد يستظلون تحت رايته، ويكون الإمام الشهيد كرمز لهذا التجمع الذي يلتفون من حوله .

وفكر أيضا في مستقبل هذا الجهاد وقد رأى بنور البصيرة أن الأمة الإسلامية ستتلاحم وتتفاعل مع هذا الجهاد، وأن طلائع الشباب المسلم الذين سيفدون إلى أرض الجهاد فرادى وجماعات سينزلون ضيوفا عند التنظيمات الجهادية الأفغانية، وبالتالي فإن هؤلاء سيحسبون في المستقبل - كل واحد منهم - على التنظيم الذي نزلوا ضيوفا عليه، مما يسبب ذلك أثرا سلبيا على الجهاد الأفغاني، فبدلا من أن يكونوا عنصر وحدة وتجميع للجهاد سيكونون عنصر تثبيط وتخذيل وتفريق، فكان تأسيس مكتب الخدمات، حيث أنشأ تحت هذا الاسم بيوتا للضيافة لاستقبال الإخوة العرب الذين يفدون إلى أرض الجهاد، منها ضيافة بيت الشهداء الذي أطلق عليه أخيرا ضيافة الشهيد عبدالله عزام . كما أنشأ ضيافة أخرى تستقبل الإخوة المتزوجين مع عائلاتهم

الهدف الثاني: ليكون حلقة الوصل بين العالم الإسلامي والجهاد الافغاني:

إن ما فعله الإمام الشهيد عزام من تأسيسه لمكتب الخدمات إنما هو بمثابة بناء جسور بين العالم الإسلامي والجهاد الأفغاني، فعن طريقه تصل المساعدات والأموال، وعن طريقه تكون الإمدادات وقوافل الترحيل للمجاهدين داخل أفغانستان وإمدادهم بالمال والسلاح حتى لا يخبو أوار المعركة ولهيبها، وحتى تبقى معنويات المجاهدين مرتفعة، ولا يستطيع بشر أن ينكر الدور الحقيقي الذي قام به مكتب الخدمات في حياة إمام الجهاد الشهيد عبدالله عزام من استقطاب معظم المجاهدين العرب القادمين لأفغانستان، ومن تلقي الأموال والمساعدات التي كانت ترد إلى المجاهدين، كما لا ينكر دور المكتب ونشاطاته الكثيرة داخل أفغانستان على وجه الخصوص وخارجها، وإن بصمات إمام الجهاد في جميع أنحاء أفغانستان بادية للعيان، سواء كانت عسكرية أو تعليمية أو إعلامية أو اجتماعية أو صحية .

الهدف الثالث: ليكون صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم:

ولهذا كان إمام الجهاد يرى أن الإعلام أمر مهم وضروري لنقل صوت الجهاد والمجاهدين إلى العالم العربي والإسلامي حتى ينتشر هذا النور في الأرض، ولأهمية الإعلام فقد أنشأ الشهيد عزام مجلة الجهاد تصدر غرة كل شهر، كما اقترح عليه الأخ أبو عادل تأسيس نشرة أسبوعية باسم لهيب المعركة تنقل أخبار المعارك وانتصارات المجاهدين أسبوعيا أولا بأول .

والكل يدرك ما بذله إمام الجهاد في نقل الأخبار العسكرية للمجاهدين للمسلمين في الأرض، ثم الدور الحقيقي والفعلي الذي قام به حقا في نقل صورة الجهاد للعالم الإسلامي وللمسلمين في الأرض.

الهدف الرابع: دفع الشباب العربي المجاهد إلى ميادين القتال داخل أفغانستان:

لقد جمع الإمام الشهيد عزام بصرخته المدوية مئات من الشباب المسلم الوافد من كل مكان، وبدأ ينظمهم ويعبئهم ماديا ومعنويا، ويوجههم إلى داخل الجبهات، لخوض أشرس المعارك ضد الشيوعيين، ووقوفهم بجوار إخوانهم المجاهدين الأفغان.

لقد كان أثر الإمام الشهيد واضحا وملموسا في دفع الشباب العربي المسلم وتحميسهم للمشاركة عمليا داخل الجبهات، ولاتزال معسكرات التدريب التي أسسها داخل أفغانستان للمجاهدين العرب تشهد له .

إن وقوف المجاهدين العرب بجوار إخوانهم في العقيدة (المجاهدون الأفغان) كان له أثر في المشاركة فعليا في المعارك لرفع معنويات المجاهدين الأفغان، فعندما يحس المجاهد الأفغاني أن بجواره مجاهدا عربيا ترك وظيفته أو جامعته أو شركته وجاء إلى أرض أفغانستان ; فإن هذا يدفع الأفغاني إلى الثبات في موقعه وعدم تركه، ولو دفع له خارج أفغانستان قناطير مقنطرة من الذهب والفضة .

وأخيرا فقد سطر التاريخ بمداد من نور المعارك التي خاضها المجاهدون العرب والأفغان في ميادين النزال على أبواب كابل وجلال آباد وخوست وشمال أفغانستان وغيرها من مناطق أفغانستان، وامتزج الدم المسلم الواحد على تراب أفغانستان ليعلن للعالم أجمع وحدة هذه الأمة وانهيار الحواجز الإقليمية والجغرافية التي اصطنعها الأعداء لتمزيق هذه الأمة، وأنه لا سبيل إلا بهدمها حتى تعود الأمة الواحدة تحت قيادة إسلامية واحدة.

ثانيا : تحويل الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي * عالمي:

ابتدأ الجهاد الأفغاني بين الحركة الإسلامية الأفغانية والشيوعيين الأفغان سنة 5791م، وخافت روسيا على ربائبها وأصنامها، فتدخلت بأساطيلها البرية والجوية لتمكن لعملائها الشيوعيين داخل أفغانستان .

ثم ساق الله عز وجل الإمام الشهيد عزام إلى ساحة الجهاد فى أفغانستان ليكون أحد أبطال هذه المرحلة في التصدي للزحف الأحمر، وتصد ر لنقل أخبار الجهاد وانتصارات المجاهدين، ولقد سجل التاريخ عنه أنه قال:(والله لن يسقط هذا الجهاد وأنا حي، سأثير العالم الإسلامي كله لأجل الجهاد الأفغاني)، وكان من فضل الله تعالى عليه عرف بهذا الجهاد في أرجاء العالم العربي والإسلامي، بل في أطراف المعمورة، فكان فعلا داعية بمعنى الكلمة لهذا الجهاد في أرجاء العالم العربي والإسلامي، بل في أطراف المعمورة، وكان لسانه الناطق وعقله المفكر، وقلبه النابض .

آمن بأن الجهاد طريقا لخلاص هذه الأمة من الذل والهوان، فكان يدعو إلى هذه الفكرة بلسانه وسنانه، بالخطابة والكتابة والمحاضرة أولا ، بل حتى الحديث العادي كان ديدنه الجهاد في

جلساته، والذي جعله يؤثر في الناس ويكون قدوة للآخرين أنه لم يكتف بالخطابة والكتابة عن الجهاد، بل حمل السلاح وجاهد بنفسه في سبيل الله، فكان يسهر حتى ينام الناس، ويتعب حتى يستريح غيره من المسلمين، فحمل على عاتقه عبئا ثقيلا ، وما من عبادة أشق على النفس مثل عبادة الجهاد (القتال في سبيل الله).

لقد كانت هذه الفكرة التي آمن بها حية في أعصابه تعيش بين جوانحه، بل أن السلاح أصبح جزءا لايتجزأ من دمه، ولهذا فإن كلامه كان ينفذ إلى قلوب الآخرين، ويحرك عواطفهم إلى الفكرة التي يريدها، ولأجل نشر الفكر الجهادي وإيصال أخبار الجهاد والمجاهدين للعالم الإسلامي فقد قام بتأسيس مجلة الجهاد تصدر غرة كل شهر، وعندما شعر الأخ أبو عادل أن المجلة لاتكفي لتغطية أخبار المعارك وأن هناك معارك يومية يخوضها المجاهدون على أرض أفغانستان ولابد من إصدار نشرة أسبوعية قدم اقتراحا لإمام الجهاد الشهيد عزام بإصدار نشرة لهيب المعركة تقوم بنقل أخبار المجاهدين وانتصاراتهم على وجه السرعة وفي وقت أقصر بدل الإنتظار لنقلها عبر مجلة شهرية، حتى تصل الأخبار ساخنة للعالم الإسلامي فيتأثرون بها.

وبالفعل استجاب الشهيد عزام لهذه الفكرة واستحسنها وبدأيتصدر الكتابة فيها، فكان -رحمه الله - يكتب افتتاحية اللهيب والجهاد في معظم الأحيان وهو في داخل الجبهة حيث تصل كلماته ساخنة إلى اللهيب وتنقل فورا عبر لهيب المعركة بحرارتها لتتفاعل مع قلوب المسلمين في الأرض، وبالفعل تفاعل المسلمون مع كلماته وهو ينقل انتصارات المجاهدين ضد الشيوعيين، وبدأ المسلمون في الأرض يرفعون رؤوسهم عاليا في كل مكان وهم يتابعون أخبار الجهاد والأمل العريض يراودهم ويحدوهم .

وبدأ الشباب المسلم يتوافدون إلى أرض الجهاد، فكان لنداءات الشهيد عزام الحارة صداها العميق في النفوس، وجاء الشباب المسلم من مختلف العالم الإسلامي للجهاد والإستشهاد، وعادت الأمة الإسلامية بعد أن تمزق جسدها وتقطعت أوصالها بعد تمزيق الخلافة مرة أخرى كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو من الأعضاء وضرب من قبل الأعداء يتألم بقية الجسد، وتمثل فيها حديث رسول الله ص:

؛ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» .

وهكذا أصبحت قضية أفغانستان أكبر عقبة تواجه الشرق والغرب بعد الهزيمة المرة التي ذاقتها روسيا على أيدي المجاهدين، حتى أن أمريكا صارحت روسيا بذلك فقالت لها: أنت أثرت العالم الإسلامي علينا فأيقظت المسلمين وأصبحوا يتعاطفون مع هذه القضية .

إن الذي أقض مضاجع الكفر وهز أوصال اليهودية العالمية هو عودة عقيدة الجهاد فكرا وسلوكا وعملا في واقع الأرض لدى المسلمين وهم يرون أن الجهاد أصبح هو المحرك لهذه الأمة، إذن لابد من فصل هذا الجهاد عن جسم الأمة الإسلامية، حتى إذا ابتلع الجهاد الأفغاني لا يتألم له العالم الإسلامي ولا يحسون بذبحه .

وأخيرا إن مما لاشك فيه أن تحويل الجهاد الأفغاني إلى جهاد إسلامي عالمي إنما كان بفضل الله أولا ثم بفضل إمام الجهاد الشهيد عزام، وكان لنداء الجهاد صداه وأثره الإيجابي، ليس على العالم الإسلامي فحسب بل على العالم أجمع .

* ثالثا: كان كالترس للجهاد الأفغاني :

لقد كان قلب الشهيد عزام يحترق وكبده يتفتت من الواقع الأليم الذي تحياه أمة الإسلام في كل مكان قبل فتح باب الجهاد على أرض افغانستان، كان يتمزق أسى من المصائب التي تصب فوق رؤوس المسلمين وفي ديار المسلمين، إلى أن أذن الله عز وجل بفتح باب الجهاد وعودة الفريضة الغائبة إلى واقع الارض عبر البوابة الشرقية للعالم الاسلامي في افغانستان المسلمة .

واقتضت حكمة الله تعالى أن تكون تجربة أفغانستان مثلا للأمة الإسلامية بأنه يمكن أن يعود لها مجدها من جديد إن هي عادت إلى ربها وسلكت طريق رسولها عليه الصلاة والسلام، ونهجت الجهاد سبيلا للخلاص، فحقق الله عز وجل على أيدي المجاهدين أعظم معجزة للأمة الإسلامة في القرون الثلاثة الأخيرة، وهو انتصارهم على أعتى قوة برية على وجه الأرض وطرد الروس من ديارهم، لفت ذلك أنظار قوى الكفر في أرجاء الأرض، وبدأت دول الكفر تمهد لإنهاء قضية أفغانستان عن طريق مؤتمر حنيف بشتى الوسائل لمحاولة منع وصول المجاهدين إلى دفة الحكم، وإقامة دولتهم الإسلامية، وقد جاءت المؤتمرات تباعا، كان أولها تحديد وضع الدولة التي ستقام على أرض أفغانستان، فذهبوا في أطروحاتهم إلى التفكير في شكل هذه الحكومة، فتارة يقترحون أن تكون ذات قاعدة عريضة، وتارة يرسمونها في خيالهم دولة محايدة، وثالثة يتاجرون بورقة ظاهر شاه للضغط على أمراء الجهاد.

وفي كل مرة كان إمام الجهاد يتصدى لمثل هذه الترهات والمؤامرات بقلمه ولسانه فيفشلها ويسقطها بالتعاون مع إخوانه أمراء الجهاد ممن يلقبونهم بالأصوليين الذين بايعوا رب العالمين على إقامة دولة المسلمين .

ولقد فطن الإستعمار الإنجليزي إلى مؤامرة قديمة نبش عليها من داخل القبور وأخرجها من جديد، وهي محاولة إثارة مسألة الوهابية في محاولة لشق صفوف المجاهدين وإثارة الأفغان على إخوانهم العرب الذين جاءوا يشاركونهم المسيرة، ويوم أن بدأت المؤامرات على الوجود العربي في ساحة الجهاد بأشكالها المختلفة وبدأ عالم الكفر يبث سموم الفرقة هنا وهناك وتحريض الأفغان على إخوانهم المجاهدين العرب من أنهم جاءوا ليفرضوا عليكم نظام الحكم الذي يريدونه بما يقدموه لكم من أموال ومساعدات، انبرى لها إمام الجهاد بقلمه ولسانه حتى انكشفت هذه الغمامة وزالت من فوق رؤوس المجاهدين.

ولقد كان آخر سهم أطلقه أعداء الله على هذا الجهاد قبل استشهاد إمام الجهاد هو محاولة إثارة النعرة القومية والعرقية، فطلبوا من نجيب أن يشكل مجلسا باسم المصالحة الملية، وحاول نجيب في هذا المجلس أن يثيرها حمية على العرب الذين يهاجمون كابل بالصورايخ، فخاطبهم بقوله: (أنا أدعوكم أن يأتي ذلك اليوم الذي تأخذون فيه بثأركم وحميتكم من هؤلاء العرب).

وقد انبرى الشيخ الشهيد عزام لهذه الشبهة ورد عليها وبين خطر القومية على الجهاد الأفغاني في آخر محاضرة ألقاها في معهد أبي حنيفة قبل استشهاده بيومين أو ثلاثة ، وبدأت أخيرا المحاولات لإقناع العالم أن المجاهدين قد وصلوا إلى طريق مسدود، وأن السلاح لن يحسم القضية، ولابد من حل القضية سلميا عبر المحافل الدولية.

لم يعهد أعداء الإسلام عالما في القرن الأخير يقف مثل هذه المواقف الشجاعة أو يثبت مثل هذا الثبات، لايكل ولايمل، فكلما تعرض الجهاد في أفغانستان إلى سهم يوجه إليه من قبل أعداء الله أو شبه تثار على الجهاد أو المجاهدين كان يتصدى لها الشهيد عزام بكل قوة وعزم يدفعها بما أوتي من قوة الحجة والبيان، فيطفىء نارها ويرد كيد أعداء الله إلى نحورهم .

وكلما عاود عالم الكفر النيل من هذا الجهاد فبنى بناءا لطعنه وضربه يقف في وجهه أمام الجهاد ويأتى عليه من القواعد، فيقول أعداء الله لأجهزة مخابراتهم إذهبوا وانظروا وتابعوا هذا الرجل ولاحقوه، فينظرون إليه، ولأول وهلة يرجعون فيقولون إنه رجل كغيره من الرجال لا يزيد ولا ينقص، فيقولون لهم: ولكنه يعمل دائما على تدمير مخططاتنا، ولقد صدق قول الشاعر في هذا المقام:

وكم رجل يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد

وأخيرا إن مما لاشك فيه أن إمام الجهاد كان بحق صوت الحق الناطق باسم الجهاد في العالم، فأراد أعداء الإسلام أن يسكتوا هذا الصوت، ولما تحقق لهم أنه بمثابة ترس للجهاد الأفغاني، وأنه مظلة واقية له من الأخطار الخارجية قرروا إسقاط هذا الترس حتى يستطيعوا النفاذ إلى قلب هذا الجهاد ويطعنوه الطعنة النجلاء .

لقد ضاق أعداء الجهاد بإمام الجهاد ذرعا بعد أن عجزوا وجها لوجه سواء كان في ساحة ميدان الجهاد أو عبر البيان والكلام، فأجمعوا على تغييبه واغتياله عن طريق الأساليب الخبيثة، وبهذا العمل اللئيم الجبان .

الجانب العسكرى في حياة الإمام الشهيد

*** عبد الله عزام**

رغم أن الإمام الشهيد عزام لم يدخل الكليات العسكرية إلا أن الجهاد ربى فيه روح الجندية الصادقة لله تعالى، وأعطاه خبرة عالية في المجال العسكري، إذ تربى أولا في خنادق القتال على أرض فلسطين، ثم انتقل إلى مدرسة أكبر وهي مدرسة الجهاد في أفغانستان، فألهمه الله عز وجل الفهم الدقيق في القضايا العسكرية، وإنك لتعجب وأنت تقرأ مقالاته وكتاباته وتحليلاته حول الأمور العسكرية كأنه رجل متخصص في هذا المجال، وإنما هي نتاج خبرة لممارسته الجهاد في سبيل الله .

لاشك أنه استفاد من الجهاد وأفاد كثيرا بما فتح الله عليه

ببركة الجهاد، وأكثر ما كان يهتم به هو دعم الجبهات العسكرية، بل كان يعتبر أنها أعظم مهمة يقدمها للجهاد والمجاهدين .

ولأجل دعم الجبهات داخل افغانستان فقد أنشأ قسما خاصا لترحيل القوافل، ترحيل المجاهدين العرب إلى الداخل، وتزويد المجاهدين بما يلزمهم من طعام ولباس وذخائر، فعلى سبيل المثال في سنة 6891م وبينما كان إمام الجهاد يتحرك في مهمة داخل أفغانستان عبر الحدود في منطقة ننجرهار في جلال آباد وإذا بكميات ضخمة من الأسلحة مكدسة على الحدود بين باكستان وأفغانستان، فقال للمجاهدين لماذا لا تدخلونها داخل أفغانستان وتنقلونها إلى الجبهات؟ فقالوا له: لايوجد لدينا أجرة- كراية- لنقلها، فقال لهم: انقلوها ونحن ندفع لكم ثمن الكراية، وبالفعل تم إدخال جميع الأسلحة المختلفة داخل الجبهات .

يضاف إلى هذا أن الإمام الشهيد أقام مجموعة من المعسكرات الخاصة بالمجاهدين العرب للتدرب على السلاح منها صدى وخلدن، ومما لاشك فيه أن الشهيد عزام كان له أكبر الأثر في تحميس الشباب المسلم الذين قدموا إلى أرض الجهاد في دخول الجبهات والمشاركة فعليا في المعارك العسكرية ضد الشيوعيين .

لقد دخل إمامهم فتبعوه، وكان يتنقل من جبهة إلى جبهة، وفي إحدى الجبهات التي كان يتواجد فيها كانت في نفس الوقت تتعرض لإطلاق الصواريخ من كل إتجاه، ولقد عبر بنفسه عن شدة الموقف فقال: إن الصواريخ التي كانت تطلق على المنطقة كانت تخرج النبع من الأرض، بل إنك لتحس الجبال وهي تهتز وتميد من تحت أرجلنا، والأعجب من هذا أنك تجد الحيوانات تتجمع تحت الشجر مختبئة من شدة القصف ودموعها نازلة .»

كان لا يهدأ له بال ولا يحلو له المقام إلا أن يكون داخل الجبهات وبين المجاهدين، حيث صليل السلاح وأزيز الطائرات وهدير الدبابات ودوي المدافع، وكأنه يردد ما قاله الشاعر:

يلذ لأذني سماع الصليل ويبهج نفسي سيل الدماء

لقد سمعته أكثر من مرة يقول: ؛ لقد مارست الشعائر والعبادات كلها فلم أجد أشق على النفس من عبادة الجهاد« . ومع ذلك كان يرى أن الحياة الحقيقية بالجهاد، فكان لا يستطيع أن يعيش بدون جهاد، ولقد سمعته ذات مرة يقول: لا يكاد عقلي يستوعب أو يطيق ترك الجهاد والعودة مرة أخرى إلى الحياة المدنية .

ولقد شهد المعارك في فلسطين وأفغانستان،فكان منها معركة جاجي في رمضان سنة 6041هـ داخل أفغانستان، ولندع الشهيد عزام يصف لنا مشهدا من هذه المعركة فيقول: ودخلت معسكر جاجي أثناء المعركة، وكنت صائما، وكانت الشمس تلم أذيالها لتغيب وراء الأفق، فتجمعنا قرابة 06شخصا في أحد الكهوف، وأغارت الطائرات، وكان يكفي لقتل كل من في الغار قذيفة واحدة ذات وزن ؛0001كغم « التي تخترق سبعة أمتار داخل الصخر، وأما في التراب فلقد رأيت بعيني رأسي النبع يخرج من جراء انفجارها، كان في جيبي بضع تمرات، بدأت أتحسسها وأخرجتها بيدي أنتظر الأذان، وجاءت الأوامر بالتفرق، وبدأت الصواريخ تنهال علينا من كل مكان إثر مغادرتنا المغارة، وألقينا بأنفسنا على هذا السفح ننتظر القذيفة التي نودع بها الدنيا، ولم أستطع خلال ساعتين أن أكمل حبات التمر التي بيدي» .

كما شهد من قبلها في نفس السنة معركة بكتيا في جور وقد استمرت قرابة شهر، ابتدأت بعملية إنزال أربعمائة من رجال الكوماندوز أنزلتهم طائرات الهليوكبتر، ولم ينج واحد منهم إلا وقد أصابه القتل أو وقع في الأسر، يقول الإمام الشهيد:؛ ولقد رايت الطيارين والضباط في أيديهم الأغلال مصفدين، وكان عند الشيخ جلال الدين قرابة مائة وعشرين من هؤلاء الأسرى » .

لقد ملك حب الجهاد على إمام الجهاد حياته،حتى الإعتكاف في رمضان كان يقضيه داخل الجبهات، الناس يعتكفون العشر الأواخر من رمضان في المساجد حيث الظل والظليل والنوم والمقيل، بينما الإمام الشهيد كان يرى أن الإعتكاف داخل الجبهات أعظم أجرا عندالله كما ثبت في الحديث الذي رواه ابن ماجة وصححه السيوطي:؛ من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها » .

بل أن الإعتكاف والمرابطة في الثغور وساحات الجهاد أفضل من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود كما جاء في الحديث الصحيح أن الرسول ص قال: (لأن أحرس ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود).

ولذا رأينا الشهيد عزام يعتكف العشر الأواخر من رمضان على أبواب جلال آباد وفي أماكن الرباط داخل أفغانستان، ولقد كان ذات مرة يتنقل في الإمارات العربية يحرض المؤمنين على القتال، ويجمع الأموال لصالح المجاهدين، وإذا بأحد الإخوة يقول له: ياشيخ عبدالله لقد اتصل الشباب المسلم من أمريكا يريدونك هذا العام حتى تقضي عندهم العشر الأواخر من رمضان، فقال سبحان الله !! أترك جلال آباد وخوست وكابل حيث المعارك مشتعلة على أشدها وأذهب إلى أمريكا لقضاء العشر الأواخر من رمضان ؟! إنني لا أحب أن أفارق الجبهات، بل صرح أكثر من مرة قائلا: عندما أخرج من أفغانستان إلى بيشاور يضيق صدري رغم أنني ذاهب إلى أهلي، وكلما ابتعدت أكثر عن الجبهات كلما انقبضت نفسي أكثر، حتى وأنا أطوف حول البيت العتيق فإن روحي تسبح فوق سماء أفغانستان حيث مقارعة جند الله لجنود الشيطان .

وما أجمل ما قاله الإمام الشهيد وهو يعبر عن قيمة الجهاد في حياة الأمة المسلمة فيقول: ؛ إن عمري الحقيقي الآن تسع سنوات،سنة ونصف في الجهاد في فلسطين، وسبع سنوات ونصف في الجهاد على أرض أفغانستان، أما بقية عمري فليس له أي قيمة عندي« .وما يقول هذ الكلام إلا من جرب وعرف قيمة الجهاد في حياة الأمة المسلمة، وأثره على الشعوب من حيث رفعة شأنها وعزتها ووزنها بين دول العالم، والجهاد الأفغاني أكبر شاهد على ما نقول .

*** إمام الجهاد في ميدان الجهاد**

في زيارة قبل يومين لأولاد الإمام الشهيد عبدالله عزام بتاريخ 7/4/19 التقيت بولده حذيفة، فقلت له: هل لك أن تحدثنا عن موقف من المواقف الجهادية لوالدك الشهيد داخل أفغانستان شاهدتها بنفسك ؟

فقال: نعم، وعندي كلام طويل يكفي لملء مجلد أو مجلدين، وبدأ يسرد لنا عملية بطولية شهدها الإمام الشهيد عزام في منطقة خرد كابل أي (كابل الصغرى)، ثم قال: تحركنا من بيشاور سنة 7891م إلى جاجي، فوصلناها قبيل غروب الشمس في نفس اليوم، فطوينا تلك الليلة، ثم تحركنا في صباح اليوم الثاني فوصلنا تشكري مع غروب شمس اليوم الثاني، وكانت الطائرات تصب حممها، والقصف مستمر ليلا ونهارا لا ينقطع أبدا ، ولشدة قصف الطائرات كانوا يسيرون خمس دقائق

ويتوقفون مثلها، ثم يلجأون تحت الشجر حتى لا تكتشفهم الطائرات فتقصفهم، وفي الطريق لابد أن يجتازوا عقبات كثيرة ...منها تسلق الجبال زحفا ، حيث يمسك الواحد بيديه ورجليه حتى لايسقط ويهوي في أعماق الوادي، وكان معه مجموعة من الشباب في العشرين من أعمارهم يرافقونه في هذه العملية، فرجع بعضهم من منتصف الطريق لوعورتها، ولكن إمام الجهاد واصل الطريق دون تراجع .

وأخيرا وصلوا الى معسكر جاجي، وكان المبيت هناك ليلة واحدة تم خلالها التخطيط لعملية ضرب الحزام الأمني الذي يحمي مدينة كابل بصواريخ (221)، ثم تحركت المجموعة برفقة الشهيد عزام بعد الفجر مباشرة، تسير مشيا على الأقدام قرابة يوم وليلة حتى وصلوا ميدان العمليات .

وقد قامت المجموعة بالإجهاز على قافلة للعدو كانت تسير على الخط الرئيسي لكابل، تم على أثرها تدميربعض الدبابات في هذه العملية، وقتل وجرح مجموعة من ضباط وجنود الشيوعيين، وعلى أثر هذه العملية قام العدو بقصف صاروخي شديد، وكان برفقة الشهيد عزام ولديه حذيفة والشهيد إبراهيم، حيث كانا يركبان على ظهر حمار، فسقط صاروخ قريبا من المكان، فسقط الإثنان عن ظهر (BM12) الحمار لقوة الإهتزاز التي أحدثها دوي الصاروخ .

وفي نفس اليوم وشى بعض المنافقين للدولة العميلة أن الشهيد عزام متواجد في موقع العمليات، وأعطى الأعداء تفاصيل دقيقة عن الموقع، فجاءت الطائرات وقصفت الغرفة التي كانوا يجلسون فيها، ولكن المجموعة كانت قد غادرت المنطقة قبل القصف بثلاث دقائق، وأخذت الطائرات تلاحقهم من مكان لآخر بعد أن علم الأعداء أنهم لم ينالوا شرا من الشهيد وإخوانه.

ونتيجة لشدة قصف الطائرات قامت المجموعة وأخفت السيارة تحت شجرة حتى لا تكتشفهم الطائرات، وأثناء القصف المستمر نادى الشهيد ولده حذيفة وطلب منه أن يذهب للسيارة ويحضر له الكتاب حيث نسيه فيها، وقال له: لو أحضرت لنا الكتاب من السيارة حتى اذا إنفجرت لايذهب معها الكتاب!! ولما أحس الشهيد تباطؤ حذيفة في الذهاب هم بنفسه أن يذهب، فتشبث به أبو الحارث خوفا عليه من قصف الطائرات المتواصل.

قلت في نفسي ; على أكتاف أمثال هؤلاء تقام الممالك وينتشر دين الله عز وجل،وتسعد البشرية، فإذا غاب هؤلاء الأسود، واختفوا من المعمورة ادله م الظلام .

نحن نتمنى أن يكون عندنا عشرة من أمثال هؤلاء الأبطال الذين سطروا التاريخ بدمائهم، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض جلسائه من الصحابة رضوان الله عليهم ذات يوم: تمنوا، فتمنى بعضهم أن يكون له مالا كالجبال فينفقه في سبيل الله، وتمنى آخر الشهادة في سبيل الله، وتمنى كل واحد شيئا ...فقالوا لعمر: تمن ياأمير المؤمنين، فقال:(أتمنى أن يكون عندي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة).

*** » إمام الجهاد يشهد فتح تشاوني ؛ في جاجي**

الجهاد على أرض أفغانستان يذك رنا بالماضي التليد لهذه الأمة، وأنها ما انتصرت وعلا شأنها إلا بالجهاد في سبيل الله; يوم أن وقف الصحابة رضوان الله عليهم يقارعون الظالمين، ويزلزلون عروش الإمبراطوريات، ويسيرون الجيوش الزاحفة في ربوع العالمين وهم يحملون لواء الجهاد لنشر عقيدة التوحيد في المعمورة .

ويجب على كل مسلم في الأرض - الآن - أن يدرك حقيقة مهمة طالما غفل عنها الكثيرون ; وهي أن انتصار الجهاد في أفغانستان إنما هو انتصار لهذا الدين، وإقامة لدولة المسلمين التي هي أمل وحلم يراود قلوبهم بعد غياب الإسلام الفعلي عن الوجود والشهود بعد تحطيم الخلافة عام 4291م .

لقد كانت هذه الحقيقة راسخة في ذهن الإمام الشهيد عبدالله عزام، مما جعله يصرح قبل استشهاده أن الجهاد الأفغاني هو بداية خط التحول التاريخي في العالم كله .

وهذا مؤشر فعلا على أن خط الصعود الحقيقي للإسلام قد بدأ، وأن الفئة المجاهدة ستمسك بزمام القيادة مرة أخرى كما كان أسلافهم، ونرجو الله أن يتمم للمجاهدين بالنصر العظيم وأن يمك ن لهم في الأرض .

لم يكن إمام الجهاد يؤمن بهذه الفكرة نظريا فحسب فيعيش كما يعيش الفلاسفة ; يخططون ويرسمون وهم يعيشون في بروجهم العاجية، دون أن ينزلوا إلى واقع الأرض، ولا يمشون خطوة واحدة على الأرض ، وإنما كان يترجم أقواله إلى الأفعال ; فنراه قد نزل إلى ميدان الجهاد، وامتشق سلاحه، وخاض المعارك بنفسه، واصطحب معه أولاده إلى الجبهات، ومعظم المعارك التي شهدها داخل أفغانستان وجدناه يصطحب أحد أولاده فيها، يمشي أمامهم ليكون قدوة لهم، وقبل أن يقول لهم جاهدوا نراه يجاهد أمامهم عمليا، فكان الشهيد بحق قدوة ليس لأولاده فحسب بل للشباب المسلم في أرض الجهاد.

وقبل استشهاده بسنة - في آخر رمضان شهده قبل استشهاده - كان في معسكر صدا حيث كان يقضي معظم وقته يحرض الشباب المسلم على القتال، ويبوئهم مقاعد للقتال، ويعيش بين بطون الكتب يلتقط الد رر مما يتعلق بأحكام الجهاد ليعلمها للمجاهدين في سبيله، وكان بصحبة ولده حذيفة حيث يروي لنا كيف تحركوا من صدا في العشرين من رمضان سنة 8891م إلى جاجي، حيث وصلوا العرين مساء في نفس اليوم وطووا ليلتهم فيها ، وفي صباح اليوم الثاني تحركوا إلى المأسدة، وعند وصولهم إليها كان لا بد من مواصلة الطريق الى تشاوني والمسافة بعيدة، ولابد من السير على الأقدام زهاء أربع ساعات ونصف، ولابد لكل مجاهد أن يحمل سلاحه الفردي وذخيرته بنفسه، فأشار قائد العملية على الشهيد عزام أن لا يحمل ذخيرته وسلاحه لأنها ستتعبه على الطريق، ولكنه أص ر أن يحمل ما يخصه من الذخيرة وقال له: ؛ بل لابد أن أحمل السلاح والذخيرة وأكون في المقدمة، وإذا حمل غيري من الشباب كلاشنكوفا فلا بد أن أحمل اثنين..... وهكذا » .

وبالفعل بقي حاملا سلاحه وذخيرته طول الطريق، والشباب يحاولونه - أحيانا - أن يحملوا عنه ولكنه كان يرفض ذلك أبدا .

وأخيرا وبعد مسيرة أربع ساعات ونصف مشيا على الأقدام وصلوا إلى تشاوني حيث ابتدأت العمليات هناك على الشيوعيين، وكان القصف شديدا من مختلف الأسلحة ومن الجانبين .

وكان الإمام الشهيد قد وضع لنفسه برنامجا وهو في جاجي; حيث بقي ثمانية أيام - في العشر الأواخر من رمضان - يقوم الليل ويستمر حتى طلوع الفجر، أما القرآن الكريم فلم يكن يكف عن قراءته، وكان يردده دائما، وكان الشيخ حافظا للقرا كاملا .

وفي اليوم التاسع والعشرين من رمضان سنة 8891م «، وفي ليلة العيد فتح الله على المجاهدين وافتتحوا تشاوني،وكان نصرا من الله ؛ وما النصر إلا من عندالله » .

وكم كانت فرحة المجاهدين بهذا الفتح، بعد أن كان الشباب المجاهد الذين يرافقون إمام الجهاد يضغطون عليه حتى يرجعوا قبل العيد إلى مدينة بيشاور حتى يقضوا عيد الفطر هناك، ولكن الشهيد - رحمه الله - كان يردد لهم - وهو يرنو ببصره ويهفو بقلبه إلى نصر الله القريب - العيد الحقيقي هنا، أي في داخل جبهات القتال .

إمام الجهاد يؤسس عرين الأسود

كان أول معسكر أسسه إمام الجهاد الشهيد عبد الله عزام معسكر صدا ليكون قاعدة انطلاق وتدريب للمجاهدين العرب على أرض أفغانستان، كان ذلك في رمضان سنة 6891م، ولم يكن يومها معه سوى مجموعة من المجاهدين العرب يعدون على الأصابع، ولايزال بعضهم يجاهد على أرض أفغانستان إلى يومنا هذا .

كان الإمام الشهيد يدرك أن الأمة لا تساوي شيئا بدون جهاد، وأن الأمم لا تقيم لها وزنا ولا تحسب لهاحسابا إلا إذا توجهت بكليتها إلى ذروة سنام الإسلام وهو الجهاد في سبيل الله، لتتخذه طريقا إلى العزة وسلما إلى السؤدد والرفعة.

فرأى - رحمه الله - أن هذه الفرصة سانحة على أرض أفغانستان بوجود حركة إسلامية وشعب كامل خلفها مستعد للموت في سبيل الله، وإعزاز دينه وتطبيق شرعه، وأنه لن يلقي السلاح من يده بإذن الله حتى يأذن بقيام دولة الإسلام، رأى هذ الفرصة الذهبية فوجه أنظار المسلمين في الأرض إلى هذا الجهاد العظيم حتى يقفوا خلفه، وأمسك - رحمه الله- بمقود القطار وأدار عجلاته باتجاه سكة الحديد ليمشي عليها، لتسير هذه الأمة بالإتجاه الصحيح بعد أن تاهت عنه - أو كادت أن تتيه -، فلفت انتباه المسلمين في الأرض إلى أهمية الجهاد، إن هي أرادت حقا أن تعود لها القيادة والريادة مرة أخرى في العالمين.

وكان يدرك أن الاسلام لا يمكن أن يقوم مرة أخرى إلا كما قام أول مرة، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، من خلال جماعة إسلامية يربي أفرادها على العقيدة من خلال مواجهة الطواغيت في الأرض - وهذا أمر لايمكن تجاوزه-،هذه النواة الأولى لابد أن تتلقى قسطا من التربية على الإسلام ثم تصطدم بالجاهلية، لأن الحق لا يمكن أن يتعايش مع الباطل أبدا ، فتحمل السلاح وتجاهد في سبيل الله لإقامة دينه وتطبيق شرعه، وبعد أن يط لع الله على صدق نياتهم يمك ن لهم في الأرض.

ومن هذا المنطلق أسس الشهيد عزام هذا المعسكر وغيره في ساحة الجهاد، ليقف المجاهدون العرب مع إخوانهم في العقيدة (المجاهدون الأفغان)حتى يأذن الله تعالى بقيام دولة الإسلام، وكان الإمام يدرك - أكثر من غيره- من خلال رؤيته البعيدة أن التربية لا يمكن أن تتم من خلال الكتب النظرية، وأن هذا الدين لايؤخذ من خلال فقه الأوراق، بل من خلال الحركة به في الواقع، من خلال مواقف الرجال ومياديـن النزال في ساحات الجهاد .

لأجل ذلك أسس إمام الجهاد معسكر صدا وغيره، رغبة منه أن يصبح لها شأن عظيم في المستقبل - وهذا مانراه باديا للعيان الآن - بأن تصبح محطات لتوجه الشباب المسلم إليها من كل أنحاء العالم الإسلامي، يتوجهون إليها في إجازاتهم وعطلهم الصيفية، بدلا من توجههم إلى الدول الأوروبية - أمريكا أو فرنسا أو بريطانيا أو سويسرا - حيث تحرق فيها أخلاقهم الإسلامية وتغسل فيها أدمغتهم، وتبذ ر فيها أموالهم وعملاتهم .

لقد أصبح الشباب المسلم فعلا يفدون إلى هذه المعسكرات على أرض أفغانستان، بل أصبحت القبلة التي يتوجه إليها الشباب المتعطش للجهاد والإستشهاد في سبيل الله، فأصبحت المحطات التي يرسون عليها ويفيئون إليها، أصبح معسكر صدا وغيره عرينا للأسود، وقواعد لهم يتدربون فيها على جميع أنواع الأسلحة، ويأخذون قسطا كبيرا من التربية الجهادية، فبعضهم يبقى بعد انتهاء إجازته ليتخذ من أرض الجهاد مستقرا ووطنا له حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله، حتى الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم التي جاءوا منها، يعودون وهم يحملون بين جوانحهم الحنين إلى الجهاد والإستشهاد، ويحملون الفكر الجهادي الذي تعلموه من أرض الجهاد هذا النور نور الجهاد الذي امتلأت قلوبهم به لينقله إلى أهله وعشيرته وأمته .

لقد كانت رغبة الإمام الشهيد عزام من وراء تأسيس هذه المعسكرات حتى يفد الشباب من العالم الإسلامي إلى ميادين الجهاد، ليكونوا على مقربة من رموزه وقادته الذين برزوا من بين ألسنة اللهب - لهيب المعارك -، ومن خلال فوهات البنادق، ومن بين صليل السلاح ; حتى ينهلوا من هذا النبع الصافي، نبع الجهاد على أرض أفغانستان ليعودوا مبشرين ومنذرين، يحملون لأقوامهم هذا الفكر الجهادي ويطبقونه سلوكا وعملا في واقع الأرض ليعم نور الجهاد أرجاء الكرة الأرضية انتظارا لذلك اليوم الذي تجهز فيه أمه الإسلام على طواغيت الأرض وتطهر مقدسات المسلمين من رجس ودنس اليهود والصليبيين ؛ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحي)) .

مدرسة الجهاد للإمام الشهيد عزام

الجهاد عبادة كالصلاة والصيام

إن مما تركه الإمام الشهيد عبدالله عزام من اجتهاد في هذا المقام ; أن الجهاد عبادة كالصلاة والصيام، كما أن الصلاة عبادة لا تسقط أبدا - بحال - إلا عند الموت، كذلك الجهاد لا يسقط عن المسلم إلا عند خروج الروح، بعد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومع آخر نفس يطلق آخر طلقة.

كما كان يعتقد أن الجهاد عبادة كالصيام، وأنه لا فرق بين الذي يفطر في رمضان جهارا نهارا وبين تارك الجهاد في سبيل الله وهو قادر، ولكن الغريب أن الناس قد اعتادوا في هذا الزمان أن ينكروا على من يفطر في نهار رمضان عامدا ، ولا ينكرون على تارك الجهاد في سبيل الله وهو قادر، ونفهم مما تقدم أن البحث عن الجهاد واجب حيثما كان متواجدا ، وأنه لابد للمسلم أن يبذل كل ما في وسعه وجهده حتى يصل إلى أرض يقام عليها الجهاد في سبيل الله، كما لو كان يحاول البحث عن وظيفة أو عمل له ; فيجب أن يكون الجهاد على الأقل بهذه المنزلة عند المسلمين في الأرض حتى يعذروا الى الله تعالى، وهذا الذي فهمه إمام الجهاد الشهيد عزام من قوله تعالى:

« يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون »

(العنكبوت: 65)

هذه الآية تغلغلت في روحه وقلبه، وسرت في دمه وعروقه، وفهم منها أن حياة المسلم قائمة على تحقيق العبودية لله تعالى، فحيثما استطاع أن يقوم بواجب العبودية له يفعل، ولا يشترط أن يعيش العبد ويموت في الأرض التي ولد عليها، ودرج على ظهرها، لأن بلد المسلم الحقيقية ليست التي ولد فيها، وإنما بلده التي يستطيع أن يعبد الله فيها، فإذا لم يستطع تحقيق هذه العبودية في بلده، وض ي ق عليه في عقيدته ومبدأه، فإن أرض الله واسعة، يمكنه أن يهاجر إلى أرض يستطيع عبادة الله فيها.

ولقد ترجم الإمام الشهيد هذه الآية القرآنية، وطب ق هذا المبدأ في حياته عمليا حتى لقي الله شهيدا بإذن ربه ، فبعد أن منع من مزاولة عبادة الجهاد على أرض فلسطين، انتقل إلى أرض أفغانستان ليقوم بواجب العبودية تجاه ربه، ويجاهد في سبيله، فعاب عليه القاعدون، وقالو له: كيف تترك بلدك فلسطين وتذهب للجهاد في أفغانستان ؟!

فكان رده مفعما ومفحما لأولئك الكسالى، حيث أكد لهم أولا : أنه ما ترك الجهاد هناك - في فلسطين - إلا بعد أن أ غلق المسجد الذي كان يؤدي فيه عبادة القتال في سبيل الله، فحيل بينه وبين عبادة الجهاد، فليس معنى هذا أن يترك فريضة الجهاد، وإنما الواجب البحث عن مسجد آخر يؤدي فيه عبادة الجهاد، فوجد أرض أفغانستان فانتقل إليها ليعبد الله فيها . ثم إن الجهاد في فلسطين والجهاد على أرض أفغانستان هو تحقيق لمعنى عبودية الله تعالى، وأن الجهاد فريضة العمر لا يرتبط بزمان أو مكان، أو بتعبير آخر: أن الجهاد لا يرتبط بأرض ولد عليها الإنسان، وإنما يرتبط بعمر الإنسان، ولا ينتهي الجهاد حتى ينتهي عمر الإنسان، وهذا الفهم الدقيق الذي فهمه إمام الجهاد هو عين عقيدة أهل السنة والجماعة، استنبطه من نص صريح جاء على لسان سيد المرسلين ص أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر ولاعدل عادل، ولهذا يقول الإمام الشهيد: ؛ إن رسالة الجهاد ملازمة للحياة، والجهاد لا ينتهي حتى يخرج آخر نفس من البدن » .

أي أن الجهاد فرض في عنق كل مسلم مادام يمشي فوق الأرض، وقادرا على حمل السلاح، والدماء تجري في عروقه، ولا يجوز للمسلم أن يتلعثم أو يستحي من الجهر بعقيدة الجهاد التي تعتبر جزءا من ديننا، وإن الذي يستحي من هذا كالذي يتوارى من الناس خجلا وحياء وهو ذاهب إلى المسجد لأداء الصلاة، يلتفت يمينا وشمالا محاولا أن لا يراه أحد .

ثم هناك نقطة أخرى لا بد أن تكون واضحة لدى المسلمين وهي ; أنه إذا وصل المسلم إلى أرض الجهاد لا يجوز له تركها بحال إلا أن يرتفع شهيدا إلى ربه أو منتصرا على أعدائه، ليقوم بعدها بنقل هذا الجهاد إلى مكان آخر حتى تطهر بلاد المسلمين من دنس الكفر والكافرين .

كما لا يجوز للمجاهدين أن يضعوا السلاح بعد أن رفعوه في وجه أعدائهم، ويتركوا الجهاد بحجة أنهم سئموا من القتل والقتال، وإراقة الدماء، أو أن أحدهم غضب من أمير الجهاد، كالذي يغضب على إمام المسجد - كما يقول الشهيد عزام - لا يجوز له أن يترك الصلاة نهائيا بحجة غضبه عليه، فهنا عليه أن ينتقل إلى مسجد آخر ويصلي فيه، ولا يسقط عنه الفرض أبدا ، وكذلك في حال الجهاد لابد أن ينتقل إلى مكان آخر يزاول فيه عبادة القتال.

التعليم داخل أفغانستان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه باحسان إلى يوم الدين 0وبعد

من يقترب من الشعب الافغاني المسلم يلمس أن هذا الشعب بطبيعته يحب العلم والعلماء, لهذا نراه يوم أن تعرض للغزو العسكري من قبل الدب الروسي وقف الشعب بكامله خلف العلماء وقادة الحركة الاسلامية يدافع عن دينه وكيانه ووجوده 0

ومن تابع قضية الجهاد على أرض أفغانستان وواكب سير المعارك فيها يدرك ما خلفته هذه الحرب التي أمتدت قرابة خمسة عشر عاما والتي لم تنته بعد حتى - ياذن الله عزوجل بقيام الدولة الاسلامية - بعد هزيمة ساحقة وجهت إلى أعتى قوة برية على وجه الأرض 0

إن المعارك على أرض أفغانستان قد أكلت الأخضر واليابس, فمعظم المدارس في القرى والمدن قد دمرت بفعل قصف الطائرات ومدافع الدبابات 0

وقد كان على رأس من واكب الجهاد منذ البداية تقريبا - عام 2891م عملاق الجهاد الاسلامي الشهيد الدكتور عبدالله عزام رحمه الله, ولايشك عاقل أو منصف بالدور العظيم الذي قام به شهيد الأمة الاسلامية في الجهاد على أرض أفغانستان خصوصا في مجال التعليم والتربية, فقد عمل على إرساء وتأسيس دعائم التعليم داخل أفغانستان, وبين أبناء المهاجرين والشهداء لقد رأى الشهيد - رحمه الله - أن اكثر من مليون طفل من أطفال أفغانستان يتسكعون في الشوارع بدون تعليم كما أنه رأى أبناء المجاهدين الذين تفرغوا للجهاد, ولم يجدوا وقتا يخصصونه لتربية وتعليم أبناءهم فأخذ على عاتقه أن يقوم بهذا الدور في تربية وتعليم أبناء المجاهدين 0

رأى من قتل أبوه, ومن غاب أخوه, ومن هاجر عالمه بعد أن صعب عليه المقام في قرى مدمرة محطمة خاوية على عروشها 0خمسة عشر عاما مضت عليهم في أتون المعركة, تفتحت عيون أطفالهم منذ نعومه أظفارهم على هدير الدبابات وأزيز الطائرات, ودوي المدافع, ولم ير أحدا يعلمه بعد أن هدمت مدينته, وتم تدمير مسجده الذي كان يتلقى العلم فيه 0

لقد أذهلت هذه المعارك أبناء الافغان - ومع ذلك فلم يكلوا ولم يملوا - وقد قمت في بداية هذا العام باجراء تعبئة نماذج في السيرة الذاتية بين صفوف الطلبة الافغان حيث كنت أعمل كرئيس لقسم القبول والتسجيل في الاكاديمية الاسلامية, وكنت أقف أحيانا متعجبا حيث يمكث الطالب فترة من الزمن وهو يحاول أن يراجع بذاكرته ليعرف متى دخل المرحلة الإبتدائية ومتى خرج منها, ومتى انتقل من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة المتوسطة (الإعدادية) ومتى تخرج منها ! ولكن كما يقولون "إذا عرف السبب بطل العجب" ..

إذا عرفت أن هذا الطالب كان يسكن في بعض المناطق داخل أفغانستان فجاءت الطائرات ودمرت مدرسته فانقطع عن الدراسة ثم انتقل بعد فترة إلى مكان آخر, ودخل مدرسة أخرى لنفس المرحلة, ثم أجهزت الدبابات مرة أخرى على هذه المدرسة .. وهكذا دواليك, فلا يعرف الطالب - في الحقيقة - متى دخل المرحلة الأولى نظرا لتعدد المدارس في أماكن مختلفة .

ولقد حرم الكثير من أبناء الشهداء والمهاجرين حق التعليم وقد حصل لإبن الشيخ سياف, حيث أن عمر ولده تجاوز خمسة عشر عاما دون أن يدخل الصف الأول الإبتدائي .

لقد رأى شهيد الأمة الإسلامية الشيخ عبد الله عزام, أن أكثر من 09% من الدعاة والمربين من أبناء الحركة الإسلامية الأفغانية قد سقطوا وقودا في ساحة الجهاد على أرض أفغانستان ففطن - رحمه الله - إلى هذه المسألة .

فعلى ساحة أفغانستان أقام الشهيد مخيمات التربية الإسلامية في مناطق مختلفة, حيث خنادق القتال لتوجيه المجاهدين وتربيتهم على أصول الإسلام ومنهاجه, كما أنشأ المدارس في داخل الجبهات حيث بلغ عدد هذه المدارس التي أنشأها حوالي أربعمائة مدرسة تشرف عليها منظمة العون الإسلامي التي كان للشهيد اليد الطولى في إيجادها, وتكاد هذه المنظمة الإسلامية -أن تكون- الوحيدة التي تعمل على ساحة أفغانستان في مواجهة المنظمات الغربية التي تعمل على خدمة الصليب .

أليس بعد ذلك من واجب العلماء والمربين أن يقدموا إلى ساحة الجهاد حتى يعلموا الأيتام وأبناء الشهداء والمهاجرين ? أليس واجبا علينا أن نعلمهم حقيقة هذا الدين وخصوصا أن بعضهم لا يعرف صلاة الجماعة, وحتى صلاة الجنازة ? بعضهم لا يعرفها فيضطرون أن ينقلوا الشهيد أحيانا إلى أماكن بعيدة للصلاة عليه, حيث أن الشهيد يصلى عليه كما في المذهب الحنفي .أليس من العار أيها العلماء أن يسبقكم الصليب بمؤسساته الصليبية ليتلقف أطفال المهاجرين والشهداء ويعلمهم ويربيهم على الكفر والزندقة !

التعليم في أفغانستان

بين الغزو الشيوعي والزحف الصليبي

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, وبعد:

لقد حاول الغرب النصراني أن يستعمر أفغانستان, كما إستعمر ديار العالم الاسلامي عن طريق الجيوش والغزو العسكري فلم يفلح, واثبت الشعب الافغاني المسلم إنتمائه للاسلام وأصالة فطرته ورفض أن يذل عنقه إلا لرب العالمين 0

فكانت محاولة الانجليز لجس نبض هذا الشعب سنة 2481م, حيث أدخلوا سبعة عشر الفا من جيشهم الى أفغانستان, لينص ب العملاء, الذين يخدمون أهدافه, ويعملوا على علمنة التعليم ويوجدوا مدارس الحكومة التي تتربى فيها الاجيال وفق مناهج الاستعمار, حتى يتخرج جيلا ممسوخا لايعرف من الاسلام إلا إسمه ومن القرآن إلا رسمه, فكانت النتيجة أن ذبحهم الافغان ذبح النعاج وباءت هذه المحاولة بالفشل الذريع .

ثم كانت المحاولة الأخيرة من قبل روسيا, حيث جهدت في سريان السرطان الاحمر في قلب العالم الاسلامي, عن طريق أفغانستان التي تمثل البوابة الشرقية للعلم الاسلامي, واتخذ القرار عام 9791 لغزو أفغانستان عسكريا, ودخل الجيش الروسي, وظن الروس أن هذا البلد المسلم سيقع خلال عام واحد في قبضتهم, وأن أفغانستان ستصبح إحدى ولاياتها التي تضم الى الولايات الاسلامية التي ترزح تحت نير الاحتلال السوفيتي.

وماكان الغرب النصراني الكافر يظن أن المجاهدين سيصمدون أمام أعتى قوة برية على وجه الارض, كان في مخيلة الغرب أن المجاهدين سوف يستنزفون دم الدب الروسي إستنزافا, ولكن السيف الافغاني أعاد الصواب الى رأس الدب الاحمر, فعاد يجر أذيال الخزي والعار, عاد الى قمقمه كسيفا حزينا, وقد أثخن بالجراح بعد أن كاد يسقط بين أقدام المجاهدين .

وقبل أن تنهزم روسيا أقدمت على خطة جهنمية فقامت ونقلت عشرات الآلاف من اطفال أفغانستان, والذين تتراوح أعمارهم من (5 - 01) سنوات - تم نقلهم - الى روسيا لتربيتهم على المبادىءالشيوعية, ليعودوا بعد ذلك الى أفغانستان منظمين ومنظرين للحزب الشيوعي ويمسكون بزمام الامور .

لقد رأى الشرق والغرب أن الكيد للاسلام على الحيلة أنجع, بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مواجهة الاسلام عسكريا في بادىء الامر, وكان النصر حليفا للاسلام في كل مرة, ولكن فشل الغزو العسكري الروسي الاخير لافغانستان جعل عالم الالحاد والكفر يغير من أسلوبه في حرب الاسلام.

ولايشك أن واقع الجهاد على أرض أفغانستان أدى الى هجرة الملايين من الشعب الافغاني, والى إنهيار الحركة التعليمية نتيجة شدة المعارك الحربية وانقطاع الرواتب عن المعلمين .

وتحت ستار العمل الانساني تقدمت المؤسسات الغربية تعمل لخدمة الصليب, فأخذت هذه المؤسسات التنصيرية يعمل معظمها في الجوانب التعليمية.

واذا نظرنا نظرة متفحصة لهذه المؤسسات الصليبية نجد أن عملها ليس عشوائيا, بقدر مايحمل جوانب الدقة والتنظيم, وهو عمل يخفي تحت شعارات الانسانية خدمة الصليب والتنصير والتبشير من أجل طمس معالم الشخصية الاسلامية الافغانية وتشويه معالمها .

وبذلك يبدأ الشعب الافغاني المسلم يبتعد عن دينه وتقاليده الاسلامية رويدا رويدا الى أن يصل به الامر فينخدع ببريق الحضارة الغربية, فيكون الصليب قد قام بالدور الكبير الذي عجزت أن تقوم به جيوشه العسكرية من قبل, كما عجزت أن تقوم به قوات حلف وارسو (متمثلة بالجيش الاحمر) بعد الهزيمة المرة التي ذاقها من قبل المجاهدين على أرض أفغانستان .

فلا بد من الحذر والحيطة في التعامل مع هذه المؤسسات الصليبية وإلا نكون احدى ركائزها, وفي المقابل لاينبغي للمسلمين في العالم الاسلامي أن يتخلوا عن اخوانهم في العقيدة داخل أفغانستان ويسلموهم للكافرين .

فهلا إنتبه المسلمون الي هذا المخطط اللئيم ! ولايجعلوا أبناء الافغان المسلمين عرضة للتنصير والخروج من هذا الدين !!

درس عمل-ي من واق-ع الجه-اد

بقلم الدكتور/ابو مجاهد

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده:

إن أول خطوة يتعلمها المجاهد في سبيل الله هي: أنه ينزل من التحليق في عالم الأحلام ومن البروج العاجية الى واقع الارض - يمشي - حيث آلام القتل و القتال, وقد تعلمها نظريا وهو يعيش بين بطون الكتب, يدرس السيرة النبوية وسيرة السلف الصالح 0

والذي يبدو لي واضحا جليا أن المجاهد في سبيل الله يتلقى عقيدة التوحيد - عقيدة التوكل - في القضاء و القدر بطريقة عملية لا بطريقة نظرية جدلية باردة لا يشعر احساسها في أعماق النفس البشرية 0

وأول ما يطالعنا من نصوص القضاء و القدر, عقيدة الأجل و الرزق, فالأجل المحدود والأنفاس المحدودة - هذه العقيدة - ما كانت تبرز جلية واضحة للعيان بدون أن تدخل < المختبر > لنرى صدق الكلمات, والايمان الحقيقي الذي يكنه الانسان في صدره 0 فعدم تردد المؤمن في الاقدام الى ساحة المعركة إنما هو المؤشر الحقيقي, والعمل التطبيقي لهذا الايمان لأنه ما الذي يدلنا على صدق العقيدة التي يكنها بين جوانحه اذا بقي المسلم بعيدا عن مواطن القتال ? .

إن ولوج المجاهد هذه المخاضة يدفعه بعد ذلك أن لا يحسب للموت أي حساب, فهو قد رأى الموت بأم عينيه عدة مرات, ولم يمت فبات الذي قرأه في القرآن ؛فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون« قد أحسه و لمسه واقعا عمليا لا يخالطه شك ولاريب, فهو لا يحجم ولا يتردد خوفا على هذه النفس بل يتوجه بهذه النفس الى أن تموت الموتة الصحيحة حيث يموت الرجال والأبطال 0

إن مما ذكره الشهيد الدكتور عبد الله عزام في مذكراته وهو يجاهد على أرض فلسطين يوم أن كان أميرا لقاعدة بيت المقدس في مرو: أنه كان يجلس ذات يوم على جكيت له ومعه بعض المجاهدين فجاءت طائرة - اسرائيلية - للعدو وحلقت فوق رؤوسهم على ارتفاع شاهق ثم غابت, وقد قام الشيخ من مكانه ليتوضأ, فجاء محمد صالح عمر, الوزير السوداني المعروف الذي وطأ الدنيا بقدميه وآثر حياة المغاور والخيام, وجلس مكان الشيخ الشهيد, واذا بالطائرة تعود مرة ثانية, وقد اكتشفت القاعدة فاغارت عليها فأصيب محمد صالح بشظية قذيفة وخر شهيدا, واحترق (جكيت الشيخ), ولكن أجله لم يكن قد انتهى بعد .

وعلى أرض أفغانستان يوم أن وقف الشيخ الشهيد مجاهدا على ذرى جبال الهندكوش وعلى أبواب كابل وجلال آباد وعلى سهول أفغانستان خرج من هناك ليقول كما قال القائل:

أي يومي من الموت أف-ر يوم لاق----در أو يوم ق-----در

ي-----وم لاق-در لا أرهب-------ه ومن المقدور لاينجو الحذر

فالانسان بين يومين يوم لم يقدر له فيه انتهاء الأجل, فلم التردد ولم الخوف ? ويوم قدر له إنتهاء الأجل فمهما اتخذ من الاسباب والوسائل ليدفع عن نفسه الموت لايستطيع ؛وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا«, صدق الله العظيم .

أما عقيدة الرزق فبمجرد القدوم الى مواطن الرجولة والفروسية, إنما يعني طرح الدنيا عن كتفي المسلم وزهده فيها, فيعود بعد ذلك لايخشى على رزق, أو وظيفة تعلق قلبه بها أو كرسي فرار اعتاد أن يجلس عليه يخشى أن يسحب من تحته.

فالدنيا بيده وليست في قلبه حتى اذا رآها تعارضت مع عقيدته, أو وقفت حجر عثرة في طريق جهاده القاها بعيدا دون تردد, وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

درس عملي من واقع الجهاد

بقلم: الدكتور ابو مجاهد

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد..:

سبق وأن بي نا أن عقيدة الأجل والرزق, إنما تظهر بجلاء ووضوح للتعبير عن صدق الكلمات, وما تكنه النفس البشرية من خلال الواقع العملي (في مواطن القتال والمواجهة مع طواغيت الأرض) البقرة /942.

كما أننا نجد هذا في قول الله عزوجل: ؛كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله«, كيف يمكن أن نعرف - حقيقة - أن الفئة المؤمنة القليلة تغلب بايمانها وصبرها وثباتها الفئة الكافرة الكثيرة إلا من خلال المواجهة مع اعداء هذا الدين والى يوم الدين .

نعم .. لقد ظهرت ترجمة هذا النص عمليا في عهد النبوة من خلال مواجهة العصبة المؤمنة للكافرين في غزوة بدر والخندق وحنين ... وبقية المشاهد عبر تاريخ الاسلام الطويل, رأينا كيف انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة, وانتصر الايمان على العدد والعتاد بإذن الله .

لكن بعد ضياع الاندلس من أيدي المسلمين وسقوط الخلافة عام 4291م وسقوط فلسطين بإيدي اليهود وماتبعه من ركون المسلمين الى الدنيا وشهواتها ; أصاب هذه الامة الوهن (حب الدنيا وكراهية الموت), وفي رواية كما فسره النبي ص (حب الدنيا وكراهية القتال), فأصبح المسلمون يتعاملون مع ربهم بحسابات وأرقام مادية, أصبحوا يتعاملون مع الله بالمكر والدهاء, وليس بالنية الصادقة واخلاص الطوية, فهزموا من قبل أعداءهم, وسلط الله عليهم ذلا لاينزعه حتى يرجعوا الى دينهم .. لقد بات اليأس يجثم على صدورهم يطحنهم طحنا, وبات إيمانهم مزعزعا مخلخلا, لقد قيل للمسلمين: إن ديار الاسلام تسقط واحدة بعد الأخرى, سقطت فلسطين وضاع الاقصى فماذا تنتظرون ? فقالوا: وهم يتعاملون مع رب العالمين بإرقام مادية ! أما ترون القوتين العظميين حلف وارسو وحلف شمال الاطلسي ?

فأراد رب العزة أن يبين للمسلمين أن معادلاتهم في هذه الامور غير صحيحة, وأن الموازين التي يقيسون بها والحسابات التي يحسبون بها إنما هي حسابات مادية بحتة بعيدة عن موازين العقيدة الاسلامية التي أنزلها رب العالمين في كتابه الكريم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها . واذا برب العزة يسوق لنا واقعا عمليا, ومثالا حيا للآية القرانية: ؛كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله«, فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان .. بعد أن ظن المسلمون بأنه لايوجد على وجه الأرض سوى هاتين القوتين (روسيا وأمريكا) .

أراد الله عزوجل أن يسوق مثالا للأمة الإسلامية على وجه الأرض, فقي ض لدينه قوما آخرين .. شعب أعزل مجرد من كل الاسلحة الحديثة .. لايملك سوى الايمان الفطري الذي يكن ه في صدره, يقف أمام أعتى قوة برية على وجه الأرض, ويتحدى إحدى القوتين العظميين (روسيا) التي تمتلك ما لايمتلكون .

هذا الشعب المؤمن الأعزل المجرد من كل القوى المادية إلا من سلاح العقيدة والتي تعتبر القوة الوحيدة التي يعتصم بها المغلوب إذا افتقد قوة السلاح . فلجأ هذا الشعب الاعزل الى ربه - إيمان الواثق - بقلوب منكسرة ليكون مثالا حيا للمسلمين في الارض ليروا النتيجة الواقعية العملية على أرض الواقع في مواجهة القلة المؤمنة (المجاهدون) على أرض أفغانستان ضد الكثرة الملحدة (روسيا), تلك القوة التي طالما أرعبت المسلمين, ذلك البعبع الذي أقض مضاجعهم .

وماهي إلا المواجهة بين القوة المؤمنة الناشئة وبين ذلك الدب الروسي حتى بدأ يترنح تحت ضربات المجاهدين وهزمت روسيا شر هزيمة عرفها التاريخ القديم والحديث, وسقطت الهالة المصطنعة .

أما الغرب (حلف شمال الاطلسي)فقد اراد غير ذلك, ان أمريكا قصدت أن يبقى الاسد أسدا في انظار المسلمين الذين يعيشون فوق المعمورة, ولكن تقزم الاسد الى فأر أمام الفئة المؤمنة القليلة .

إن الذي يخيف الشرق والغرب الآن ; هذا المارد العملاق الذي انطلق من قفصه الحديدي بعد أن صفد بالسلاسل الحديدية ردحا من الزمن, يريدون أن يعيدوه مرة أخرى الى قمقمه, وتوثيقه بالسلاسل مرة أخرى .

إنهم يريدون تمويت روح الجهاد والإستشهاد التي سرت في عروق ودماء هذه الأمة بعد أن أوشكت أن تصل إلى هدفها الأسمى وهو قيام دولة الإسلام التي يحن إليها المسلمون من كل مكان .

إن الذي يخيف أعداء الله في كل مكان - الآن - هذا المولود الجديد الذي سيتمخض عن هذا المخاض الذي تشهده أرض أفغانستان (أرض الجهاد والإستشهاد) والذي سيؤدي بإذن الله إلى حل جميع مشاكل المسلمين في الأرض, ويطهر الأقصى والأرض من دنس ورجس الملحدين والكافرين .

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله, ينصر من يشاء) (وهو العزيز الرحيم .

درس عملي من واقع الجهاد

بقلم الدكتور أبو مجاهد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده

وبعد:

عمد الاستعمار على تفتيت الامة الاسلامية, وتجزأتها الي دويلات إقليمية, بعد أن كانت جسدا واحدا, وبعد أن كانت أمة واحدة من دون الناس مصداقا لقوله تعالى (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

.

هذا هو الأصل: أن تكون الامة الاسلامية أمة واحدة, وجسدا واحدا كما قال النبي ص: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى

. والسهر)

وعندما كانت الامة الاسلامية كذلك, كانت قوى الكفر تهابها, وتحسب لها ألف حساب, فخططوا لتفتيت هذا الجسد الواحد وتمزيقه إربا إربا, فعادت هذه الامة مشتتة ومفرقة الجمع والكلمة, لايأبه بها أحد, ولايلتفت إليها, وأصبحت في ذيل قافلة الرقيق تباع

. وتشترى

وفي هذه الحقبة من الزمن, أصبحت القومية الاسلامية تسيطر على أجزاء العالم الاسلامي, فالمسلم الذي يعيش في بلاد الشام مثلا, أصبح إسلامه ومحبته وعطائه لمن يعيش معه على هذه الأرض, حتى المسلم الذي يعيش في البلد الواحد أصبح إسلامه قوميا, حيث يقدم المسلم محبته وولاءه لواحد من أهل بلده على مسلم يعيش في بلد آخر ولو

. كان هذا أكثر منه إلتزاما للاسلام

وبعد أن فتح الله باب الجهاد علي أرض أفغانستان, وبعد أن صرخ الشهيد عبدالله عزام صرخته المدوية في العالم الاسلامي للنفير إلى أرض الجهاد وجدنا أثرها الملموس في قدوم مئات الشباب المسلم من الجزيرة العربية وبلاد الشام واليمن والسودان والجزائر وأرض الكنانة وبقية العالم العربي, ليتجمع ذلك الجسد الممزق المفرق في جسد واحد, إذا تألم منه عضو تألمت بقية أعضاء هذا الجسد .

وما أجمل الكلام الذي قاله شهيد الامة الاسلامية وهو يعبر عن هذا المعنى:

«الامة المسلمة جسد واحد لاتشتغل إلا كلا فأحد عينها وأخر أذنها وثالث قلبها ورابع يدها وخامس رجلها وأي عضو أو شلو من الاشلاء يفقد إنما تنتقص الامة في إنتاجها وعطائها وبذلها وتضحيتها ..... إن ذوي الالباب الضيقة لا ينظرون إلى الاسلام إلا من خلال مجتمعهم الصغير, إلا من خلال مجموعتهم القليلة, وهذا لعمر الله ضرر بالاسلام, وضرر بالانسان, ضرر بالانسان الذي يظن أن إصبع رجله بعيد عن إصبع يده .... فاذا اخذت سكينا حادا أو سيفا ماضيا وقطعت إصبع رجلك ; لان إصبع الرجل بعيد عن إصبع اليد انما تقطع جزءا من اجزاءك, وتنفي شلوا من أشلائك, وتبعد كيانا وجارحا من جوارحك ; هذه تفيدك في السراء والضراء في أيام الشدة والرخاء لاتستغني عنها, فاذا قطعت إصبع الرجل تبدأ الجراثيم والآلآم تغزو جسمك من هذا الجزء الذي كان ثغرا محميا ....».

إن الذي يسعى إليه الشرق والغرب الآن - جاهدا - أن يعيد هذا الجسد إلى ماكان عليه سابقا, يعيده مقطع الأوصال, بعد أن تحول جسدا واحدا.

وعالم الكفر يحاول الآن أن يحرك عنصر القومية الاسلامية من جديد, إن إعادة تمزيق الجسد الاسلامي الواحد ليس في صالح الأمة الاسلامية, وليس من صالح الجهاد الاسلامي على أرض أفغانستان بل هو محاولة للالتفاف على هذا الجهاد المبارك وابتلاعه بصمت حتى لايتألم له العالم الاسلامي لأن الجسد الواحد إذا مزق وفرق من جديد وأبعدت أعضاءه عن بعضها البعض, سيعود بعد ذلك إذا ضرب الرأس لاتتألم اليد, واذا ضربت الرجل لا تتألم اليد وهكذا دواليك .

فما تحرك الشرق والغرب لضرب الجهاد على أرض أفغانستان إلا بقصد خبيث ... وإلا لان المسلمين أصبحوا يشكلون ذلك الجسد الواحد - ولو مرحليا - إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

لذا فان الله تعالى قد أعطى هذا الدرس للمسلمين في شتى أرجاء الأرض, وللمجاهدين علي وجه الخصوص,أنهم إذا وحدوا كلمتهم وجمعوا صفوفهم, وأصبحوا كالبنيان يشد بعضه بعضا, فانه لن تستطيع قوة في الأرض - مهما عظمت - أن تقف في وجههم .

وسبحانك اللهم وبحمدك أ؛شهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك

درس عملي من واقع الجهاد

بقلم الدكتور /أبو مجاهد

نحن لانعرف في تاريخ الاسلام أن الحديد قد انتصر على الايمان بل على العكس, إن ممايذكره علماء السيرة قصة الصحابي خباب بن الأرت الذي صنع له من الحديد, الذي كان يصنع منه سيوفا سلاسل حديدية يقيد بها يديه ورجليه, ثم يؤتى بقرص من حديد, بعد أن يوضع في النار ليصل الى درجة الاحمرار ويوضع على رأسه, وهو يتلوى من شدة الألم, ومع ذلك صمد على عقيدته, وانتصر الايمان على الحديد المحمى في مرحلة الصمود, التي مر بها الصحابة رضوان الله عليهم.

كما أن الايمان قد إنتصر على الحديد في جميع المراحل عندما كانت تحصل المواجهة مع الكفر,

وأذا أردنا أن نستقرأ تاريخ الشيوعية الحمراء - الأسود- نجد أنها تعتمد على تطبيق قواعدها ومبادئها بواسطة الحديد والنار, وقد كانوا يجبرون الشعوب على إعنتاق هذه العقيدةالزائفة الخربة بالحديد والنار .

لهذا نرى كيف فعلت روسيا - طيلة العقود الاخيرة - في الولايات الاسلامية التي ترزح تحت الاحتلال السوفيتي, كيف منعت المسلمين من مزاولة الشعائر التعبدية ?, بل حتى إقتناء نسخة من القرآن الكريم كان يعد جريمة في القانون يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنتين, بل وصل الأمر في بعض البلدان الشرقية الشيوعية الى إجبار المسلمين على تغيير اسمائهم الاسلامية, ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع.كذلك ندرك كيف وقفت الشيوعية الأم (روسيا) في وجه تشيكوسلوفاكيا التي أرادت أن تحطم القيود, وأن تتقيأ وتلفظ الافكار الشيوعية التي تناقض الفطرة البشرية ?

ماذا فعلت روسيا ?قامت وأنزلت مئات الدبابات بواسطة الطائرات الى أراضي تشيكوسلوفاكيا واجبرتها على التراجع, لقد استيقظ الناس من نومهم ليروا أن بلدهم قد أحتل من قبل روسيا, وليس لهم من جريمة سوى أنهم لفظوا الشيوعية وتقيئوا ما صادم فطرتهم السوية !!.

كذلك محاولة روسيا الأخيرة في أفغانستان, لما حصلت المواجهة بين التيار الاسلامي والشيوعي سنة 5791م وشعرت روسيا أن الشيوعية قد بدأت تهتز على أرض أفغانستان قامت روسيا وادخلت أسلحتها الثقيلة (الحديد والنار) للضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه أن يقف حجر عثرة في طريقها .

كانت روسيا تظن أن أفغانستان ستقع لقمة سائغة في فمها خلال عام واحد, وأن ماحصل في تشيكوسلوفاكيا سيحصل على أرض أفغانستان .

لم يكد أحد يصدق في القرن العشرين, أن الايمان أقوى من الحديد, وأن الايمان باذن الله سينتصر على الحديد السوفيتي, لقد رأى الناس بأم أعينهم كيف تحول حديد الدبابات المصفحة والطائرات النفاثة الروسية الى قطع ممزقة, يبحث عنها الفقراء يبيعونها ويشترون بها حاجاتهم اليومية من الطعام والشراب .

نعم لقد هزمت روسيا واعلنت في مجلس السوفيتي الاعلى أن هذه الغلطة لن تتكرر مرة أخرى .... وانتصر الايمان على الحديد السوفيتي, ومما يجدر الاشارة اليه في هذا المقام < أن العقيدة الاسلامية تترك الحرية للافراد على إعتناق هذه العقيدة بدون إكراه ولا اجبار (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي), ولكن لابد من السيف الذي يرافق الكلمة ليزيل العقبات.

إن المسلمين بدون جهاد وشوكة لا يساوون شيئا, والأصل: أن كل مسلم يحمل دعوة الله ليبلغها الى الناس, والداعية لابد أن يكون مجاهدا في سبيل الله يحمل القرآن بيد ويحمل باليد الاخرى الحسام فهو مجاهد وداعية, وهذا مانفهمه من فعل ربعي بن عامر عندما دخل على رستم وهو يمسك بعنان فرسه ومعه ترسه وسيفه, وهو يمشي على النمارق يخرقها برمحه, وقد سأله رستم ماالذي جاء بكم الى هذه البلاد ? فكان جوابه الذي يسطر بماء الذهب:

الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة) الله وحده, ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الاديان الى عدل الاسلام)).

إن الدعوة بالكلمة بدون جهاد لايكون لها قيمة في انظار الناس, بل تبقى موتورة ضعيفة مستباحة الحمى, وإن مستقبل العقيدة الاسلامية أمام التيارات المخالفة للاسلام سيكون مثل ماضيها أمام التيارات السابقة, فالنصر حليف الايمان دائما بشرط واحد أن يكون هذا الايمان موصولا برب العالمين وبالقوة العظمى التي لاتقهر ولا تغلب .وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك .

درس عملي من واقع الجهاد

بقلم: الدكتور/ أبو مجاهد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد:.

لو أن إنسانا حكم عليه بالاعدام, وهو ينتظر ساعة التنفيذ, ترى ماذا يكون حاله ؟ ....

فمهما قدمت لهذا الانسان من اللذات والشهوات لانصرف عنها ولكدر عليه ما سيلاقيه لذته وعيشه فكيف بسكرات الموت ؟ وكيف بألم النزع - نزع الروح من بين العصب والقصب والآنامل ؟

قال تعالى (والنازعات غرقا والناشطات نشطا) النازعات /1-2.

والنزع: عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق) جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في اعماق البدن إلا وقد حل به الألم . وألم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه, فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق, وعصب من الاعصاب, وجزء من الاجزاء و مفصل من المفاصل, ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم .

إن الموت لاشد من ضرب بالسيف ونشربالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح) ؟ انظر احياء علوم الدين 4/164

ولقد شهدنا نزاع بعض الناس ممن يموتون على فراشهم فرأيناه كيف كان يرتفع عن الأرض وهو يحاول أن يتعلق بحبال الدنيا, ولكن تربيط الملائكة له يحول دون فراره من الموت .

ولهذا كان علي ابن أبي طالب يحض على القتال ويقول:(إن لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون على من موت على فراشي) .

وعن الحسن أن رسول الله ص ذكر الموت وغصته وألمه فقال:

أخرجه ابن أبي الدنيا (هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف) مرسلا ورجاله ثقات .

أين هذا ممن يموت في ساحات الجهاد ? أين هذا ممن يقتل في سبيل الله تعالى فانه لايجد ألما لنزع الروح أو القتل كما روى الامام أحمد والترمذي والنسائي بسند حسن أن النبي ص قال:

مايجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس) (القرصة

والقرصة: سواء كانت قرصة النحلة أو الذبابة للانسان أو القرصة من الانسان لنفسه وهو أن يقبض بابهامه وسبابته على جزء من جسمه قبضا شديدا مؤلما كما ذكر علماء اللغة فان هذا لايقاس بما يلاقيه من يموت على فراشه من ألم النزع .

إن مما يذكره الشهيد الدكتور عبدالله عزام في هذا المقام حيث يقول (رأينا هذا مع خالد الكردي من المدينة المنورة عندما إنفجر اللغم به طارت قدمه, وانبقرت بطنه واندلقت اقتابه (أمعاؤه) وجرح جروحا بسيطة في ظهر يده فجاء ال---دك--ت-ور ص--ال--------ح الليبي - رحمه الله - وبدأ يلم أقتابه ويعيدها إلى بطنه وبكى الدكتور صالح فقال له خالد الكردي: لماذا تبكي يادكتور ? هي جروح بسيطة في ظهر يدي, وبقي يحدثهم ساعتين ولقى الله ولم يشعر أن قدمه قد قطعت وبطنه مفتوحه) .

فاذا كان الشهيد معافى من ألم النزع ومن ألم القتل ولايشعر بخروج روحه إلا كما يشعر أحدنا من مس القرصة فليحرص كل واحد منا أن تكون ميتته في سبيل الله, فمن قتل في سبيل الله كان حقا على الله أن يدخله الجنة .

روى الامام أحمد بسند صحيح أن النبي ص قال:

إن الشيطان قعد لابن آدم باطرقه .... قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد, فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة).

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك .

من واقع الجهاد

بقلم الدكتور/ أبومجاهد

سألني بعض الأخوة بعد استشهاد الدكتور عبدالله عزام - رحمه الله - قائلا: ألاتخبرني عن عالم في ساحة الجهاد يمكن أن أذهب إليه وأتلقى العلم على يديه ? فتلفت يمينا ويسارا لعلي أجدله جوابا مقنعا ! فقلت في نفسي سبحان الله !! ألم يسمع العلماء قول النبي ص عندما سئل الرسول عليه الصلاة والسلام:أي القتل أفضل ? قال: من أهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله)) ? رواه أحمد ورجاله ثقات .

هذا الحديث فيه دلالة على أن أعظم القتل في سبيل الله هو من أريق دمه كناية عن القتل, وقطعت قوائم جواده بالسيف, لأن المجاهد قدم نفسه وماله في سبيل الله ولم يرجع من الدنيا بشئ .

لقد توقفت قليلا وأنا أستعيد تلك القصة الأليمة وذلك الحدث الجلل (مؤامرة اغتيال عملاق الجهاد) ... وعندما قرأت هذا الحديث قلت سبحان الله ! لقد انطبق هذا الحديث الشريف على الشيخ الشهيد, كان دائما يركب سيارة المجاهدين إلا في ذلك اليوم, حيث ركب سيارة ولده حذيفة, ليترجل فارس المجاهدين, وتقطع قوائم جواده فتدمر السيارة بعملية تفجيرية إجرامية خطط لها أعداء الجهاد والأمة . هذا الجهاد الذي يخيفهم ويقض مضاجعهم .

حتى سائقه الخاص لم يرافقه في هذه السيارة, حتى حارسه لم يكن معه فيها في ذلك اليوم (بل صحبه فلذتا كبده محمد وابراهيم) ليذهب الشيخ الشهيد إلى ربه راضيا مرضيا, ولم يرجع من الدنيا بشيء بعد أن اهريق دمه وعقر جواده .

لقد رأيت صمت الشيخ بعد استشهاده, أشد على أعداء هذه الأمة, من وجوده بين أظهرنا, وانك لتعجب من بعض أجهزة المخابرات في دولة خليجية, وهي لاتزال تطارد شابا فلسطينيا بحجة صلته بالشهيد وهو يقول لهم تسألونني عن رجل قد مضى إلى ربه شهيدا !!? .

والأدهى من ذلك ; ذهاب أجهزة الأمن في أحد المطارات العربية الى مصادرة وصية الشيخ الشهيد فكان الله لهذا الصاد عن سبيل الله (الذي صادر الوصية) بالمرصاد فلاقى جزائه في نفس اليوم, حيث تدهورت به سيارته ومات فورا, فالجزاء من جنس العمل .

إن شبح فارس الجهاد, لايزال يؤرق عليهم أجفانهم, وهم يعلمون - الآن - علم اليقين أن الشيخ, وإن غيب جسده فهو لايزال حيا بفكره الجهادي الذي خلفه للاجيال .

أين العلماء الذي يمتطون صهوة جياده وينزلون إلى الميدان ? ألم يسمعوا ويقرأو قول النبي ص في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (أتى رجل رسول الله صلى الله عيله وسلم: فقال: أي الناس أفضل ? قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) رواه مسلم برقم (8881) والترمذي برقم (0661) .

ألم يعلموا أن مقام أحدكم في سبيل الله في فلسطين أو أفغانستان, أو في المناطق الساخنة من العالم الاسلامي التي يجري فيها القتال بين المسلمين والكفار, و أنت فوق ناقتك أفضل من عبادتك في بيتك سبعين عاما (أي طيلة حياتك) ? كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((مر رجل من أصحاب رسول الله ص بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فاعجبته فقال:لواعتزلت الناس فاقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ص فذكر ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقال: (لاتفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألاتحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ? أغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فوق ناقة وجبت له الجنة) هذا الحديث رواه الترمذي برقم (0561) وقال: حديث حسن وصححه الحاكم .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك واتوب اليك .

م--ن واق-ع ال-ج-ه-اد

بقلم الدكتور/ أبو مجاهد

كنت مع بعض الأخوة في بيشاور في النصف الأول من رمضان هذا العام فقال أحدهم: لو أن هذه الجلسة حول الكعبة, حيث زمزم والحرم, والطواف حول البيت العتيق فأجبته - وقد ظهر على قسمات وجهه التعجب والاستغراب !! - قلت له: هل أدلك على أعظم من ذلك ? قال:نعم . فقلت موضحا له الأمر: ليس هناك عبادة أفضل من الجهاد والرباط في سبيل الله سوى الايمان بالله فقط ; وهذا ليس من عندي, إسمع إلى قول النبي ص وهو يقول لابي ذر رضي الله عنه حيث قال:؛قلت يارسول الله أي العمل أفضل ? قال الايمان بالله والجهاد في سبيله« رواه مسلم برقم (48) .

وان كان الحج قد ذكر مقرونا بالجهاد في سبيل الله, الا أن الحج جهاد لاشوكة فيه والله تعالى يقول (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) الانفال (7) .

لايعدل الجهاد والرباط كثرة صيام ولاقيام ولاإعتكاف في المساجد, وقد دل على هذا حديث رسول الله ص عندما جاءه رجل فقال: يارسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد ? قال: ؛لاأجده« ثم قال ؛ هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولاتفتر وتصوم ولاتفطر ? فقال: ومن يستطيع ذلك ?« رواه البخاري 6/3 ومسلم بلفظ آخربرقم (8781) .

حتى الاعتكاف في المسجد الحرام - أفضل مكان على وجه الأرض - لايعدل الجهاد في سبيل الله كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ص فقال رجل: ماأبالي أن لاأعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقي الحاج .

وقال آخر: ماأبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أ عمر المسجد الحرام .

وقال آخر:الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال: لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ص وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما أختلفتم فيه فانزل الله عزوجل:(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله) سورة التوبة (91).

وقد درج المسلمون في الأرض الاعتكاف في المساجد في العشر الأواخر من رمضان وهذا شيء طيب وحسن, ولكن أعظم من هذا بكثير أن يكون هذا الاعتكاف في ميادين القتال حيث مقارعة الابطال .

ولايمكن أن يعدل الاعتكاف في المساجد, الاعتكاف في ساحات القتال وأماكن الرباط في العالم الاسلامي .

وقد ثبت في الحديث الصحيح (موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود) انظر السلسلة الصحيحة للالباني برقم (8601)

وفي الحديث الذي رواه إبن ماجة عن عثمان عن رسول الله ص أنه قال: (من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها) صححه السيوطي في الجامع الصغير .

وأماكن الرباط:حيث يكون الرباط في مواطن القتال, وملازمة الثغور حيث الخوف من الاعداء على النفس والأهل والمال, في الاماكن التي يتربص بها أعداء الاسلام والمسلمين الدوائر ; في فلسطين وافغانستان, والمناطق الساخنة في العالم الاسلامي .

أما الذين يعيشون حيث الراحة والاستجمام في المواطن البعيدة عن أماكن الرباط, أما الذين يقيمون في المناطق الآمنة ويعيشون لوظيفتهم ومن أجل تجارتهم وزراعتهم, هؤلاء نخشى أن ينطبق عليهم الحديث بأنهم تبعوا أذناب البقر كما جاء في الحديث الذي رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ص قال: (إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة وتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أدخل الله عليهم ذلا لايرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم)

قلت في نفسي وأنا أراجع أحاديث الرباط في سبيل الله, إن هذا الأمر ذك رنا بشهيد الأمة الاسلامية - الدكتور عبدالله عزام الذي كان يحيي العشر الأواخر من رمضان في مواطن القتال, واماكن الرباط - سنة الاعتكاف في ميادين النزال - بل إعتكف في العام الماضي النصف الأخير من رمضان على أبواب جلال آباد, وأمضى بقية رمضان معتكفا في الصفوف الامامية من أرض المعركة

فهذه س نة حسنة ومن سن في الاسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الإ أنت أستغفرك وأتوب اليك

م--ن واق---ع الجه---اد.

بقلم الدكتور / ابو مجاهد

عن أم عطية نسيبة رضي الله عنها قالت: أخذ علينا رسول الله ص عند البيعة أن لا ننوح) رواه البخاري في صحيحه 3/141, ومسلم برقم (639).

كنت أظن أن هذه الأمة قد عقمت أن تخرج لنا أمثال الخنساء وخولة بنت الأزور, لكني رأيت من نساء القرن العشرين من يعيد مثل هذه النماذج الفريدة, رأيت أمثال أم محمد زوجة الشهيد عبدالله عزام, تفقد في يوم واحد ثلاثة من أعز الناس عليها زوجها وفلذتا كبدها (محمد وابراهيم)واحتسبت ذلك في سبيل الله, والله الذي لا إله إلا هو إني كنت متحيرا ماذا نفعل إزاء طلبها في دخولها عليهم لالقاء نظرة الوداع الأخيرة, قلت: كيف يمكن أن تتحمل إمرأة مثل هذا الموقف عند رؤيتها لهم ? ولكن أيقنت أن الله تعالى ينزل الصبر على قدر البلاء, لقد استصغرت نفس حيال موقفها عند رؤيتها لهم .

تقول أم محمد:؛ وحينما وصلنا الى بيت الشيخ سي اف لنلقي نظرتنا الأخيرة عليهم, وجدت ثلاثة أسرة مغطاة, ثم وجدت ولدي الاوسط حذيفة يقف أمامي فأيقنت أن الاسرة لزوجي وولدي الاكبر محمد (12)سنة وولدي الثالث ابراهيم (61)سنة فدخلت عليهم وودعتهم ثم عدت الى بيتي, وعاهدت الله ألا أبكي عليهم, لان زوجي قبل استشهاده, سألني قائلا: ماذا ستفعلين إذارزقني الله الشهادة ? فقلت لاصبرن واحتسبن إن شاء الله, وكان حقا علي أن أوفي له بوعدي, وأسأل الله أن يرزقني الصبر والثبات حتى النهاية «.من مقابلة في مجلة المجتمع العدد 849/تاريخ 2/يناير 0991م.

إنها التربية الاسلامية العملية من خلال الاحداث التي تجعل من هذه الأمة معينا لاينضب ليخرج لنا أمثال هذه المرأة المجاهدة الصالحة, لتكون نبراسا وقدوة لنساء العالمين في هذا الزمان .

لا شك أن زوجة الشهيد, لازالت تضرب المثل الاعلى لنساء هذه الامة, فهي في مقدمة صفوف النساء في ساحة الجهاد, وهي تقوم برئاسة اللجنة النسائية العربية التي تقوم بدور عظيم في خدمة الجهاد, في مجال التعليم والتطبيب و رعاية أسر الشهداء والايتام

إن للمرأة في الاسلام دور عظيم وبارز في ساحات الجهاد, وقد ثبت عن النبي ص فيما رواه البخاري عن الرب يع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: كنا نغزوا مع النبي ص نسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة».

يقول الشهيد الدكتور عبدالله عزام: في حكم اشتراك المرأة في الجهاد (إشتراك النساء في الجهاد أمر وارد في الشريعة, ولكن لابد من مراعاة الشروط الشرعية: كوجود المحرم, وعدم الاختلاط, وأمن الفتنة, وعند الحاجة الضرورية التي لايقوم بها الرجال ...فيمكن للنساء أن يكن في الخطوط الخلفية يقمن بعمليات الطبخ والتمريض وغيرها من الاعمال النسائية, واما فتح الباب في هذه المسألة فهو مفسدة عظيمة),

وان كنت أنسى فلا أنسى دور المرأة الافغانية المسلمة في جهاد أفغانستان, وكم هزني موقف المرأة الافغانية في شمال أفغانستان في قرية (خانيز), يقول شهيد الأمة الاسلامية عبدالله عزام:

كنا في طريقنا بين بازارك ورخا فمررنا بقرية (إسمها (خانيز) فأشار أحمد مسعود الى القرية قائلا: كان في هذه القرية إمرأة تخدمنا هي واولادها سنة 2891م, ولم يكن في القرية سواها, وكان إبنها مجاهدا معنا, ولقد كنا نعجب لشجاعتها, فكنا إذا اشتد القصف نختبىء, ولم تكن تختفي, وقد كان القتال شديدا في هذا العام, وكانت القوة قريبة منا, فكانت المرأة تخبز الخبز, وتطهي الطعام ثم يأتينا به إبنها, وذات مرة بدأت السماء تمطرنا حممها, والمدفعية تصلينا بشواظ نيرانها, وكنا في غرفة فأردنا التفرق واذا بالمرأة تقف بالباب وتقول: لاتخرجوا لان الشظايا كثيرة قد تؤذيكم.

وكانت إبنتها الشابة تساعدها في الخبز والطبخ, فأصابتها قذيفة فأردتها قتيلة فغطتها بغطاء واستمرت المرأة في عملها, واستشهد زوجها كذلك ولم يبق إلا ابنها المجاهد ثم عاجلته المنية ... وحزن المجاهدون جميعا لفقدان إبنها فجئنا لتعزيتها فقالت: لقد كان حزني لفقدان من يوصل اليكم طعامكم أكثر من فقدي فلذة كبدي, ولذا فإني واعتبارا من اليوم أطهي لكم طعامكم, وأخبز خبزكم وادعه وأنتم تأتون لتحملوه بانفسكم, قال مسعود: وقد افتقدت المرأة فلم أجدها ولعلها هاجرت الي كابل وبنفسي لو عرفت مكانها لاجزيها لاياديها البيضاء علينا).

لقد وقفت إزاء هذا الموقف وقفة إجلال واكبار فقلت سبحان الله !!لقد أعادت هذه المرأة سيرة الصحابيات من أمثال تلك المرأة من بني عبد الدار عندما وصلها خبر استشهاد زوجها وأخيها وأبيها, فقالت: ماذا فعل برسول الله ص فقالوا: هو بخير, قالت: كل مصيبة بعدك يارسول الله جلل " أي بسيطة وهينة".

أين هذا من مواقف بعض نساء المسلمين في البلاد العربية ? وانت ترى الواحدة منهن تخشى من العقرب والفأر أن يدخل عليها ?!

لقد حدث فعلا في أحد المدن العربية ; أن إمرأة يعمل زوجها معلما في مدرسة ثانوية وفجأة وإذا بها تتصل بزوجها أحضر فورا لامر هام !! وعاد زوجها مسرعا يلهث, واذا بها تقول له: يوجد فأرة في هذه الغرفة !!

إن مثل هذه المرأة لايعتمد عليها أن تقدم جهدا للمسلمين في ميادين القتال فضلا على أن تربي أسودا في عرينها ليكونوا جنودا لرب العالمين .

من واقع الجهاد

بقلم/الدكتور ابو مجاهد

روى الامام أحمد بسند صحيح أن الرسول ص قال:

(إن الشيطان قعد لابن آدم باطرقه...ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع ذلك أرضك وسماؤك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول "الحبل"فعصاه فهاجر....فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة, ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة, وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة, وان وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة).

يجب أن تكون هجرة المؤمن لله ورسوله, ليس لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها, أو عرضا قريبا من الحياة الدنيا يناله, لأن كل هذه الأمور الدنيوية تحبط العمل, وقد تؤدي بصاحبها الى نار الجحيم والعياذ بالله., (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله, ومن كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهجر اليه) أو كما قال عليه السلام, ولقد هزني موقف أحد الأخوة العرب الذين قدموا الى ساحة الجهاد وهو يبرهن على صدق هجرته وجهاده في سبيل الله, وكم تاثرت من جوابه وهويرد على سؤال وجهه إليه الشهيد عبد الله عزام -رحمه الله- عندما ساله ألا تتزوج من هذه البلاد ? فكان جوابه: لاأتزوج حتى لا أخلط هجرتي ....حتى لا تختلط هجرتي بشيء من الدنيا)) .

يا لله !! يالروعة هذه النفوس, إنه يرفض الزواج من ساحة الجهاد حتى لايشوب نيته في الهجرة والجهاد شائبة من أمور الدنيا .

والهجرة هي مقدمة للجهاد كما يقول الشهيد عبدالله عزام:(... ثم الهجرة وهي الخطوةالاساسية للجهاد لانها عنوان الصدق في الخلاص من عوائق الأرض وتحطيم القيود, وأما الجهاد فهو ذروة سنام الاسلام))، وبعد الهجرة لابد ان يعزم المهاجر على الجهاد, وان يكون جهاده خالصآ في سبيل الله, ولاعلاء كلمة الله, ومن أجل نصرة دين الله وتحكيم شرعه فاذا خالط هذه النية شائبة من حطام الدنيا, ومن اجل الزعامة والرئاسة أو غير ذلك, فان هذا يخشى على جهاده بان يرجع بالكفاف أي يرجع مأزورآ غير مآجور.

روى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا, فقال رسول الله ص:0 لا أجر له, فاعظم الناس ذلك, وقالوا للرجل عد الى رسول الله ص لعله لم يفقه فاعاد ذلك عليه ثلاث مرات كل ذلك يقول له: لا أجر له). انظر المسند / باب الجهاد رقم /9778/, وقد عقب بعض العلماء على التشريك في النية في مثل هذه الامور:كأن ينوي الجهاد ويقصد معه الغنيمة فقال بعضهم: كما ذكر الشهيد عبدالله عزام وهو ينقل عن ابن عابدين في حاشيته:(واما إذا كان معظم مقصوده الجهاد ويرغب معه في الغنيمة فهو داخل في قوله تعالى: ؛ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم « يعني:التجارة في طريق الحج فكما أنه لايحرم ثواب الحج فكذا الجهاد «. حاشية ابن عابدين 4/021.

المؤامرة العالمية على الجهاد:

وبعد هذه الهجرة وهذا الجهاد الطويل الذي قد م من اجله قرابة مليون ونصف المليون من الشهداء على أرض أفغانستان, بالاضافة الى الاعداد الهائلة من المعوقين والمشردين والأرامل من النساء, تجري الآن محاولة خبيثة لسرقة ثمار هذا الجهاد الطويل .

هناك محاولة جادة بين امريكا وروسيا لتمييع هذا الجهاد, وتحويل مساره الى السراديب السياسية, ومايسمى بالحلول السلمية, ومحاولة استدراج امراء الجهاد واقناعهم بان العمل الجهادي المسلح بات غير مجديا !!ولاشك أن المقصود من هذا العمل, هو إنهاء الجهاد وتحطيم إسسه الى الابد, وهي محاولة يائسة لاعادة المارد الجبار الى قمقمه وتوثيقه بالسلاسل الحديدية مرة أخرى .

لذلك فإني أرى - والله أعلم - أن المؤامرة العالمية الآن تستهدف الجهاد أولا على أرض أفغانستان دون غيرها من الاماكن الساخنة في العالم الاسلامي, وهذا راجع لسبب واحد: وهو أن الجهاد على أرض أفغانستان أصبح أمل الأمة الاسلامية وعنوانها, وهو المثل الذي يحتذى, فاذا نجح الشرق والغرب في تحويل مساره -كجهاد مسلح- الى المحادثات السياسية فمعنى ذلك نجح عالم الكفر في إقناع المسلمين في كل مكان أن أي قضية لكم لايمكن أن تحل عسكريا عن طريق الجهاد, وهو المقصود في ضرب الخط الجهادي الذي سرى في دماء الامة الاسلامية في كل مكان .

فكأنهم يوحوون الى أذهان المسلمين; أن الجهاد على أرض أفغانستان كان أملكم الوحيد وأنتم ترون أن الجهاد المسلح لم يجد شيئا , وأن جهاد الافغان لم يصل إلا الى طريق مسدود!! وقد لجأوا االى المحادثات السياسية لاستخلاص حقوقهم ولذا سيقولون: لأهل فلسطين بعد ذلك, لاتفكروا في جهادكم مع اليهود, وما عليكم إلا أن تحذوا حذو الافغان, فتدخلوا قضيتكم في السياسة لتحلوها حلا سلميا .

ثم يقولوا بعد ذلك أيضا لاهل كردستان: لاتفكروا بالجهاد, أنتم ترون ماذا حصل مع غيركم في أفغانستان وفلسطين,فطريقكم الوحيد للوصول الى حقوقكم هو الحلول السياسية., وأنتم ياأهل ارتيريا ضعوا سلاحكم وكفواأيديكم عن القتال فأمامكم المفاوضات السياسية لتحصيل حقوقكم !! وهكذا دواليك .

اذن فالشرق والغرب يعزف الآن على خط الحلول السياسية وهم يقولون للافغان: ان حقوقكم يمكن أن تأخذوها عن طريق السياسة فلم المزيد من سفك الدماء ?, ولم الاستمرار في تقديم الشهداء ?. فان استجاب الافغان الى نقيق الضفادع - ومأأظنهم يستجيبون - فسوف يعني هذا ليس إنتهاء الجهاد على أرض أفغانستان, وانما تبريد جميع المناطق الساخنة في العالم الاسلامي .

وأخيرا نحن نثق بامراء الجهاد وأنهم عزموا النية أن لايضعوا السلاح من أيديهم حتى تقوم دولة الاسلام, وهم على ثقةويقين أن الله تعالى الذي نصرهم وهم أذلة -ليس معهم قوة إلا الحجارة والعصي والسكاكين - قادر على أن ينصرهم وقد أصبح لديهم الاسلحة التي يواجهون بها الكيد الشيوعي, والتخطيط الصليبي, والمكر اليهودي . ؛ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .»

من واقع المجاهدين

بقلم الدكتور أبو مجاهد

روى الامام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ص قال:؛لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا إستنفرتم فانفروا«(إنظر صحيح الجامع للالباني برقم 9713) .

ومعنى الحديث كما يذكر شهيد الامة الاسلامية - عبدالله عزام -:

؛لاهجرة واجبة من مكة إلى المدينة, لان مكة صارت دار إسلام بالفتح لانتفاء علة الكفر الموجبة للهجرة, وهكذا في كل بلد كان عليه حكم الكفر ثم زال عنه, وأن الخير والأجر العظيم الذي كان يترتب على الهجرة من مكة إلى المدينة قد إنقطع بالفتح, ولكن يمكن تحصيله بالجهاد ونية الجهاد, واذا إستنفرتم فانفروا: أى إذا كان مايستدعي الخروج الواجب للجهاد فلا بد من النفير ومن هذه المسائل الاساسية التي تجعل الجهاد فرض عين دخول العدو الكافر أراضي المسلمين .

:أما الهجرة الشرعية في الاصطلاح

فهي مغادرة بلدك إلى بلد أخرى أرضاء لله وفرارا بدينك . وهذه الهجرة الشرعية لاتتم إلا بالتربية الطويلة التي تقتضي ترك المنكرات «, والهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام قائمة إلى يوم القيامة, :يقول النووي

؛وأما الهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام فقال العلماء: إنها واجبة إلى قيام الساعة» .

وكذلك الهجرة من أجل نصرة دين الله وشريعته, والهجرة من مواطن الفتن التي يخشى فيها المرء على دينه وعقيدته وعرضه .

ولهذا نجد الرسول ص يحذر المسلم من الاقامة بين ظهراني المشركين ومساكنتهم, كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني بسند حسن: ؛برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم» .

وقد أذعن كثير من الشباب لأمر الرسول ص وطلقوا ديار المشركين, واستجابوا لنداء الجهاد ومن بين هؤلاء جبران شريف ناصر من اليمن, وشاكر الطائفي جاءا من أمريكا .

وفي محاضرة للشهيد عبدالله عزام بعنوان ؛الجهاد طريق التوحيد« أشاد بالموقف الرائع الذي خلد ذكر شاكر الطائفي الذي ترك أمريكا وهجر اللذائذ والنعيم, واشتغل شهرا في الرياض, ثم قدم إلى ساحة الجهاد في أفغانستان ولم يمض عليه سوى شهرين ثم ختم له رب العالمين على شهادة وعنده شهران .

فهذا لو بقي في امريكا حتى يحصل على البكالوريوس والماجستير والدكتواره كم سنة سيحتاج بشهرين ختم له على شهادة من رب العالمين, ? وتخرج بشهادة أم ن لنفسه سعادة إلى الابد .

ونحن نقول: للذين يقبعون في ديار الكافرين, ويعتقدون أنهم يعدون أنفسهم لتحرير فلسطين والمسجد الاقصى من دنس اليهود هونوا على أنفسكم, إن مثلكم كمثل الذي يتعلم السباحة وهو نائم على السرير يمسك بيده كتابا نظريا في تعليم السباحة, ثم يبدأ يطبق ذلك على السرير يحرك ذراعه الايمن, ثم يشتد بساعده الايسر وهكذا, ثم يخرج للناس وهو يقول لهم: لقد تعلمت السباحة ثم يلقي بنفسه في البحر ولايخرج (1) .

فمثلا الذين يقيمون في امريكا وأوروبا وغيرها من بلاد الكافرين, هؤلاء لا شك أنهم آثمون, لانهم لايستطيعون أن يقيموا دين الله في أنفسهم وأهليهم كما أمرهم رب العالمين, ومن ناحية اخرى: فان تكرار رؤيتهم للمنكرات يصبح بالنسبة لهم أمرا عاديا, ثم الاقامة معهم والسكن بينهم يجعلهم يكتسبون من أخلاقهم واعمالهم المذمومة .

نحن نقول لهؤلاء الذين يقبعون في ديار الكفر:

أين الهجرة من ديارالكفر من أجل دين الله ?!!

أين الرباط والاعداد حيث أماكن الثغور مع الاعداء في فلسطين وأفغانستان ?!!

أين الجهاد في سبيل الله حيث ساحات القتال والنزال مع الاعداء ?!!

1) من الامثلة التي كان يضربها الشهيد عبدالله عزام في محاضراته

م-ن واق--ع الجه--اد

بقلم الدكتور:اب--و مجاهد

روى الامام مسلم في صحيحه عن أنس رضى الله عنه أن النبي ص قال:؛ماأحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ماعلى الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة «, وفي رواية ؛ لما يرى من فضل الشهادة«رواه مسلم رقم (7781).

والشهادة إصطفاء واختيار لقوله تعالى (ويتخذ منكم شهداء) آل عمران 041, أما لماذا سمي الشهيد شهيدا ? يقول الشهيد عبدالله عزام في جوابه على هذا السؤال:؛ أختلف في سبب تسميته شهيدا , فقال الأزهري:لان الله تعالى ورسوله ص شهدا له بالجنة, وقال النضر بن شميل: الشهيد الحي فسموا بذلك لانهم احياء عند ربهم, وقيل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه, وقيل: لانه ممن يشهد على الأمم, وقيل:لانه شهد له بالايمان وخاتمة الخير بظاهر حاله . وقيل:لان روحه تشهد دار السلام وروح غيره لاتشهدها إلا يوم القيامة, وقيل: لان دمه يشهد له يوم القيامة«.

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن دم الشهيد يأتي يوم القيامة اللون لون الدم, والريح ريح المسك كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ص:؛ مامن مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي: اللون لون دم والريح ريح مسك « رواه مسلم رقم الحديث (6781).

والواقع أن ساحة الجهاد على أرض أفغانستان شهدت نماذج كثيرة من هذا الطراز الذين عبق دمهم رائحة المسك بعد استشهادهم .

وقد ذكر الشهيد عبدالله عزام بعض هذه النماذج فقال: ؛ لقد رأينا هذا من كثير من الشهداء رائحة دمائهم كالمسك مثل: يحيى سنيور/ جدة, وهشام الديلمي/ اليمن, وعبد الواحد البغماني, وقد كانت في جيبي رسالة عليها نقاط من دم عبدالواحد, وبقيت شهرين ورائحتها كالمسك).

ولقد كنت ممن شهد - يوم - استشهاد الشيخ عبدالله عزام, ورأينا كيف عبق المسك من دمه الزكي, بل ومن نعم الله التي يتحدث بها في هذا المقام أنه: بعد استشهاد الشيخ عزام باكثر من شهرين, وبعد عودتي من سفر خارج بيشاور ذهبت لزيارة أولاده, واذا بزوجة الشهيد محمد - وهي ابنة شقيقتي - تقول لي: أريد أن احضر لك كتابا من مكتبة خالي, وبالفعل جاءت بكتاب ؛ الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الاعيان «, وفتحت الكتاب, وقالت: هل تشم شيئا داخل الكتاب ? فقلت سبحان الله !!هذا المسك الذي عبق من دم الشهيد, وحاول الأخ أبو عبادة بعد ان شم رائحة المسك داخل الكتاب, - وقال: هذه رائحة المسك التي وجدتها من دماء الشهداء داخل أفغانستان -أن يأخذ مغلفا ويضع الكتاب ليخرجه الى الناس, فقلت له: لاتخرجه فان بخروجه تخرج هذه الكرامة.

ومن كرامة الله تعالى للشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون كما جاء في محكم التنزيل:؛ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون « آل عمران 961.

والشهداء أحياء: ولقد عقب شهيد الأمة الاسلامية عبدالله عزام على هذا المعنى فقال: ؛ وقد رأينا بعض الآيات البينات التي تدل حسيا أن الشهداء أحياء كما حدثني عمر حنيف قال: فتحت بيدي إثني عشر قبرا للشهداء فما وجدت شهيدا واحدا تغي ر جسده, ورأيت بعضهم نبتت لحاهم وطالت أظافرهم في القبور, وقصة الدكتور بابرك الذي استشهد في الاورغون وجاءوا به الى بابي /بيشاور, وعندما عاد اولاده من المدرسة ووقفوا عند رأسه بكى وسالت دموعه على وجهه «.

ولازلت أذكر يوم أن استشهد الشيخ تميم العدناني في أمريكا ماحدثني به الاخ أبو طارق الذي كان يرافق جثمانه حيث قال:

دخلت عليه زوجته أم ياسر وهو مسجى وبدأت) تودعه بكلمات واذا بدموعه تسيل على وجهه من عينيه, وهي تمسح هذه الدموع بمنديل كان بيدها).

نسأل الله عزوجل أن يلحقنا بالشهداء في الفردوس الأعلى, وأن لايحرمنا أجرهم ولايفتنا بعدهم, وأن يغفر لنا ولهم انه سميع مجيب .

م--ن واق--ع ال-ج-ه-اد

بقلم/ د . أبو مجاهد

قبل أيام معدودات كان المبعوث الامريكي لهيئة الامم المتحدة في ساحة بيشاور, وقابل أحد أمراء الجهاد الافغاني, وفي أثناء اللقاء طرح على المبعوث السؤال التالي: لماذا لم تعترف أمريكا بدولة المجاهدين المؤقتة ?

فكان جوابه: لانكم لم تقيموا دولة ذات قاعدة عريضة, يشترك فيها جميع الاطراف ; وعدد من بينهم: أحزاب الشيعة, وظاهرشاه وزمرته, والقادة الميدانيين في داخل أفغانستان, هذا جواب المبعوث الامريكي !!

فوقفت عند جوابه متسائلا: لماذا زج بالقادة الميدانيين ضمن جوابه ? مع أنهم تابعون لامرائهم مباشرة ?

فأيقنت السر في ذلك: وهو أن ; من مقاصد الأمريكان واعداء الجهاد - الآن - إحداث شرخ بين القادة الميدانيين وبين أمراء الجهاد, هذا من جهة ومن ناحية أخرى, إنها محاولة خبيثة لاستدارج القادة الميدانيين إلى عالم السياسة, حتى يستدرجوا خطوة إلى الوراء وليس إ لى الامام ; فمعنى ذلك يمكن أن نراودهم مرات حتى تصبح لديهم قناعات بامكانية الحل السلمي بعد ألقاء البندقية - بعيدا - من أيديهم, حتى يفرض عالم الكفر الحل الذي يريدونه, وينص بون الصنم الذي يتجه الناس لعبادته, وبالتالي يتمكن الشرق والغرب من تحييد أمراء الجهاد ليصبحوا واقفين على أرضية غير صلبة لايستطيعون أن يفرضوا ما يريدون من واقع القوة .

يقول القائد الميداني شيرين - أحد قادة الجهاد الميدانيين البارزين -: لن نضع البنادق من أيدينا أبدا حتى يسقط نظام نجيب وتقوم الدولة الاسلامية باذن الله, ونحن من أجل هذا جاهدنا وحملنا السلاح .

نحن نعرف ماذا يقصد المبعوث الامريكي, عندما تكلم عن عدم إعتراف الدول الكبرى بدولة المجاهدين (المؤقتة) !! إنه يلوح بالتهديد ; بان أمريكا لن تمد يد العون والمساعدة للمجاهدين,مادام أمرهم لايرضي أمريكا ولم يوافق هواها .

ونحن نقول لهم:- وهذا مانعتقده حقا ويقينا - (ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون) المنافقون (7) .

خزائن السموات والأرض بيدالله, ليست بيد أمريكا ولاروسيا ولابيد دول الكفر, إن عين الله ترعى هذا الجهاد المبارك منذ البداية, وقد سخر الله يد الخير التي لم تكف عن البذل والعطاء حتى الآن, لم ينقطع مدد السماء عن المجاهدين عبر هذا الجهاد الطويل .

يحدث الشهيد عبدالله عزام عن الشيخ جلال الدين حقاني - البطل المعروف - أنه قال:

في أيام تراقي ما كان أحد يستطيع أن يقترب منا؛ كنا مجموعات على رؤوس الجبال وكان هو والشيخ أرسلان - رحمه الله - في منطقتين متجاورتين - وهما صديقان حبيبان حميمان وحبيبان ودودان - فيقول مرة: يوم من الأيام لم يبق عندنا طعام ولاخبز ولاشيء قال: فصليت الفجر - قال: مكثنا سنة لانستطيع أن نوقد النار حتى لايرانا الأشرار والمنافقون فيخبرون الدولة أين نحن, لأن الدخان إذا خرج يعرفون أن هنالك مجاهدين فيخبرون الدولة قال: في السنة التي كنافيها في رؤوس الجبال ; الله عزوجل ساق إلينا الضباب طيلة السنة, على رؤوس الجبال كان الضباب يغطي الدخان فكنا نغلي الشاي ونطبخ . المهم قال: قعدت مهموما بعد صلاة الفجر على سجادة الصلاة قال: أفكر من أين نطعم المجاهدين ? فقال: - وقد أخذتني سنة من النوم - سمعت هاتفا يقول: ياجلال الدين ; كان ربك يرزقك وأنت لاتجاهد فهل يتركك وقد جاهدت في سبيله ? قم إلى الشجرة الفلانية ستجد عليها ذبيحتين معلقتين .

قال: فالله عزوجل في نفس اليوم بدون ما أحدث المجاهدين ساق إلينا ذبيحتين من أحد الناس, وذبحها المجاهدون وعلقوها على نفس الشجرة التي أراني إياها الهاتف وأنا على سجادة الصلاة)0

:وصدق الله العظيم إذ يقول

وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء) الذاريات ((والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون 32-22) .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك واتوب اليك .

م---ن واق----ع الجه----اد

بقلم الدكتور /أبو مجاهد

لقد بحثت في الكتاب والسنة عل ي أعثر على نص: أن جسد الشهيد لايبلى, فلم أجد آية قرآنية ولاحديثا نبويا شريفا ينص على ذلك, وان كان هنالك نص ثابت في السنة:أن أجساد الانبياء لاتبلى في الأرض, كما جاء في الحديث أن الرسول ص قال:(ان الله حرم الأرض على أجساد الانبياء) .

ولكن بعض الوقائع والشواهد أثبتت أن أجساد الشهداء لاتبلى, وأن الله تعالى يحفظها من التعفن والتلف, وأن يأكلها الدود, إكراما من الله تعالى لهذه الروح الطاهرة التي صعدت الى بارئها راضية مرضية .

يروي البيهقي عن جابر رضي الله عنه, أنه قال:جاءنا رجل وقال: فاضت عين معاوية فالحق أباك ياجابر, قال: فذهبت واخرجت أبي وخالي, وكان أبوه عبدالله بن حرام وخاله متحابين, فعندما استشهد في أحد قال الرسول ص:(ادفنوا المتحابين في قبر واحد), قال: فأخرجتهما كيوم دفنتهما بعد ستة وأربعين عاما .

قال البيهقي: ولقد أصابت المسحاة قدم حمزة .,(فانبعث دما نزل

ويحدث جدي أن شابا شاميا (من سوريا)جاهد على أرض فلسطين سنة 6391م ثم استشهد قال: فوضعناه في فستقيه (مغارة صغيرة) واغلقنا عليه بابها بالحجارة والطين, قال وبعد ستة شهور جاء أهله يبحثون عنه, فكنت ممن ذهب معهم لنخبرهم عن مكان وجوده, فدخلت المغارة واذا بالشهيد كما هو (لم يتغير) إلا أن شعر رأسه سقط على الأرض, قال فمسحت بيدي على جبهته واذا برائحة المسك الطيبة لاتزال تفوح منه .

ويروي الشهيد عبدالله عزام عن عمر حنيف أنه قال له: ؛ لقد دفنت بيدي ثلاثة وبعد سنتين ونصف من الدفن - ثلاثة ووالله- ماوجدت واحدا متغيرا , ووجدت سيد شاه بعد سنتين ونصف من دفنه وقد دفنته بيدي بثيابه التي قد أغرقها الدم, وجدت عليه عباءة حريرية سوداء ليس في الأرض مثلها لاملمسا ولارائحة ووجدت تربة بعضهم كالمسك رائحة....».

ولايشك عاقل أن هذا إكراما من الله تعالى لمن حفظ دينه, وجاهد في سبيله أن يحفظ جسده, بل أحيانا لايمك ن أعداء الله من التمثيل أو الن يل من جسد الشهيد ; كما حصل مع الصحابي عاصم إبن أبي الاقلح الذي قتل أولاد سلافة ;وكان إبنها قد قتل يوم بدر, وأقسمت لتشر بن الخمر في قحف رأس عاصم ان مكنها الله منه, وعندما قتل عاصم يوم الرجيع جاء بعض المشركين ليقطعوا رأسه ويرسلوه الى سلافة لتبر بقسمها, وكان عاصم قد دعا ربه قائلا:

اللهم إني حميت دينك أول النهار فأحم جثتي آخره » فأرسل الله بعد مقتله دبر (الزنابير) وكلما تقدم المشركون ليقطعوا رأسه ثارت الزنابير في وجوههم فهربوا, قالوا: نتركها حتى يأتي الظلام ويبرد الجو, وما أن أتى المساء إلا وقد أمطرت السماء وجرفت جثته ولايعلم حتى الآن أين هي .

وكنا من بين الذين شهدوا - يوم -استشهاد الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله-, وقد رأينا كيف أن جسده الذي حفظ دين الله في الدنيا كان أشد قوة من آلة التفجير (العبوات الناسفة), بل أقوى من حديد السيارة التي تطايرت أجزائها وتناثرت هنا وهناك, وبقي جسده متماسكا دون أن تتمزق أشلاؤه, وانما هو نزيف داخلي نتيجة شدة الانفجار .

يقول لي أحد الأخوة ممن كان في المكان أثناء تفجير السيارة: والله لاندري عندما حملناه الى المستشفى كيف فاضت روحه .

فاحرص ياأخي أن لايكون هذا الجسد الذي تغذيه من حرام النار أولى به, وقبل ذلك يأكله الدود ويخرج منه القيح والصديد, فهي ميتة واحدة فأحرص أن تكون هذه الميتة في سبيل الله .

وكل الناس موقنون بالموت, ولكن لانرى منهم إستعدادا , ولا أدري ماذا ينتظرون ؟؛ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل » الاعراف 35.

وس---بحانك الله----م وبحم--دك اش---هد ان لا ال--ه إلا ان--ت اس--تغفرك وات--وب الي----------ك

م--ن واق---ع ال--ج--ه--اد

بقلم الدكتور أبي مجاهد

يروي الشهيد عبدالله عزام -رحمه الله- عن الشيخ جلال الدين حقاني أنه قال: ؛جاء طبيب فرنسي ومعه طبيبة واستأذناني أن يعيشا في الجبهة, فأذنت لهما بعد أن سألته من هذه ? قال: هذه زوجتي ثم إكتشفت أنها ليست زوجته ففرقت بينهما, فوجدت أنهما يذهبان في الليل عند بعضهما فوضعت حراسة على الاثنين, فصارت الطبيبة تغري الشباب بلف الدواء بالصور العارية, ثم صارت تراود المجاهدين عن أنفسهم فسجنتهما وطردتهما, ولا زالا يراسلانني من فرنسا يتضرعون إلى بالسماح لهما بالعودة على أي شرط أريد)).

قلت في نفسي عندما قرأت هذه الرواية سبحان الله !! -: ماالذي يدفع أمثال هؤلاء إلى ترك الساحات الحمراء في شوارع باريس, والاصرار على الدخول في ساحة أفغانستان ? التي لا تكف عن إطلاق الرصاص والصواريخ ? هل هو حب تعريض أنفسهم للمخاطر ? أم عندهم عقيدة يدافعون عنها ? لاشك أن هذه المواقف تجعلك تتبين كيف أن أصحاب العقائد الباطلة يتمسكون بباطلهم وهم لايطمعون بجنة ولايخافون من نار .

أما المجاهدون: فانهم محرومون من رؤية النماذج الصادقة المضحية من الاطباء والدعاة إلى الله,أما الدعاة فالساحة محرومة من مشاهدتهم, وليت الأمر يقف عند هذا الحد, فانك تجد بعضهم وهو جالس على أريكته يحتسي الشاي أو القهوة, فاذا ماسألته ماالذي يمنعك ياأخي من القدوم إلى أرض النزال وأماكن الرباط ?

ينبري ليتذرع إليك بحجج واهية كثيرة يقول لك: أفغانستان ?! إن القضية بيد أمريكا وهي حرب بين الشرق والغرب . ولازال بعضهم في شك من أمر هذا الجهاد الذي مضى عليه اكثر من عشر سنوات والله تعالى يؤيده بالكرامات الخارقة للعادات .

إن من أعظم الكرامات التي أيد الله بها هذا الجهاد هي: تحطيم أعتى قوة برية على وجه الأرض - روسيا- التي خرجت مهزومة تجر أذيال الخزي والعار .

لقد كان العالم الاسلامي, بل الشعوب الاسلامية المغلوب على امرها تخشى من العملاقين -كما يحلوللبعض مثل هذه التسميات -روسيا وأمريكا- فقيض الله لهذه الامة الاسلاميةمن يحطم كبرياء وشموخ إحدى القوتين العظميين, على أيدي الحفاة العراة (الشعب الأفغاني المسلم) .

واذا بالامة الاسلامية التي كانت تخشى من القوى العظمى, تفرك أعينها بعد نوم طويل, فاقت هذه الامة على صوت المدافع والرشاشات والقنابل وقصف الطائرات لتقول: هذا البعبع الذي كان يخيفنا ?! إنهم كغيرهم من الرجال (إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالايرجون) . النساء (401)

كسرحاجز الخوف والرهبة لدى الشعوب الاسلامية, وانطبق ذلك المثل الذي يروونه في الامثال: ؛أن رجلا جبارا كان يجد متعتةالكبرى في إرهاب البشر وكان إذا خرج إلى الطريق يهرع الناس إلى بيوتهم وتغلق الحوانيت وتسكن الحركة ويسود السكون من شدة الفزع, ثم يمضى الرجل مختالا متبخترا يقول: أنا .. أنا فلا يقف في وجهه أحد وفي ذات يوم قام أحد الشباب فقال للناس: لاتخافوا ولاتفزعوا إذا خرج الرجل عليكم ولايغلقن أحد حانوته ولايغي رن أحدكم موقعه, وسترون مايكون من أمر الرجل ! وخرج الرجل كعادته يختال ويتبختر ويلتفت حوله يمنة ويسرة وهو يصيح صيحته المعهودة: أنا .. أنا حتى إذا مر بالشاب فاجأه الشاب بلطمة قوية على وجهه أذهلته فلما أفاق من ذهوله قال للشاب: وأنت أيضا« . (انظر: الجهاد الافغاني ودلالاته . محمد . قطب)

والآن: ألم يكسر الجهاد الافغاني حاجز الرهبة والخوف من الدول الكبرى كما كسر هذا الشاب عنفوان هذا الرجل الشرير الذي كان يتبرم, يفتل عضلاته ويبر م شواربه ويستعرض قوته أمام الناس ?

أما وقفت أمريكا وروسيا ودول الغرب الكافر في وجه الجهاد الافغاني بعد إنتصاره ? عندما علموا أن نتائج هذا الجهاد ليست في صالحهم, وقد خرجت القضية من أيديهم ?

أم أننا نريد أن نكون عونا للامريكان والروس على المجاهدين في أفغانستان ? ونقع فريسة سهلة في شباك إعلامهم المسموم ?

أم أننا نريد أن نبرر قعودنا وتقصيرنا, لان النفس المقصرة لاتستطيع المواجهة ? .

أنت ياأخي إذا قدمت إلى ساحة الجهاد تستطيع أن تقول ماتشاء, أما وأنت في مكانك - أيا كان - لاتستطيع أن تدعو إلى الله عزوجل كما أمرك ربك إلا أن يوضع عقلك في داخل طوق السلطان أو الآمير وتقول مايريد لا كما يريد الله تعالى .

لاتستطيع وأنت في بلدك أن تشاهد وأنت تحمل رصاصة بيدك, غير ذلك يزج بك في غياهب السجون دون أن تملك لنفسك حيلة تدفع بها عن نفسك .
وأخيرا إن الناس لايأخذون هذا الدين من إنسان قاعد بارد لايتحرك به عمليا في واقع الأرض ولا يحمل القرآن بيده ويحمل الحسام باليد الأخرى .

من واقع الجهاد

م------ع كوكب-----ة أخ-----رى م-------ن الش----- هداء

بقلم الدكتور /ابو مجاهد

مجموعة من شهداء العرب يسقطون على أرض أفغانستان مضمخين بدمائهم, وهم يحاولون أن يرفعوا راية الاسلام على ذرى وقمم أفغانستان العزيزة, قدموا أرواحهم رخيصة لتحي الاجيال من بعدهم وهي تتفيأ ظلال هذا الدين, سكبوا دمائهم الغالية لتسري روح الجهاد في عروق الامة الاسلامية التي كادت أن تجف,

ومع ثلة أخرى من الشهداء وعشاق الحور العين وهم:

أولا :أبو حذيفة الفلسطيني: وفي قدومه لساحة الجهاد قصة: عندما سافر أبو معاذ الفلسطيني الى الأردن حصل بينه وبين أبي حذيفة كلام من أجل القدوم الى أرض الجهاد, فحاول أن يحصل على تأشيرة لباكستان من الاردن فلم يتمكن, ثم ذهب الى السعودية, ولكن دون جدوى, وأخيرا حصل عليها من بنجلاديش وقدم الى أرض النزال, والتقى بشهيد الأمة الشيخ عبدالله عزام الذي فرح بقدومه كثيرا , وكم حزن على استشهاد الشيخ عبدالله لانه كان يعتبره الواحة الخضراء التي يستظل بها في الهاجرة.. أوكل اليه إمارة مضافة الشهيد عبدالله عزام ولكنه رفض أن يجلس في بيشاور ودخل الى أعماق أفغانستان بعد أن تلقى عدة دورات للتدرب على السلاح.

رؤيا منامية قبل استشهاده: وقبل استشهاده بايام رأى والدته تزفه وحدث الاخوة بذلك بعد أن فاق من نومه, فكانت البشرى شهادة في سبيل الله ليزف باذن الله الى الحور العين .

أما عن استشهاده: كان الشيوعيون في عملية تعرض لمركز نعيم المتقدم في بغمان, فتعرض لهم مجموعة من المجاهدين الافغان وكان من بينهم أبي حذيفة لصد الهجوم, فأصيب بطلقة بيكا بيده, وعندما حاول الانسحاب وجد أمامه شامل الشركسي قد أصيب بحروق في كتفه من جراء لهب قذيفة (آر.بي. جي) فتحامل ابو حذيفةعلى جرح يده وحمل شامل الى نقطة الامان(تبة/الدكتورعبدالله) وبينما هو يصعد بالجريح واذا بقذيفة هاون تنزل بينهم فاستشهدا على الفور وهو يحتضن أخاه شامل .

وصية الشهيد: وقد رأيت وصيته تركها بعد استشهاده يوصي فيها أمراء الجهاد أن يحافظوا على هذا النصر, وأن لايضيعوا ثمار الجهاد المبارك, ويذكر من ة الله عليه بان ساقه الى أرض الجهاد ولانه عبادة لايعدلها عبادة.

وكم كان الشهيد حزينا أن يذهب بعد أفغانستان الى فلسطين وهاهو يقول لابي معاذ الذي ذهب الى الاردن يوما ما أين تذهب ياأبامعاذ؟ قال الى فلسطين فقال له: أما أنا ففي رقبتي بيعة للشيخ الشهيد عبدالله على الجهاد فان شاء الله بعد كابل الى فلسطين.

ثانيا :الشهيد شامل الشركسي: هاجر أهله من القفقاس واستقروا أخيرا في كندا, سأم شهيدنا الحياة الناعمة في امريكا, وهو شاب في مقتبل العمر, توبته حديثة جدا لاتزيد عن أربعة شهور تقريبا , ولذلك صمم على ترك الدنيا وشهواتها والتوجه الى ساحة الجهاد, فأستأذن والدته, والتي لاتزال تعيش في كندا فاذنت له أن يذهب الى الجهاد مدة أربعة شهور فقط .

وعندما قدم الى أفغانستان تدرب في خوست مع أبي جهاد الذي استشهد قبل فترة قصيرة,ثم ذهبا معا الى بغمان, وكم بكى الشهيد شامل على أبي جهاد وسأل الله أن يلحقه به في الفردوس الاعلى .

وكان الشهيد شامل قد اتصل بامه هاتفيا قبل ذهابه الى بغمان يرجوها أن تمدد اجازته أربعة شهور أخرى كي يروي ظمأه من الجهاد فاذنت له, وقد كان مسرورا بعد أن وافقته على ذلك .

رؤيا منامية قبل الشهادة:وكان الشهيد(شامل) قد رأى نفسه في المنام يسبح في بركة ماء وأمامه عشرة من النساء الجميلات, وحدث اخوانه بما رأى فكانت البشرى باذن الله شهادة في سبيل الله وكأنه على موعد مع الحور العين.

ثالثا : الشهداء الثلاثة صهيب المصري, وأبو سليمان القطري ومعهم أبو الوليد المصري:في بغمان حيث القتال مست عر, دخل شهيدنا أبو الوليد المصري أحد الغرف من أجل تطهيرها من الاعداء ففاجأه أحد الشيوعيين بطلقة نارية فخر شهيدا على الفور, ثم قام ابو صهيب المصري ومعه الشهيد ابو سليمان باقتحام الغرفة فكانت المنية بانتظارهما, وكأن الاثنان على موعد مع الشهادة, ولم يتمكن الأخوة من تخليص جثثهم وبقيت عند الشيوعيين .

رحم الله شهداءنا الابرار وانزلهم منازل الفردوس الاعلى وألحقنا بهم في الصالحين انه سميع مجيب .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

م--ن واق---ع الج---هاد

بقلم الدكتور/ اب----------و مجاه------د

مما لاشك فيه أن المجاهدين في أفغانستان قد حققوا إنتصارا عظيما على اعتى قوة برية على وجه الارض, وأنهم سيطروا على اكثر من 09% من أرض أفغانستان, وأنهم وقفوا على ابواب المدن الرئيسية الكبرى يحاصرونها ويحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم, ثم تأخر نصرهم ولم يتمكنوا من دخول العاصمة كابول حتى الآن . ويبدو لي أن هناك عاملان يعل لان هذه الظاهرة:

العامل الاول: عامل خارجي:

يتمثل في التآمر العالمي على هذا الجهاد, ويتمثل في اتفاق الشرق والغرب على أن المواجهة العسكرية مع المجاهدين باتت غير مجدية, بل رأوا آثارها العكسية في هزيمة الدب الروسي وتحطيمه وتقليم أظافره, اذا لابد من عملية التفاف على هذا الجهاد, واجهاضه بوسائل أخرى وتدميره من داخله, فقاموا بعدة محاولات لتمزيق صفوف المجاهدين وتفريق جمعهم عن طريق مايسمى بعودةظاهرشاه.

ومما لاشك فيه أن هناك مجموعة من الاسماء البراقة التي لم عها الغرب كانت تتحرك قبل أيام على ساحة بيشاور بخصوص هذا الأمر, ومن بين هؤلاء الدكتور محمد يوسف الذي كان رئيسا لوزراء حكومة ظاهرشاه المخلوع, وعبدالحكيم طبيبي الذي شغل وزيرا للعدل إبان حكم ظاهرشاه.

هؤلاء وغيرهم كانوا يلهثون وراء مؤامرة جنيف على الجهاد الأفغاني, ويسيرون وراء الغرب النصراني الكافر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه كما جاء في الحديث الشريف.

ويؤكد إثنان من الموثوقين في الجهاد الافغاني, أن عبد الحكيم طبيبي قالوا عنه:0كنا في سويسرا راكبين معه في سيارة فمررنا على مقبرة للنصارى نظر اليها وقال الى القائدين الافغانيين: انظروا هذه اكاليل الزهور فوق القبور آه على ميتة بين هذه القبور, وهم يقولون له: هذه مقبرة للنصارى تتنزل عليها اللعنات ويصب عليها العذاب صبا.

أنا لا أدري أين كان أمثال هؤلاء خلال هذا الجهاد الطويل, عشر سنوات والشهداء يتساقطون حتى بلغ تعدادهم قرابة المليون ونصف المليون من الشهداء ? هل قدموا شهيدا واحدا لأفغانستان ? هل سكنت نساؤهم في مخيمات المهاجرين الذين يفترشون الأرض ويلتحفون السماء, وهم يتعرضون لبرد الشتاء القارص ولهيب الصيف الحار, دون أن يملكوا وسيلة تقيهم الحر والقر ?!

أم أن هؤلاء كانوا في فترة البيات الشتوي قابعين في المانيا, ينتظرون اللحظةالحاسمة حتى يقطفوا الثمرة على البارد ويتاجروا بدماء الشهداء ?

يبدو أن ورقة ظاهرشاه - المحروقة- ورقة ضاغطة تتاجر بها أمريكا, وهي محاولة لتحييد أمراء الجهاد ممن يسمونهم بالاصوليين عن قضية أفغانستان, وشق صفوفهم حتى تتسع شقة الخلاف بينهم, وهي محاولة أخيرة للضغط على الازرار الحمراء لتحريك الايدي التي لم تجاهد من أجل قطف الثمار الدانية, ولكن دون جدوى .

ونقطة هامة تدخل في إطار هذا التأمر العالمي على هذا الجهاد:تتمثل في كسر العمود الفقري والرئيسي للجهاد, وذلك باغتيال شهيد الأمة الاسلامية الشيخ عبدالله عزام الذي كان من أهم الشرايين الرئيسية التي تغذي هذا الجهاد, وتم ذلك بتخطيط رهيب عجيب, وبصمت إعلامي عربي غريب .

إنهم كانوا يدركون ان الشيخ الشهيد -كان- يمثل العقبة الكؤود في طريق مؤامراتهم ضد هذا الجهاد وهم يسعون لتمزيقه وتدميره, إذا لابد من تغييبه عن الوجود حتي يتسنى لهم مايريدون .

العامل الثاني: عامل نفسي داخلي:

في بداية هذا الجهاد تنزلت الكرامات, وتحقق النصر على الشيوعيين لاعتماد المجاهدين وتوكلهم الحقيقي على الله تعالى, حتى المساعدات التي وردت اليهم من العالم الاسلامي لم تكن في حسبانهم كما صرح بذلك أحد أمراء الجهاد وهو يقول: ؛ نحن عندما بدأنا الجهاد لم نكن نتوقع أن يقف بجوارنا أحد« ولهذا بدأ المجاهدون جهادهم بالاسلحة البدائية يوم أن كانوا لايملكون الذخائر والاسلحة الثقيلة, والآن دخلت الصواريخ والمدافع ميدان المعركة وملكها المجاهدون, فيبدو - والله أعلم - أن توحيدهم قد ركن قليلا , وانصرف الى الاعتماد على الاسلحة, جاءت الاسلحة, تأخرت الذخيرة, مع علمهم أن قوة الله هي التي نصرتهم على عدوهم في بداية المعركة .

وشاهدنا في ماذهبنا اليه أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر لم يعتمد بالدرجة الأولى على القوة المادية, بل كان يلح بالدعاء كثيرا ويقول: ؛اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد بعدها في الأرض« مع أن صناديد الاسلام وهم مدججون بالسيوف والرماح كانوا يحيطون به من كل جانب, ومع ذلك نرى خوف النبي عليه السلام من أن يركن توحيده الى القوى المادية ويغفل عن السر الحقيقي في قوة المؤمنين وغلبتهم وهي قوة الله التي لاتغلب ولاتقهر .
وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله إلا انت استغفرك واتوب اليك

م-ن واق-ع الجهاد

رحل-------ة إل------ى ذروة س-------نام الاس--------لام

»؛الحلقة الأولى

بقل--م الدك--تور / أب----ومجاه-----د

إن الذي يعيش بعيدا عن واقع الجهاد وعن ساح النزال يبقى في حالة دغدغة العواطف وهو يحلق في عالم الخيال يعيش في بروجه العاجية, حتى إذا نزل إلى الأرض يمشي عليها ورأى الاحياء على أرض الجهاد والاستشهاد عرف أن عبادة الجهاد هي أشق عبادة على النفس البشرية .

إن كل ماكان يدور في الذهن عن المجاهدين, أن أحدهم يستل سيفه من غمده ثم يبدأ يضرب به الاعداء, أو يحمل الرمح ويطعن به الخصم, أما أن يتسلق الجبال الشاهقة التي يصل ارتفاعها ثلاث كيلومترات, أو ينزل من قمة جبل يصل إرتفاعه أحيانا اكثر من ذلك فهذا كان بعيدا عن الذهن .

إن معسول الكلام في خطب تقال على المنابر أو في الاحتفالات العامة بمناسبة غزوة بدر الكبرى أو غزوة تبوك إنما هي بواقع الأقوال لابواقع النزال والاعمال .

لقد تذكرت غزوة تبوك وأنا أرى المجاهدين في أفغانستان يتسلقون الجبال الشاهقة ويقطعون الوديان مشيا على أقدامهم دون كلل ولاملل فزال ذلك اللغز الذي كان يحيرني, كيف سار الصحابة رضوان الله عليهم من المدينة إلى تبوك مشيا على الاقدام وركوبا على الابل? .

فلاشك أن الصحابة رضوان الله عليهم واجهوا في طريقهم القفار والصحاري, وصعدوا الجبال ونزلوا أحيانا وواجهوا الجوع والعطش الذي لحق بهم حتى أنه -كما ورد في السيرة - كان لكل واحد من الجيش الاسلامي في غزوة تبوك حبة تمر في كل يوم وليلة .

واليوم أعادلنا الجهاد على أرض أفغانستان العزيزة سيرة السلف الصالح وبطولات الصحابة والتابعين, وضرب أروع الامثلة لكل من أراد أن يسير على نهج سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين, وقد أحيا للأمة الاسلامية فريضة منسية كادت أن تموت في حس الأمة الاسلامية بعد أن طال رقادها واستنسر البغاة بأرضها:

طال المنام على ال---ه----وان ف-أي-ن زم-ج-رة الاس-----ود

واستنسرت ف--ئ--ة ال-ب-غ--اة ون-ح-ن ف---ي ذل ال-ع-بي-د

ذل ال-ع-ب-ي-د م--ن ال-خ-نوع ول-ي-س م--ن زرد الح-ديد

فمتى نثور ع-ل--ى القيود متى نثور عل--ى الق-يود

وقد شرفني الله تعالى بان أكون على مقربة من الجهاد على أرض أفغانستان فحاولت أن أقترب من المجاهدين على استحياء, وأن يكون لي دور بسيط في المشاركة بهذا العمل العظيم لعلي اكتب بمدادي جانبا من تاريخ هذه الأمة المجيدة في جهادها, فصممت مستعينا بالله العظيم أن أخوض هذا البحر دون أن أعرف عقبات الطريق ومشقات الجهاد .

م-ن واق-ع الجه-اد

رح-ل------ة إل------ى ذروة س------نام الاس------لام

«؛الحلقة الثانية

بقل---م / الدكت-ور اب--و مجاه----د

ومع مجموعة طيبة بعضهم من أساتذة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة, كانت صحبتنا الى شمال أفغانستان, حيث يرقد ليوث الله من المجاهدين الذين مرغوا كرامة روسيا بالتراب, كان اجتياز الحدود أول عقبة تخطيناها حتى وصلنا الى بوابة أفغانستان, وقبل دخولها نظر الي أحد الاخوة وقال: كيف شعورك الان يا أبامجاهد ? فقلت له: ويعلم الله أن فرحتي وسروري يكاد أن يكون أكثر من ليلة زواجي, وهذا شعوري فعلا عندما وصلنا إلى حدود أفغانستان .

وعلى بوابتها التي بناها المجاهدون من صناديق الذخيرة يزينها العلم الأخضر ويعلوها صورة القائد الشاب أحمد شاه مسعود نزلنا من السيارة واستقبلنا المجاهدون بحفاوة بالغة ودخلنا خيمة صغيرة وجلس الأخ جان أكبر مسؤول قسم الترحيل وهو يهزج ويردد قصيدة سيد قطب: أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حر بتلك القيود

إذا ك-ن-ت ب-ال-ل-ه م-ستعصم-ا ف-ماذا ي-ضيرك كيد العبيد

فقلت له: نعم والله إن الذين يعيشون وراء السدود والحدود داخل أفغانستان لهم أعز الناس على وجه الأرض, وبالفعل عندما تدخل أفغانستان تشعر أنك أعز أنسان على وجه الأرض, لك كرامتك وكيانك .لقد دخلنا بوابة أفغانستان من جهتها الشمالية فلم نستوقف لنستذل, ولم يستجوبنا أحد, ولم نسأل عن جنسيتنا, حيث جنسية المسلم عقيدته وكما يقول الشاعر:

وحيث ما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

لقد تذكرت في هذا الموقف الماضي التليد لعهد الدولة الاسلامية, حتى الماضي القريب عهد السلطان عبد الحميد, فالمسلم مهما كان لونه وبشرته, ومكان ولادته في الأرض كان يحمل الجنسية الاسلامية فزالت بذلك الفوارق العرقية والبشرية والحدود الجغرافية في ظل الدولة الاسلامية .

إن من يدخل أفغانستان يشعر بانه مستغن عن كل البشر الذين يحاولون أن يقيدوه ويذلوه بالكرسي والمنصب, أو الايقاف على الحدود كما يتم ذلك في معظم دول العالم, وقد يساق أحيانا للاستجواب, فمثل هذه الأمور لاتراها وانت داخل أرض أفغانستان المسلمة .

والمتمعن في هذه القضية يدرك أن هذه ثمرة من ثمرات هذا الجهاد المبارك الذي أعز الله به دينه ورفع به هامة كل مسلم في الأرض, ويدرك كذلك أن الله تعالى إذا مك ن لدينه في الأرض وأقيمت دولة إسلامية على أرض أفغانستان فستكون مأوى لليتامى المسلمين الذين يحرمون من حقوق الانسان حتى أحيانا من وثيقة السفر ؛جواز السفر« الذي يحرم منه العناصر الاسلامية الفعالة التي تخيف أعداء الله .

ففي حالة قيام دولة الاسلام باذن الله لن يكون لهذا الأمر أي أثر يغل من أعناقهم, ويقف عقبة كؤود في طريق جهادهم .

إن معظم دول العالم الان تتخذ من هذه الاساليب وسيلة لعرقلة سير جهاد الصادقين, وذلك في كسر أعناقهم على أعتاب الوظيفة وحصرهم وسجنهم في داخل القفص الوظيفي, سواء كان استاذا في الجامعة, أو معلما في المدرسة, أو مهندسا في وزراة أو شركة, أو طبيبا في المستشفى أو غير ذلك .

وقد يحاول بعض هؤلاء أن ينفر في سبيل الله حتى لاينطبق عليه حديث رسول الله ص ؛ من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق « فيحاول أن يحلق ويطير ليحطم أغلال الوظيفة, فسرعان ما يصطدم بهذا السقف الوظيفي ال-ذي يقيد يديه ورجليه فيرتطم ليهوي سريعا مرة اخرى داخل القفص الوظيفي . فاذا انطلق أحدهم وحطم كل هذه الاغلال والقيود قالو: إمسكوه بهذه الوثيقة ؛ جواز السفر « وقيدوا حركته .

لكن أملنا بالله عزوجل أن يتمم النصر للمجاهدين باقامة الدولة الاسلامية بعد فتح كابل ليعود ذلك الجواز (وثيقة السفر) التي كانت تصرف من قبل الدولة الاسلامية والتي كان يكتب أمام الجنسية مسلم أو كافر .

؛ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »

م-ن واق-ع الجهاد

رحل-------ة إل------ى ذروة س-------نام الاس--------لام

»؛الحلقة الثالثة

بقل--م الدك--تور / أب----ومجاه-----د

وأخيرا وصلنا الى قوتل شاه سليم, وهو جبل مرتفع جدا, و كانت الشمس تلف أذيالها مؤذنة بالغروب, وقبل ان يودعنا الاخ جان أكبر مسؤول قسم الترحيل, أشار بيده الى سيارة كانت تمر بالقرب منا وقال لي: هذه السيارة تحمل بداخلها اثنين من المجاهدين قدموا من سالانج, وقد مضى عليهم إثنا عشر يوما وهم يسيرون في الطريق احدهم اطلق الرصاص عليه ففقد بصره والاخر .. وقع في شراك لغم فقطعت رجله ويده اليمنى .

قلت في نفسي: سبحان الله !! كم ستتحمل الامة الاسلامية من الآثام لأنها لاتعتني بهذا الجهاد, ولاتدري ماذا يحصل لهؤلاء الاسود الذين يخطون التاريخ الاسلامي بدمائهم الزكية ونجيعهم الطاهر ? .

المهم .. في هذا الوقت وقبل الغروب كان الجو باردا جدا, وذهب بعض الاخوة للوضوء استعدادا لصلاة المغرب حيث الماء الابيض - كاللجين (الفضة) - الذائب من الثلوج التي تكسوا قمم الجبال العالية, وجاءوا بعد الوضوء ينتفضون من شدة البرد القارص, وكنت داخل الخيمة ولم اذهب معهم حيث انني بقيت على وضوء صلاة العصر, وكنت أشعر بالدفء, ولكنني تحمست وخرجت من داخل الخيمة ورفعت آذان المغرب, وأنا اشعر بالهواء البارد الذي يدخل في فمي, ثم اقمت الصلاة, وتقدمت لاصلي بهم إماما .

وأذكر أن بعض الاخوة ممن كان خلفي قال لي: لاتطل علينا ياأبامجاهد, ومن أ م فليخفف فما ان بدأت بقراءة الفاتحة حتى اخذتني قشعريرة, ولم اتمكن من اتمام الفاتحة لشدة البرد, وقطعت الصلاة فورا وذهبت للخيمة والتي لايستطيع احدنا ان يصلي بها واقفا, لان ارتفاعها لايزيد عن متر ونصف تقريبا .

فقلت: اعان الله المجاهدين الذين يقيمون في قمم الجبال طيلة ايام تساقط الثلوج, كيف يفعلون ? والله وقفت متعجبا وحائرا !!والذي ادهشني أكثر ان مجموعات من المجاهدين كانوا يشقون طريقا في سفح ذلك الجبل بواسطة الآلات البسيطة تمهيدا لسير السيارات عليها .

في هذه المنطقة طوينا هذه الليلة, وكانت ليلة مشهودة بشدة بردها ورياحها العاتية التي كادت ان تقتلع الصخور من جذورها .

كان يرافقنا في هذه الرحلة القمندان مسلم, وهوقائد مشهور جاهد في شمال افغانستان, اصيب بمرض جعله يقض مضجعه ولم يشعر بطعم النوم في تلك الليلة, مما جعله في صبيحة ذلك اليوم ان يعتذر عن مواصلة الطريق معنا ويستأذن في الرجوع, وبالفعل من شدة البرد, وصعوبة الرحلة كاد احد الاخوة ان يقررالعودة معه ويرجع من بداية الطريق .

وفي الساعة التاسعة صباحا إمتطى كل واحد منا جواده الذي أعد له وبدأنا نصعد قمة هذا الجبل الذي استغرق صعوده قرابة ثلاث ساعات ونصف, ونزولا أكثر من ساعتين .

كنت اركب على جوادي وتذكرت وهو يمشي على حافة الجبل في طريق بلغت دقتها 03سم أحيانا السراط الذي سيمر عليه العباد يوم القيامة, والذي وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه احد من فم السيف, كنت أرى جوادي أحيانا يهمهم يقف على حافة الجبل وكأنه يريد ان ينتحر ليخلص من عناء السفر ومشقة الطريق, فكنت آخذ بلجامه الذي كان يمنعه من ذلك, ولكن التعب والجوع بلغ بنا وبالخيول مبلغا عظيما , حتى أن أحد الخيول مات نتيجة التعب عندما وصل الى قعر الجبل, واخيرا وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر اجتزنا هذه العقبة الكؤود, ووصلنا الى حوض ؛ تبخانا « رقم (1) بعد أن لقي أحدنا مشقة بالغة كادت أن تودي بحياته ويسقط شهيدا على الطريق . والى اللقاء في الحلقة القادمة باذن الله تعالى

من واقع الجهاد

رح-ل-ة إل-ى ذروة سن-ام الاس-لام

؛الحلقة الرابعة« بقلم /الدكتور أبو مجاهد

تحركنا من حوض تبخانا رقم (1) بعد صلاة العصر, وعلى جانب الطريق نهر لايفارقنا حيث سرنا, وبعد مسيرة يوم كامل وقد عضنا الجوع بنابه, وبلغ التعب منا مبلغه وصلنا حوض تبخانا رقم (2), ونزلنا في ضيافة المجاهدين وقد عملوا لنا وجبة عشاء دسمة ; وهي عبارة عن أكلة سمك مشوي وكانت جيدة ثم طوينا الليلة الثانية في هذه المنطقة .

وبعد صلاة الفجر واصلنا المسير إلى أن وصلنا توب خانة, وهي تلة مرتفعة قليلا ولكنها تقع في منطقة حساسة, وقد حررها المجاهدون من أيدي الشيوعيين .

وفي توب خانة تنظر عن يمينك وشمالك فلا ترى إلا الالغام التي زرعها الاعداء قبل هزيمتهم فلا تستطيع أن تخرج عن الطريق مقدار أنملة وإلا وقعت في شراك الالغام المزروعة في المنطقة حيث الموت الزئام, ومع ذلك فالطريق كلها آمنة إلى أن تصل طالقان في شمال أفغانستان .

الطريق آمنة:

عند غزو الروس لافغانستان قاموا بانزال أسلحتهم وذخائرهم وعساكرهم, وظنوا أنها نزهة أورحلة ممتعة سيعقبها مسك زمام أفغانستان خلال فترة قصيرة يغي رون بعدها عقيدة شعبها المسلم, وينهبون خيراتها, ويتمتعون برؤية جمال جبالها ووديانها وبمياهها العذبة وأنهارها الجارية, وما كان يدور بخلدهم أن الله تعالى قد أعدها لتكون مقبرة لجنودهم الحمر.

هاجر الافغان من أرضهم حفاظا على دينهم وعرضهم, وتحولت مدنهم وقراهم إلى أطلال نتيجة قصف الطائرات المستمر لديارهم ومزارعهم, وادلهم الجو وخيم شبح الموت على أفغانستان المسلمة (أم الشهداء) وأصبح المرء يسير بحذر بين شعابها وأوديتها, وكلما تسلق جبالها وقع فريسة سهلة لقصف الطائرات التي لا تهدأ لحظة واحدة .

لقد سألنا صحفيا يابانيا لحق بنا على الطريق: هل كنت تستطيع أن تمشي أنت وغيرك قبل هزيمة الروس هذه المسافات الطويلة داخل أفغانستان بعيدا عن قصف الطائرات ? فأجاب بالنفى القاطع . ولازلت أذكر ماقاله أحد المجاهدين في ولاية تخار وقد جلسنا في قرية صغيرة نتحدث عن الأمن الذي تنعم به المنطقة الآن حيث قال: كنا أيام تواجد الروس لانستطيع أن نجلس مثل هذه الجلسة لشدة قصف الطائرات وهي تلقي حممها علينا والآن كما ترى " هل ترى شيئا ? قلت له: نحن سرنا أسبوعا كاملا داخل أفغانستان ونحن نمشي حتى وصلنا مدينة طالقان لم يعترضنا أحد, ولم نشاهد إلا طائرة واحدة تحلق على إرتفاع شاهق جدا .

سرنا هذه المسافات الطويلة ولم يعترضنا قاطع طريق, وما كنا نتوقع أن نمر بسلام حتى أنني ذكرت لاحد المجاهدين الافغان قلت له: كيف نسير هذه المسافات ونحن لانحمل معنا قطعة سلاح واحد ? فقال: توكل على الله فالطريق آمنة .

عندما رأيت الأمن والدعة والطمأنينة التي ينعم بها أهل الشمال في أفغانستان قلت: والله إن هذه ثمرة من ثمرات هذا الجهاد المبارك, لقد تنس مت نعمة أمن الاسلام وأنا أسير في هذه المنطقة, ولا شك أنها ثمرة طبيعية لهذا الجهاد الطويل, ولهذه التضحيات التي قدمها هذا الجهاد والتي حرم المسلمون في أرجاء المعمورة الاستفادة منها حتى الأن .

لقد تذكرت في هذا الموطن حديث رسول الله ص عندما قال لعدي بن حاتم وقد أعلن اسلامه, وقد دخل عليهما رجل يشكوا الفقر, ثم دخل آخر يشكوا قطع الطريق, فخشى عليه الصلاة والسلام أن يهتز إسلام عدي فقال عليه السلام:

كيف بك ياعدي إذا طالت بك حياة أن ترى الظعينة تمشي من الحيرة حتى تصل إلى بيت الله الحرام لا تخشى على نفسها إلا الله ? فقال عدي: قلت في نفسي تمشي ولاتخشى على نفسها من دع ار طي ? ثم قال عليه السلام: كيف بك ياعدي إذا رأيت كنوز كسرى تنفق كلها في سبيل الله ? فقال عدي:

. كسرى بن هرمز ? قال: نعم كسرى بن هرمز

يقول عدي: ولقد رأيت الظعينة تمشي من أرض الحيرة إلى بيت الله الحرام آمنة فلا تخشى إلا الله

. ولقد رأيت كنوز كسرى كلها تنفق في سبيل الله

نعم ونحن كذلك رأينا الظعينة تمشي فتقطع أياما داخل أفغانستان لا تخشى على نفسها إلا الله فهل من نعمة أفضل بعد الايمان من نعمة آمن الاسلام ?

هل يفيق المسلمون في الأرض من غفلتهم ويعرفوا واجبهم تجاه هذا الجهاد ودورهم القيادي والريادي الذي ينتظرهم, ليتفيئوا ظلال هذا الدين, وينعموا بنعمة آمن الاسلام في ظل دولة الاسلام ? . لاشك أن

. الأرض كلها ستكون طوع إرادتهم ورهن إشارتهم

من واقع الجهاد

رح-ل-ة إل-ى ذروة سن-ام الاس-لام

؛الحلقة الخامسة« بقلم/
الدكتور أبو مجاهد

رغم أن الطريق آمنة إلا أن وعورتها صعبة المسالك, إذ لابد من إجتياز هذه العقبات حتى تصل إلى نهاية شمال أفغانستان, لا بد أن تتسلق قمم الجبال الشاهقة لان الذي يريد أن يصل إلى ذروة سنام الاسلام ليرتفع بالناس إلى مستوى الجهاد, لابد أن يرتقي أولا إلى هذه القمم وكما يقول الشاعر:

ومن لايهوى صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

وقد يظن البعض أن الجهاد هو عبارة عن نزهة مريحة يتنقل فيها عبر طائرة نفاثة أو سيارة مريحة ; يلقي فيها محاضرة مرصعة بالكلمات ثم يعود, لقد نسي هؤلاء قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) التوبة 24.

لابد من صعود القمم الشماء إذا أردنا أن نعد أنفسنا للجهاد (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل إقعدوا مع القاعدين) التوبة 64 .

لقد دهشنا ونحن نحاول إجتياز قمة جبل شاهق جدا يفصل بين ولاية بدخشان وولاية تخار, ولامناص من إجتياز هذا الجبل, بدأنا في الصعود سيرا على الاقدام, تارة نركب على الخيول وتارة نمشي على أقدامنا, لقد بلغ بنا التعب أن يمسك أحدنا بذيل الحصان ليعينه في التسلق إلى القمة,وأميرنا يومها في الطريق يقول: يافلان إن فاتك الحصان فلا يفوتك ذيله .

لقد أدهشني فعلا منظر الحصان الذي كان يحمل على ظهره واحدا من المجاهدين وقد بترت يده وجاءوا به من سالنج, فقلت سبحان الله !! جريح ولابد أن يقطع هذه الطريق حتى يصل الى بيشاور ليعالج هناك, كيف يصبر على الالم والجراح, ووسيلة النقل ماذا ? ليست الطائرة أو السيارة, إنما الخيول ??! والذي لفت نظري أكثر أحد المجاهدين وقد بتر ساقه, رأيته يتسلق قمة جبل شاهق وهو يمشي يتكئ على العصى, فعندما رأيته إستصغرت نفسي وقلت: سبحان الله !! هذا يمشي وهو مقطوع الرجل لا يكل ولايمل ولايتأوه, ونحن أقوياء ولاينقصنا شيء ومع ذلك نشعر بالكلل والملل وبصعوبة الطريق !!

فأيقنت بالفعل أن المحرك الاساسي لاعضاء الجسم هو القلب وليس متانة الجسم وشدة عضلاته وجوارحه, فاذا إمتلأ القلب إيمانا ويقينا وعزما صادقا قوي على تسلق هذه القمم واستهان بمشقات الجهاد واستعذبها في سبيل الله, وتبقى الاعضاء بعد ذلك كصندوق السيارة إذا كان الموتور صالحا للاستعمال ; تحركت وفعلت فعلها وإلا فانها لاتتحرك قيد شعرة وان كان شكلها جميلا فتصبح بعد ذلك ركاما من حديد .

أقول: عندما رأيت هذا المجاهد قلت: هؤلاء الذين ضحوا بأغلى مايملكون, بعضهم قدم روحه, وبعضهم قدم عضوا من أعضاءه - رجله أو يده - وهو يحاول أن يرتقي بهذا الدين ليعيد إليه مجده, فهذا الذي قطعت رجله يجب أن يعطى وساما فخريا, ولاينسى فضله وتضحيته وسبقه في الجهاد, لانه تقدم عندما تأخر الناس عن الجهاد, وكان في مقدمة الركب للدفاع عن أرضي المسلمين, واعراضهم .

وقد رد دت -عندما رأيت هذا المجاهد- ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أن هذا الرجل أفضل منا جميعا - (من منا بعض أعضاءه في الجنة سواه) .

والله تذكرت قصة هذا الصحابي الذي شارك في أحد المعارك فقطعت يده, فجلس الصحابة ذات يوم حول عمر على مائدة طعام, فعندما وجد هذا الصحابي نفسه بجانب عمر قام من مكانه وجلس بعيدا خشية أن يؤذيه - في ظنه - فتنقبض نفس عمر عن الطعام, فلفت ذلك نظر عمر رضي الله عنه والتفت إليه وقال له: والله لانمد أيدينا إلى الطعام حتى تسوطه بيدك المقطوعة, ثم قال: من منا في هذه الجلسة بعض منه في الجنة سواك (يشير إلى يده المقطوعة وانها في الجنة).

من واقع الجهاد

رح--ل--ة إل--ى ذروة س-ن--ام الاس---لام

؛الحلقة السادسة« بقلم/
الدكتور أبو مجاهد

وفي الطريق مررنا بقرية منجان وكانت على يسارنا, ظاهرة من بعيد, فأشار أحد الأخوة الافغان بيده إلى هذه القرية التابعة لولاية بدخشان وقال: هذه القرية سقطت بأيدي المجاهدين إستسلاما, وكان الروس قد إحتلوها قبل ذلك, وعندما وقعت معركة كران, هزم فيها الروس واستسلموا بدون قتال, وجاءت الطائرات الروسية ونقلت الجنود الروس.

أما كران فهي قرية جميلة جدا يخترقها نهر بدخشان بمياهه العذبة, ويحيط بها الجبال العالية الشاهقة عن يمينها ويسارها, وقد هيأ الله تعالى لأهلها ؛ملح الطعام« يخرج من سفح جبل من جبالها, ويستعمله أهالي أفغانستان في طعامهم.

المهم: كان الروس قد إحتلوها وانزلوا أسلحتهم وعساكرهم عن طريق الطائرات التي كانت تهبط في مطار أقاموه هناك, وهو عبارة عن ساحة كبيرة على سهل مرتفع من الأرض مقابل قرية كران, وقد أعد هذا من أجل إنزال الذخائر والمواد التموينية والاسلحة الثقيلة عن طريق الطائرات .

لقد شاهدنا جميع البوستات التي أقامها الشيوعيون ومجموعها ثمانية, تحيط بالقرية إحاطة السوار بالمعصم, حيث التحصينات القوية, واماكن دشم الدبابات والمدافع الثقيلة, ومواقع الجنود الحصينة, ثم مجموعات من الحفر التي أعدت في الأرض لتكون مخابئ لهم في حالة الهجوم عليهم من قبل المجاهدين .

وظن الروس أن قوتهم ومعداتهم العسكرية, ستحميهم من جندالله (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب) الحشر /2.

والآن: كيف تمت المعركة ? وكيف هوجم الروس ? وما نتيجة هذه المعركة ? كل هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات وتوضيحات . سألت في البداية بعض المجاهدين الذين إشتركوا في هذه المعركة, من أين جاء المجاهدون ? .

فقال: من خلف هذه الجبال العالية, فقلت له: كيف إستطعتم أن تتسلقوا هذه الجبال ? وخاصة أن الثلج كان متراكما عليها?.

قال: كان الواحد منا يضع على ظهره الذخيرة وسلاح والاسلحة الرشاشة, ثم يتسلق ويمد ,((R. P.G العصا لاخيه حتى يمسك بها ويسحبه إلى أعلى ... وهكذا دواليك .

واستمر الحال على هذا من الصباح حتى الثانية عشرة ليلا حتى وصلنا إلى قمة الجبل .

ثم بدأ هذا المجاهد يشرح أحداث المعركة, فقال: كنا مجاهد تحركنا من ؛ورسج إلى بيو« ثم عسكرنا (004)في غابة قريبة من كران, وكان قائد العملية يذهب كل ليلة ومعه المنظار الليلي, حتى تمكن من رصد جميع البوستات وتحديد أماكنها الثمانية, ثم قسمنا أنفسنا إلى ثلاث مجموعات أحاطت بالمنطقة من كل إتجاه, وبعد أن صلينا صلاة الفجر هجمنا على جميع البوستات من سفوح الجبال, ونزلنا عليهم من قمم الجبال, وخلال ساعتين ونصف إستطعنا باذن الله أن نحقق نصرا عسكريا كبيرا على جنود الروس, بعد أن قتلنا منهم (06) ضابطا وجنديا عدى الاعداد الهائله من الجرحى, وقد هرعت الطائرات (الهليكوبتر) الروسية لانقاذ ماتبقى من الجنود, ونقل الجرحى والقتلى, ثم جاءت الطائرات الشيوعية الافغانية وأنزلت جنودا من الشيوعيين الافغان بدلا من الروس الذين هزموا شر هزيمة .

أما عن البرشميين الشيوعيين الذين نزلوا في هذه البوستات, فلم يتمكنوا من الصمود في مواقعهم وأسفرت المعركة عن أسر (054) شيوعيا, واستشهد من المجاهدين سبعة عشر مجاهدا من بينهم القائدين عبد العزيز وقاري مؤمن حول بوستة شاخ, كما استشهد أحد المجاهدين الاتراك, وطهرت القرية من رجس الشيوعيين, وحسمت المعركة لصالح المجاهدين, باذن الله تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم) الانفال /71.

من واقع الجهاد

رحلة إلى ذروة سنام الأسلام

»؛الحلقة السابعة

ع----------زة الجه----------اد

بقلم الدكتور /ابو مجاهد

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده, وبعد:

إن من يدخل أفغانستان ويتنقل بين شعابها وأوديتها يلحظ لأول وهلة ظاهرة عجيبة, وهي: أنك ترى بعض البيوت التي أقيمت من الحجارة والطين على مشارف الأنهار أو في خطم أحد الجبال, وتحسبها بادىء ذي بدء أنها أقيمت مسكنا للدواجن أو حظيرة للحيوانات, ولكنك تفاجىء عندما تقترب منها تجدها مسكنا للبشر بها يقيمون وبداخلها يعيشون.

فالماء لايفارقهم حيث الانهار العذبة تجري من حولهم في كل مكان, هيأها الله تعالى لهذا الشعب الفقير, أما الضوء الذي يستضيئون به ليلا فأحسنهم حالا من يستعمل الفانوس, وأما النار فالغابات كثيرة والحطب موجود, وأما الطعام فأحسنهم حالا من يملك قوت يومه من الخبز والشاي, وهم صابرون محتسبون لايغيب عن أذهانهم حديث رسول الله ص: (من أمسى معافى في بدنه آمنا في سربه يملك قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).

هؤلاء هم الذين دوخوا أعتى قوة برية على وجه الأرض, ومرغوا كرامتها بالتراب عندما استباح الروس حماهم, واعتدوا على دينهم وعرضهم وأرضهم, هؤلاء لايفكرون بشيء من الدنيا وحطامها, يعيشون لدينهم ويجاهدون في سبيل الله, ويعبدون ربهم في الشعاب بعيدا عن أنظار العباد, وهم في هذا قد جمعوا بين أمرين عظيمين, بين الجهاد في سبيل الله, والعيش بين الشعاب يعبدون الله ويدعون الناس من شرهم كما جاء في الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ص فقال: أي الناس أفضل ? قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله « قال ثم من ? قال: ؛مؤمن في شعب من الشعاب يعبدالله ويدع الناس من شره « رواه مسلم برقم (8881) .

إنك تشعر فعلا أن هؤلاء الناس الذين يقيمون حول أنهار المياه ; أنهم أعز الناس على وجه الأرض, وأنهم مستغنون عن الناس جميعا, بل عن كل قوى الأرض, وأنهم لا يرجون إلا رحمة رب العالمين تتنزل عليهم .فالواحد منهم لايخشى على وظيفة تعتقل لسانه وتقيد حركته ونشاطه, أو تكسر عنقه على عتبتها, فهو لايذل لاحد أبدا .

أقول: إن أمثال هؤلاء الاسود لايفكرون بما يفكر به غيرهم, -أحيانا - من انقطاع المياه أو التيار الكهربائي عنهم,كوسيلة يمارسها الاعداء للاذلال والتركيع .

وهذا مالمسناه فعلا ورأيناه من اليهود وهم يمارسون مثل هذه العقوبات على الصابرين المرابطين في الأرض المباركة في فلسطين في محاولة للضغط على الاهالي حتى يتراجعوا أو يرضخوا ويركعوا .

لقد كنت أتساءل من قبل, كيف صمد الشعب الافغاني طيلة السنوات العشر الماضية أمام حرب ضروس ماأتت على شيء إلا جعلته كالرميم ?

ولكن كما يقولون إذا عرف السبب بطل العجب, فعندما رأيت مارأيت قلت: الآن حل اللغز والاشكال الذي كان يحيرني.

فعندما رأيت هذه الاسود التي هبت في وجه الشيوعية الحمراء التي أرادت أن تحرق دينهم وأرضهم وعرضهم, حملوا السلاح دون تردد ولاوجل, ولاخوف من حصار إقتصادي قد يتعرضون له, وقاتلوا أعداء الله حتى هزموهم باذن الله, زال من ذهني ذلك الاستغراب .

إن هؤلاء الابطال لم يغرقوا في الترف والنعيم الذي يؤدي عادة إلى هلاك الامم, وهو السبب الحقيقي في تثقفل الناس إلى الأرض, وعدم النفير في سبيل الله حب الدنيا وكراهية الموت« كما جاء في الحديث؛ .

إن ليوث الله الذين أعادوا سيرة السلف الأول في عيشهم, يجوعون يوما ويشبعون يوما, أهلهم ذلك ; لان يعيدوا سير الابطال في ميادين القتال, حتى أنهم لم يحنوا هاماتهم إلى الشرق والغرب, ولم يمدوا أيديهم لا لامريكا ولا لكافر في الأرض, حتى البلاد العربية وإلاسلامية, وانما أعز الله شأن هذا الجهاد, ومن عادة الأمم أنها تحترم الاقوياء وتنبذ الضعفاء, فبدأت المساعدات - من شعوب العالم الاسلامي - تنهال على المجاهدين من كل اتجاه بفضل من الله تعالى ثم بجهود شهيد الامة الاسلامية الشيخ عبدالله عزام؛» .

ولذا بقي المجاهدون يملكون إرادتهم, وبقوا في شموخهم وعزتهم وكرامتهم, لم يذلوا لاحد, ولم يخضعوا لمطالب الشرق والغرب, رغم الضغوط الدولية المتكررة عليهم ومحاولة ترويضهم, وهم يص رون على مواصلة هذا الطريق حتى يحكم الله بينهم وبين قومهم بالحق .

لقد رأينا عزة الشعب الافغاني المجاهد الصابر, وأي جهاد أعظم من مواجهة -روسيا - أعتى قوة برية على وجه الأرض وتحطيم شموخها وكتم أنفاسها, ودحرها لتعود إلى قمقمها كسيفة حزينة ذليلة?أي صبر أعظم من هذا الصبر الطويل على هذا الجهاد ?? لقد رأينا صبره على الفاقة والحرمان, وعلى شظف العيش .

ان مما رأيته في قرية"وشته"فعجبت منه; أن الناس يفتقدون حتى الحاجات الضرورية لمعيشتهم, لقد سألت رجلا ممن يعيشون في هذه القرية, هل عندكم طبيب? فكان جوابه بالنفي القاطع, فقلت كيف يصبرون على هذه الحياة?

طبيب واحد على الأقل بينهم غير موجود, ولو أن واحدا منهم لدغته أفعى ماذا يفعلون به? كيف يعالجونه? واذا أرادوا ان ينقلوه الى الحدود, كيف ينقلونه هذه المسافات الطويلة المرهقة ? لا شك أنه سيموت على الطريق .

فقلت: ان الله تعالى مع هؤلاء الفقراء, وينظر اليهم بعين الرحمة والعطف, ومع كل مارأينا إلا أننا شعرنا ولمسنا أن سعادة غامرة تسيطر على هؤلاء المجاهدين, فهم في سعادة لو علم بها الملوك لجالدوهم عليها بالسيوف .

والآن: أين المسلمون في الأرض? أليس الله تعالى سائلهم عن شأن هذا الجهاد ? أليس الله تعالى سائلهم عن هؤلاء المساكين الذين يموتون جوعا ?, ألا يعلم الاغنياء بوضع هؤلاء الفقراء الذين لايجدون - أحيانا - كسرة الخبز يأكلونها, نتيجة القحط الشديد الذي ضرب منطقتهم ?

ألا يرسل هؤلاء الاغنياء - على الأقل - زكاة أموالهم? لقد سئل ابن تيمية رحمه الله عن الأموال, أيهما أفضل تعطي للجهاد أو للفقراء الذين يخشى عليهم من الموت جوعا ? فاجاب:(ليعطى الجهاد وليمت الجياع) فكيف إذا كان هؤلاء مجاهدون وفقراء جياعا , فالزكاة تصرف لهم من باب أولى على الوجهين .

أين التجار - المسلمين- أصحاب الملايين ? أين الذين يملكون العقارات والشركات ? ألا يخشون أن يصيبهم ماأصاب قارون؛ فخسف الله به وبداره الأرض« وذهبت الأموال أدراج الرياح وغاصت في أعماق الأرض?

ألا يخشون أن يصيبهم ماأصاب القوم بالأمس ; حيث باتوا ليلا وهم يملكون الملايين من العملات الورقية, والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة, وأصبحوا - على الحديد - وهم لايملكون شيئا ? من يجهز الغزاة الحفاة العراة? أيتركهم المسلمون على أبواب كابل وجلال آباد - تحت رحمة الأعداء- بعد أن حققوا أعظم انتصار عرفه المسلمون منذ ثلاثة قرون تقريبا ?.

يامن تعيشون بعيدا عن أرض الجهاد (أفغانستان أم الشهداء)فيقوا قبل فوات الأوان:؛ وأنفقوا من مارزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بماتعملون« المنافقون 01-11

إن الله سائلكم عن أموالكم التي وهبها لكم, فان لم تشاركوا في الجهاد والغزو في سبيل الله بانفسكم فعلى الأقل أن تشاركوا بفضول أموالكم, وإني إذكركم بحديث رسول الله صلى اله عليه وسلم الذي ترتجف له الأوصال, فيما رواه أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة أن رسول الله ص قال:(من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة - أي داهية- قبل يوم القيامة) رواه أبو داود في سننه برقم (3052)

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله إلا انت استغفرك واتوب اليك

من لهؤلاء المجاهدين ?

بقلم الدكتور /فايز عزام

الحمدلله وحده, والصلاة والسلام على من لانبي بعده, وبعد:

في أطول طريق سرنا نعبر منه الى شمال أفغانستان, سواء ;كان ذلك مشيا على الأقدام أو ركوبا على الخيل, كنا نعد المسافات التي نقطعها عدا , ويتمنى الواحد منا لحظة الوصول حتى يخلص من عناء الطريق ومشقتها .

وماكنت أظن أن هذه الخيول التي تحملنا وتحمل أمتعتنا أن توصلنا سالمين, وكنت أتوقع واحدا من أمرين:إما أن نستشهد على الطريق, وإما أن تموت الخيول فتقطعنا في الطريق, وهذا الذي كنا نخشاه, أما الأمر الأول فان أعظم مايتمناه المؤمن أن تكون الخاتمة شهادة في سبيل الله, لان هذا هو أقصر طريق موصل الى الجنة, يقول رب العزة:؛أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين «آل عمران 241.

وانك لتقف وقفة إجلال واكبار - وانت تسير في الطريق - وأنت ترى قوافل المجاهدين الذاهبة والآيبة -داخل أفغانستان - كأسراب النمل, يسوقون خيولهم وحميرهم التي تحمل ذخائرهم وعتادهم, وهم يمشون خلفها على أقدامهم يتسلقون الجبال ويقطعون الأودية, فقلت:من لهؤلاء المجاهدين ? حقا لهم الله رب العالمين .

من يجهز الغزاة الحفاة العراة؟ كان المسلمون الأوائل - من الصفوة الأولى - يسيرون على قاعدة: القاعد يجهز الغازي في سبيل الله, أو يخلفه في أهله بخير, وقد جاء في الحديث الصحيح فيما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه أن فتى من أسلم قال:يارسول الله إني أريد الغزو وليس معي ماأتجهز به, قال:(أئت فلانا فانه كان قد تجهز فمرض, فقال:إن رسول الله ص يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به قال: يافلانة أعطيه الذي كنت تجهزت به, ولاتحبسي عنه شيئا فوالله لاتحبسي منه شيئا فيبارك الله فيه) رواه مسلم برقم (4981).

ياأخا الاسلام من يحمل المجاهدين في سبيل الله فيشتري لهم خيولا ? يمتطون صهوتها ? ألم تسمع بحديث رسول الله ص الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال, قال رسول الله ص:(من إحتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فأن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)صحيح البخاري 6/34.

ومعنى إحتبس فرسا : أي حبس فرسا واتخذه له أو لغيره من المجاهدين إستعدادا لما عسى أن يحدث في ثغر من ثغور الاسلام.

ومعظم الناس كانوا يظنون أن دور الخيول في المعارك قد انتهى, حتى فتح الله باب الجهاد على أرض أفغانستان وتبي ن لهم أن حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم:(الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) -رواه مسلم برقم <3781>- أنه من دلائل النبوة, وأنه لايمكن الاستغناء عن الخيول في المعارك حتى في القرن العشرين .

ياأخا الاسلام أرسل من أموالك التي ستتركها خلفك, ولو ثمن فرس تحتبسها في سبيل الله, لتكون هي وبولها وروثها وريها وعلفها في ميزان حسناتك يوم القيامة, ألا تجهز غازيا في سبيل الله -0 وأنت قعدت عن الجهاد او عندك عذر يمنعك من المشاركة بنفسك - قبل أن يدركك الموت ?

ويشهد الله أنك ترى بعضهم يمشون بلا أحذية !! هؤلاء من يتكفل شراء الأحذية لهم ? خصوصا في مثل هذه الظروف, وتساقط الثلوج على الأبواب ?, وكثير من هؤلاء تنصل أرجلهم, أو تتفحم من الجليد نظرا لانهم لايملكون أحذية يلبسونها !!

أما يعلم المسلمون بفتوى علماء السلف الأول - كما قرر فقهاء هذه الأمة- من أنه في مثل هذه الحالة, وفي حالة تقصير المسلمين, أنهم آثمون جميعا ويجب عليهم دفع الدية كاملة إذامات مسلم نتيجة البرد القارص, أو دفع الأرش (قيمة العضو) الذي قطع, لان المسلمين قد قصروا في إنقاذ هؤلاء ?.

والذي لا إله إلا هو أني تعجبت كيف يعيش هؤلاء الاسود في ذلك العرين وهم لايملكون شيئا !!

لقد سألت أحمد شاه مسعود:كم تعطون القائد الميداني راتبا ?فقال: إن راتبه الشهري لايتعدى (0052)روبية أفغانية أي مايعادل (6دولارات في الشهر), وأما حكمتيار أمير الحزب الأسلامي فقد تطرق الى مسامعنا أن مصروف عائلته الشهري لايتعدى (0051روبية باكستانية), واذا زاد على ذلك فانه يعاتب زوجته .

لقد تعجبت والله كيف يعيش هؤلاء بهذه المبالغ الزهيدة ? وقلت: والله لانقبل نحن هذا المبلغ مصروف يوم واحد فقط .

إن هؤلاء القادة لو أرادوا الدنيا -فهي عليهم مقبلة- لأخذوا حظا اوفر منها, ولكنهم آثروا ماأعده الله للمجاهدين الابرار في الفردوس الأعلى .

يروي لنا التاريخ عن البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي حرر الأقصى وفلسطين من براثن الصليبيين ; أنه كان دائما يحمل بيده صندوقا حيثما حل وارتحل, حتى ظن بعض الناس أن بداخله جواهر يخاف عليها من الضياع, ولما رحل الى ربه فتح هذا الصندوق, وإذابداخله كمية من التراب, وقميص ووصيته, وبعد أن فتحت الوصية واذا بها:(أما بعد فان بداخل هذا الصندوق وصية الى المسلمين, وكمية من التراب <الغبار الذي كان يجمعه صلاح الدين من مخلفات الجهاد عندما يرجع من غزواته> وثوب عطر بماء زمزم أوصي من بعدي أن أكفن به, ثم يوضع هذا الغبار - التراب- تحت رأسي في القبر .

واليوم ; والمجاهدون على أرض أفغانستان, ترى الواحد منهم واضعا روحه علي راحته, يريد أن يتعجل بها الى خالقها, وهو يعرضها يوميا عدة مرات على بارئها من أجل أن يتسلمها,كما أنك ترى النماذج الصادقة من هؤلاء الذين يجوبون الوهاد في أفغانستان, وقد غابت ملامح وجوههم وراء غبار المعركة.

نعم أمثال هؤلاء, كيف يجمع الله تعالى عليهم غبار في سبيل الله ودخان جهنم ? كما جاء في الحديث: (لايجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم)جزء من حديث رواه الترمذي برقم <3361>, وقال:حديث حسن صحيح .

إن أمثال هؤلاء لاتمس جلودهم النار كما ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ص قال:(ماأغب رت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار)<صحيح البخاري 6/32>.

هكذا يجب أن تعيش الأمة المجاهدة لربها ودينها وعقيدتها التي هي أغلى ماتملك فهي أغلى من الأنفس والأموال والاولاد والأهل والعشيرة ؛قل إن كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها, ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره « سورة التوبة 42

وهكذا يجب أن يكون حال الأمة اليوم; التضحية بكل شيء من أجل المبدأ والعقيدة, وأن يكون جهادا في سبيله حتى ترتفع راية الاسلام خفاقة, فاذا رجع المسلمون الى ما كان عليه سلفهم الأول من الجيل المبارك (و لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) فان الله تعالى ناصرهم وخاذل عدوهم, وممك ن لهم في الأرض .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت استغفرك واتوب اليك .

بشائر الخير والنصر

بقلم الدكتور/ فايز عزام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده, وبعد:

لاشك أن عامل الوحدة من أهم العوامل التي جعلت المجاهدين في أفغانستان ينتصرون, في بداية الأمر - بإذن الله - على أعتى قوة برية على وجه الأرض, هزمت روسيا عندما وقف الشعب الافغاني المسلم وقفة رجل واحد .

وقد أعقب هزيمة الروس وانتصار المجاهدين تفاؤلا عظيما ; بان المجاهدين خلال أشهر سيسقطون النظام العميل في كابل, وكانت هذه نظرة الاعداء قبل الأصدقاء, ولكن تأخر الفتح إلى يومنا هذا, وعدم حسم المعركة عسكريا كل ذلك راجع إلى سبب رئيسي وهو غياب سر النصر الحقيقي, وهو عامل الوحدة بين المجاهدين .

وفي مقابلة مع الشيخ سياف, وحول أهمية الوحدة بين فصائل المجاهدين لاسقاط نظام نجيب قال:

«لاشك أن السبب الرئيسي لبقاء نظام نجيب وتأخر النصر الحاسم إلى يومنا هذا هو عدم وحدة صفوف المجاهدين, ومن واجب كل مسلم محب لدينه ومخلص لربه أن يسعى وأن يبذل كل مافي وسعه لازالة أسباب الخلاف بين المجاهدين, وايجاد وحدة ترضى الله ورسوله, ومن هذا المنطلق فان المساعي مستمرة في هذا المجال وندعو الله تعالى أن يكلل الجهود بالنجاح والتوفيق » .

لقد عرفت الدولة العميلة في كابل كيف تتعامل مع المجاهدين طيلة الفترة الماضية, وكيف تواجههم في حرب مكشوفة ; حتى عهد قريب كانت تحارب كل تنظيم على حده . فهي مثلا تأتي وتضرب تجمعا للمجاهدين على أبواب كابل أو جلال اباد, فتقف بقية التنظيمات الجهادية تنتظر الأوامر من قادتها, وبعد أن تفرغ الدولة من قتال هذا التنظيم تنصرف لقتال تنظيم آخر ...

وقد أدرك المجاهدون عموما وأمراء الجهاد خصوصا أن عامل الوحدة بين فصائل المجاهدين من أهم العوامل الرئسية في حسم المعركة عسكريا والاجهاز على نظام الدولة, وأنه لابد من ترجمة الآية القرآنية عمليا (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) . سورة الانفال /64

فادرك القادة الميدانيون في الداخل أنه لابد من توحيد الجبهات العسكرية بين مختلف التنظيمات, وأنا أنقل لكم بشائر الخير التي لاحت في الافق ; في جمع الكلمة وتوحيد الصف في الميدان المعسكري .

فقد أبرمت معاهدة بتاريخ 91/7/0991م في ولاية تخار (مديرية رستاق) بين جبهات الحزب الاسلامي والجمعية الاسلامية, واليكم نص الوثيقة: بسم الله الرحمن الرحيم

؛إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » بقصد توحيد جبهات الجهاد التابعة للمناطق المتجاورة بين الحزب الاسلامي والجمعية الاسلامية ضد قوات الدولة الملحدة والتي إستفادت مؤخرا من الاختلاف بين هذين التنظيمين وأخذت بعض مناطقهم, في سبيل الله تعالى وللدفاع عن العرض والأرض وبصدق واخلاص نتفق على مايلي:

1- معاهدة عدم إعتداء في كل المناطق المشتركة بشكل قطعي

2- المسئوولين في كل جبهة داخلة في الصلح يمنعون أي عناصر ترد إليهم من الطرف الثاني وتحاول إثارة القتال, يمنعونهم منعا قاطعا .

3- الاتفاق على التنسيق للهجوم على الدولة هجمة رجل واحد بصدق واخلاص .

4- الاتفاق على رفض الدعوة للتنظيمات .

5- تجار السلاح يتمتعون بحرية الحركة لتوصيل السلاح والعتاد لاي جبهة بدون أي ممانعة.

6- ممثلي الجبهات يتحركون للشورى وحل المشاكل الطارئة بين التنظيمات .

7- الكلام المسبق تم الاتفاق عليه بين قادة الجبهات المعنية وأخذ منهم العهد على ذلك .

واليوم فان أمراء الجهاد جادون في توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم, واعادة ترتيب كتائبهم . فقد أدركوا أن العدو الماكر ماعاش بعد هزيمة الروس إلا على خلافاتهم وفرقتهم, وستظهر لنا الأيام القليلة القادمة مفاجآت سارة حول وحدة أمراء الجهاد باذن الله تعالى .

ونحن نأمل بعد ذلك أن تكون هذه الوحدة بين أمراء الجهاد مقدمة لوحدة جهادية شاملة يلحق بها بقية الركب, ثم يعقبها وحدة على مستوى الاتجاهات الاسلامية لتكوين حركة إسلامية عالمية تقف خلف هذا الجهاد العظيم .

إن الوحدة بين أمراء الجهاد خاصة وبين الحركات الاسلامية عامة حلم يداعب قلب كل مخلص لدينه وربه, وإن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا تحت راية الجهاد, وفي ظل جهاد إسلامي عالمي تزول فيه الفوارق العرقية, ويتلاشى فيه الاسلام الاقليمي الذي فرضه الاستعمار على المسلمين ظلما وزورا, ولايجد المسلمون - الآن - في الأرض فرصة سانحة لتحقيق مثل هذه الوحدة إلا في ظل الجهاد على أرض أفغانستان .

لقد إستطاع الجهاد الافغاني ولأول مرة منذ ثلاثة قرون تقريبا أن يصهر في بوتقته جميع أبناء المدارس الفكرية من مختلف الاتجاهات الاسلامية, وأن يك ون تجمعا جهاديا إسلاميا عالميا - وإن كان مصغرا - يمثل نموذجا فريدا ليكون هذا بمثابة تجربة فريدة لامة الاسلام في هذا القرن, وكأن هذه التجربة توحي للامة الاسلامية ; أنه لانصر ولاعزة ولاتمكين لكم في الأرض إلا بوحدة حقيقية في ظل الجهاد .

إن أهم عنصر تجميعي للامة الاسلامية هو الجهاد, وإن مافعله صلاح الدين الأيوبي في الماضي القريب من توحيد صفوف الامة الاسلامية وجمعها تحت راية الجهاد بعد أن كانت دويلات متناثرة وممزقة هنا وهناك لهو أكبر شاهد على مانقول .

فإذا ما أراد المسلمون توحيد كلمتهم وجمع شملهم مرة أخرى بعد هذه الفرقة والضياع ماعليهم إلا أن يركبوا في سفينة الجهاد التي أبحرت في وسط هذه المحيطات المتلاطمة الامواج إلى أن تصل بهم شاطئ الأمان وتقام دولة الاسلام .

وإن هذا يؤكد للمسلمين في الأرض واجبهم تجاه الجهاد على أرض أفغانستان المسلمة ; أن يقفوا خلفه بالدعم والتأييد حتى النصر الحاسم .

يجب على كل مسلم في الأرض أن يدرك أبعاد إنتصار الجهاد في أفغانستان, وسقوط النظام العميل في كابل, وأن هذا الأمل هو حلم يراود قلب كل مؤمن صادق, لان هذا إيذان - بإذن الله - بالاطاحة بالبيت الأبيض الامريكي والكرملن وسائر عواصم الكفر وفتح روما - عاصمة البابوية - التي بشر بها النبي عليه السلام كما ثبت في الحديث الذي رواه الامام أحمد وصححه الحاكم عن أبي قبيل قال: كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية ? فدعا بصندوق له حلق قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبدالله بينما نحن حول رسول الله ص نكتب إذ سئل ص: أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أورومية ? فقال رسول الله ص: مدينة هرقل تفتح أولا يعني قسطنطينية » .

وقد عقب على هذا الحديث الشهيد الشيخ عبدالله عزام فقال: ؛ومن المعروف أن القسطنطينية فتحت سنة 758 ه- على يد محمد الفاتح أي بعد البشارة بثمانية قرون ونصف«.

أما روما فلم تفتح حتى الآن وستفتح باذن الله تعالى وسيدخلها جندالله .

ومن هنا ندرك لماذا هذا التآمر العالمي على هذا الجهاد ? وندرك أيضا لماذا كل هذه الضغوط العالمية من الشرق والغرب على المجاهدين لتحويل سير جهادهم إلى السراديب السياسية, كل ذلك للحيلولة دون وصول المجاهدين لتحقيق أهدافهم وقيام دولتهم الاسلامية التي سترعى شئون المستضعفين في الأرض ....(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون) .

وسبحانك اللهم وبحمدك, اشهد الا إله الا أنت استغفرك واتوب اليك

من واقع الجهاد

رحلة إلى ذروة سنام الأسلام

الحلقة الثامنة؛»

بقلم الدكتور /ابو مجاهد

وفي منطقة "إسكازر"آوينا الى خيمة بجوار نهر بدخشان ., وقد لفت إنتباهي رجل كبير طعن في السن يستعمل النسوار فقلت له: ياوالدي - لأنه في الواقع أكبر من أبي - هذا لايجوز تناوله, وحكمه على الأقل حكم الدخان, وبعد أن تلوت على مسامعه بعض الآيات والاحاديث إستجاب الرجل فورا دون تلكأ, وألقى بالعلبة الصغيرة داخل النهر وقال: لن أعود لمثل هذا أبدا باذن الله تعالى .

لاشك أن معظم المربين من أبناء الحركة الاسلامية الافغانية قد سقطوا وقودا لمعركة الاسلام, وهم يحاولون إقامة هذا الصرح الشامخ, ويعيدوا بناء دولة الاسلام وإعادتها للوجود مرة أخرى .

فبقيت ساحة أفغانستان خالية تنادي ;ياأيها المسلمون, ياأيها الدعاة, ياأيها العلماء, تقدموا لملء هذا الفراغ الكبير الذي يقع على عاتق العلماء والدعاة في الأرض?.

إسمعوا ماقاله لي المسئول المالي التابع للقائد المشهور "أحمد شاه مسعود":(إن المسلمين عل مونا" لا إله إلا الله "ثم تركونا وحدنا في الميدان نواجه مصيرا صعبا فأصبحنا كالايتام, وقد واجهنا روسيا لوحدنا, ولكن الله أعاننا عليهم, ونحن الآن نرحب بمن يأتي ليعلمنا الاسلام ويعلمنا شئون ديننا).

والآن:أين العلماء ? أين ورثة الأنبياء ?ربما يقول بعضهم:أتريد منا أن نأتي ونجلس داخل أفغانستان ونقيم فيها?!!

نعم...ولماذا لا ? كنت في رحلة مع مجموعة من الشباب المسلم في شمال فلسطين, فوصلنا الى جبل يقال له:"طابور"ثم صعدنا الى قمة الجبل الشاهق واذا برأس الجبل كنيسة ضخمة وبداخلها راهب, فقلت لمن معي:ماذا يفعل هذا الراهب هنا ?, وعندما سألناه من أين أنت ? قال: من ولاية كلفورنيا, وكم مضى عليك هنا ? قال: أربعة عشر عاما , قلت للأخوة: والله لو كلف أحد الدعاة أو العلماء بمهمة كهذه لخدمة دينه - أن يقيم في أحد الجبال المنقطعة عن أنظار الناس ويترك مسقط رأسه - لرفض ذلك, راهب يقيم في هذه الكنيسة وهو يظن أنه يقدم لنصرانيته شيئا !!. وماذا يرجو من فعله هذا ?!

أما نحن الذين بايعنا محمدا على الجهاد ماحيينا أبدا , نرفض مهمة كهذه ; أن نأتي الى أرض النزال, لنعيش بين الشباب النافر للجهاد, نرشده الى الخير, ونثبته على هذا الدرب اللاحب الطويل, لاجل نصرة هذا الدين وإشادة بنيانه وإرساء قواعده .

واجب العلماء والدعاة:

والآن يقع على عاتق الدعاة الى الله واجب عظيم -ممن بايعوا على إقامة دولة الاسلام- أن يضحي مجموعة منهم بهذه الدنيا الفانية التي يتكالب عليها الناس ويتنافسون فيها, ثم يأتون بانفسهم ويدخلون أفغانستان ليكونوا جسرا ومعبرا للأجيال من بعدهم .

إن عيش الدعاة والعلماء بين هؤلاء الشباب أمر لا مفر منه, إن قدوم نماذج صادقة تضحي لاجل هذا الدين - اذا كانوا صادقين أنهم يريدون إقامة دين الله في الأرض, وأن يعود للاسلام مجده وغابر عهده- فرض لازب في أعناقهم لا نافلة .

إن مافعله رسول الله ص من العيش حول الصحابة - الفئة المؤمنة الأولى -إنما كان لأمر هام لان التربية العملية من خلال القدوة لها أثر عظيم, ولا يمكن للتربية أن تتم عبر الكتب والنشرات (1),إذ لابد من قدوة صالحة وأسوة حسنة:؛ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر».سورة الأحزاب 12.

لابد من نماذج حية يراها الشباب المجاهد شاخصة أمامهم حتى يتأسوا بها, وإلا فان الله تعالى سائل العلماء عن علمهم - يوم القيامة- ماذا فعلوا به (وقفوهم إنهم مسئولون) صدق الله العظيم .

(1) هذا المعنى مأخوذ من خطبة جمعة القاها الشهيد عبدالله عزام رحمه الله.

الأمل يلوح في الافق

بقلم /الدكت--ور اب----و مجاه---د

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده, وبعد:

لازالت الانباء تحمل بشائر الخير لهذا الجهاد المبارك; بالتقاء أمير الحزب الاسلامي, المهندس حكمتيار مع القائد أحمد شاه مسعود, تلك الأمنية التي كان يسعى اليها شهيد الأمة الاسلامية الشيخ عبدالله عزام حتى آخر لحظة من حياته.وكان الشهيد - رحمه الله- قبل رحيله عن الدنيا قد وجه رسالة الى مسعود بهذا الخصوص نذكر طرفا منها:; لقد أعددت فرهبك أعداؤك- وهذا فضل من الله ونعمة- ومن هذه القوانين:; ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين».

فلا بد من الانتباه الى هذا القانون خاصة ونحن على أبواب كابل ننتظر النصر أن يتنزل من عند رب العالمين, فحاول مااستطعت أن تنسق مع إخوانك, وأن تلتقي معهم على قاعدة مشتركة, وإياكم من الاختلاف الذي يؤدي الى ضياع ثمار جهادكم وذهاب قوتكم وتشتت شأنكم وجمعكم.

وأخيرا أقنع الشهيد عزام حكمت يار على ضرورة اللقاء مع أخيه مسعود, وبالفعل دخلا أفغانستان حتى يتحقق هذا اللقاء, ولكن أمر الله تعالى قضى آنذاك أن يحول مانع يعرقل هذه المهمة.

ويأبى الله تعالى أن تضيع ثمار دماء الشهيد وتذهب هدرا , فقد حقق الله له أمنية عظيمة طالما سعى إليها جادا مخلصا صادقا حتى دفعه صدقه الى أن يصرح:(لو خي رت بين ذبح أولادي جميعا من أجل أن يتحد أمراء الجهاد الافغاني لاخترت ذبح أولادي).

واليوم فان بشائر الخير التي كنا قد ألمحنا عنها في عدد سابق قد تحققت بفضل الله وكرمه, فقد التقى حكمتيار مع أخيه مسعود على أرض اسلام آباد, وكما قال الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا

وفي مقابلة مع المهندس حكمتيار حول لقاءه باخيه مسعود, وبحضور الشيخ برهان الدين رباني أمير الجمعية الاسلامية - في لقاء إسلام آباد - فقد صرح حكمتيار بانه اتفق على ثلاثة قضايا رئيسية:

القضية الأولى: تش------كيل حكوم---ة مؤقت---ة جد---يدة تحظ-----ى باتف---اق الجمي--ع.

القضية الثانية: حل جميع المشاكل الداخلية بين الحزب الاسلام-------ي والجمعي---ة.

القضية الثالثة: وض-----ع خط----ة عسكري---ة مشترك---ة لاس------قاط حكوم-----ة نجيب.

ومما لاشك فيه أن كل من عايش الجهاد على أرض أفغانستان يدرك أبعاد التقاء مسعود بحكمتيار, وانعكاس ذلك ايجابيا على الجهاد - خصوصا على صعيد الجبهات العسكرية- حول كابل والمدن الرئيسية التي يحاصرها المجاهدون.

إن عالم الكفر خصوصا أمريكا وروسيا وبريطانيا لم يتوقعوا في يوم من الأيام أن يضع حكمتيار يده بيد أخيه مسعود - ولهذا صعقت الأجهزة العالمية والدول الكافرة بهذا اللقاء, فهي اذن ستحاول يائسة العمل لأجل منع المجاهدين الاستفادة من نتائج هذا اللقاء المبارك, ولن تترك أمر الجهاد ; يؤتي أكله ويجني ثمار نصره على الروس, وستحاول - هذه الدول - ضرب الاسافين وإثارة النفوس وتهيجها,حتى لايتحقق المقصود من وقوف المجاهدين صفا واحدا أمام عدوهم على باب كابل, وضربه الضربة القاضية والأخيرة.

ان اذاعة (بي, بي, سي) لاتكاد تفتر لحظة واحدة, وهي تضرب الآن على أوتار كثيرة, منها أن كلمة حكمتيار مسموعة داخل باكستان أكثر من مسعود, وتحاول اثارة نفوس الأمراء على بعضهم البعض وفي مقابلة (بي, بي, سي) مع مندوب نجيب في سفارته في الهند; يقول هذا المندوب عن أحمد شاه مسعود:(إنه وجه مقبول لدى الشعب الأفغاني فاذا ذهب مسعود الى اسلام اباد للاتفاق مع حكمتيار للهجوم على كابل فهذا سيضعف من شعبية مسعود لدى الأفغان, وإذا ذهب لاقناعه بعدم الهجوم على كابل فهذا أمر جيد ومقبول).

إنها محاولات يائسة للايقاع بين الأخوة, لانهم يدركون معنى إتمام هذه الوحدة بين أمراء الجهاد, وانعكاسها ايجابيا على الصعيد العسكري بوجه خاص لان هذا سيؤدي الى انهيار كل بناء بناه الصليبيون الحاقدون على هذا الجهاد العظيم .

إن أعداء الله يدركون أكثر من غيرهم معنى انتصار المجاهدين على النظام العميل في كابل, وآثاره على العالم الاسلامي, ويدركون أيضا أبعاد قيام دولة اسلامية في أفغانستان, إن هذا يعني - حتما وبالضرورة- المسمار الأخير في نعش الأمبراطورية الروسية, التي جثمت على صدور المسلمين في الولايات الاسلامية ردحا من الزمن .

إن هذا الأمل يراود الايتام المشردين والمضطهدين في الأرض, انها آمال وتطلعات المجاهدين في أفغانستان وفي الأرض جميعا :؛ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض «النساء / 24

والمراقب للأحداث يجد أن وضع الدولة العميلة - الآن- في كابل بدأ يتقلص تدريجيا ليعود (نجيب) الى شرنقته وهو في وضع لا يحسد عليه, وان وضعه الآن اشبه مايكون بوضعه يوم هزمت روسيا وردت على أعقابها, فهو يتوسل كالغريق مادا أصابعه, حائرا لايدري ماذا يصنع.

والآن: هل يستسلم نجيب للمجاهدين ? وهو يعلم أن المقصلة تنتظره, لانه هو المسؤول عن جميع الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الأفغاني المسلم, فهو لايمكن أن يجازف بهذا, لانه يحرص على الحياة كثيرا :؛ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة».

هل ينجو بنفسه فيطير بطائرته الخاصة هاربا الى ربيبته روسيا أو مدللته أمريكا ? إنه لن يفعل هذا لانه عبد مأمور, ولايستطيع أن يتصرف إلا وفق أوامر أسياده, اذن لم يبق إلا الخيار الأخير, وهو أن يأخذ المجاهدون أهبتهم واستعدادهم ويحكموا قبضتهم وينقضوا كالاسود على عدوهم المجرم في جحوره, داخل المدن الكبرى المحاصرة وخصوصا كابل ليتم الفتح الأكبر باذن الله:؛ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».

وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله إلا انت استغفرك واتوب اليك .

م-ن واق-ع ال-ج-ه-اد

رحلة الى ذروة الاسنام الاسلام

بقلم الدكتور/ أبومجاهد (الحلقة التاسعة)

إن هزيمة الروس داخل أفغانستان كانت لطمة قوية ليس للشيوعية الحمراء فقط - التي حاولت غزو الأمة الاسلامية - وانما أيضا ضربة قاصمة لظهر الصليبية الحاقدة واليهودية الماكرة . فبعد أن عجزت روسيا بكل سلاحها وعتادها وطائراتها ; أن تسيطر على أرض أفغانستان واحتلالها في الميدان العسكري, في مواجهة مشكوفة, خططت الدول الصليبية تتزعمها أمريكا أن تدخل أفغانستان بثوب جديد عبر مؤسساتها التعليمية والطبية تحت ستار العمل الانساني, بتقديم رشفة الدواء مغموسة بالسم, أو فتح مؤسسة تعليمية علمانية تبث أفكارها المسمومة داخل صفوف الشعب الأفغاني المسلم .

ولهذا تبع هذا الفشل -من قبل الروس- في احتلال جبال ووديان أفغانستان محاولة زحف وتكاثر المؤسسات الصليبية الحاقدة لاحتلال القلوب وبث العلمانية بين صفوف الأفغان في محاولة لصرف أنظارهم عن هدفهم الاسمى وهو حب الجهاد والاستشهاد والعمل لنصرة دين الله في الأرض, حتى ينصرفوا إلى الحياة الدنيا ولايفكرون إلا بلقمة العيش ولو كانت مغموسة بالذل والهوان, بعد أن رفعهم رب العالمين -بهذا الجهاد- إلى القمم السامقة .

كنا نسمع كثيرا أن المؤسسات النصرانية منتشرة في أفغانستان بشكل رهيب, ولكن من خلال جولتي في بعض الولايات الشمالية, أدركت أن هذه الشائعات إنما هي محاولات للتشويش, بقصد تقويض أركان الجهاد وتحطيم أ سسه .

قلت للقائد أحمد شاه مسعود: كنا نسمع ويذاع عنكم أنكم تتعاملون مع المؤسسات الصليبية الفرنسية ولكننا لم نر شيئا من هذا أثناء تجوالنا في بعض الولايات الشمالية, لم نر مؤسسة صليبية واحدة !! .

فقال مجيباعلى ذلك: لقد وصل الأمر ببعض المؤسسات النصرانية (مؤسسة سويدية) أن عرضت علينا تزويد النساء الأفغانيات بعشرين ألف حذاء في منطقة طالقان, شريطة أن توزعها كما تريد, بغية أن ينفذوا من هذا الباب حتى يفسدوا المرأة الأفغانية . وعقب على هذا قائلا: إنهم يزعمون أن الذي دفعهم إلى هذا العمل الأنساني ; أنهم يشاهدون المرأة الأفغانية تلبس الأحذية الجلدية التي تأكل أرجلهن في فصل الصيف, ويخرج منها رائحة كريهة .

قال مسعود حفظه الله: فرفضنا ذلك رفضا قطعيا لانهم يريدون أن ينفذوا من هذا الباب لافساد المرأة الأفغانية المسلمة واخراجها عن تقاليدها الاسلامية . يقول مسعود فقلت لهم: إن كنتم جادين في هذا الأمر فاعطونا هذه الفلوس (ثمن الاحذية) ونحن نشتري الاحذية التي تناسب المرأة الأفغانية, فرفضوا ذلك وبالتالي رفضنا طلبهم هذا .

نعم نحن لاننكر تسلل بعض المؤسسات الصليبية إلى بعض مناطق أفغانستان في غياب الأمة الاسلامية عن ساحة الجهاد الأفغاني, ولكن ماذا يفعل المجاهدون ؟ .

لو وجدوا من هذه الأمة المترامية الأطراف من يتقدم, هل يمكن أن يترك المجاهدون مثل هذه المؤسسات ترتع, وتبث أفكارها العلمانية وتعمل على تدمير القيم والاخلاق ? .

يأتي بعض المجاهدين العرب إلى قادة الجهاد محتجين على تواجد النصارى ومستشفياتهم الطبية في أجزاء من أفغانستان فيكون جواب القادة: إعطونا البديل, أين البديل من أطباء المسلمين ?? .

والآن: إن لم يتقدم المسلمون لملء الفراغ, بعد أن إهتزت معظم المؤسسات الاسلامية العاملة في ساحة الجهاد إثر أحداث الخليج, فستتقدم المؤسسات الصليبية الكافرة لتنقل عفنها ومزابل العلمانية إلى أفغانستان .

والله تعالى سائل الامة الاسلامية يوم القيامة عن التفريط في شأن الجهاد الأفغاني .

من واقع الجهاد

رحلة إلى ذروة سنام الاسلام

(الحلقة العاشرة)

مجموعة الملائكة

بقلم /الدكتورابومجاهد

في مدينة كندز تلقى الشاب مولوي عبدالفتاح عادلي علومه الدينية, في مدرسة تخارستان الشهيرة, وانتظم في صفوف الاخوان المسلمين منذ شبابه, وتصدى للشيوعيين وسجنوه .

وأخيرا هرب من السجن إلى الجزيرة العربية, وبدأ هناك يحث الشباب البخاري المهاجر على الجهاد في سبيل الله, واستطاع أن يجمع حوله أربعة عشر شابا وأن ينتقل بهم إلى مواقع القتال, حيث بدأوا يقاتلون أعداء الاسلام ببسالة منقطعة النظير .

لقد فتح الله عليهم وأيديهم بنصر من عنده, في مواقع عديدة, مما جعل الناس يطلقون عليهم مجموعة الملائكة .

وبغض النظر عن مشروعية هذه التسمية إلا أن هذه الفئة لها منهاجها التربوي في صقل نفوس أبناءها المجاهدين, حيث يربى المجاهد فيها على الصدق والاخلاص في العمل, ولديهم برنامج يومي لتلاوة القرآن الكريم, وتعليم الحديث والتفسير, بالرغم من قربهم من مواقع العدو في أطراف مدينة كندز, من جهة تحل تيبه .

وهذه المجموعة تتلقى العتاد والسلاح عن طريق الحزب الاسلامي, أما مصاريف الجبهة فتأتي من أهالي المجاهدين, ممن يعملون في الجزيرة العربية, وتقوم هذه الفئة بمساعدة الناس والاهالي, في تعمير المساجد والمدارس وزرع الاشجار وإصلاح الطرق .

كما أن هذه المجموعة كانت في مقدمة المجاهدين الذين فتحوا كندز لأول مرة قبل ثلاث سنوات, وشاءت حكمة الله تعالى أن يكون مولوي عبدالفتاح على رأس مجموعته, في المواقع الامامية فاختاره الله شهيدا إلى جواره, فهنيئا له .

لقد كانت هذه الفئة في البداية قلة قليلة, ولكنها اليوم تصل إلى مئتي مجاهدا تقريبا, ومن العمليات الجريئة التي قامت بها ; أنها تصدت للعدو الشيوعي, الذي جمع قواته من مزار شريف, في شتاء 9891م وهجم بها بكل ضراوة ليأخذ منطقة تحل تيبه,ولكن جندالله كانوا له بالمرصاد فأذاقوه مرارة الهزيمة, وقتلوا مايزيد عن مائة وثلاثين ملحدا, وجرحوا مثلهم تقريبا, واسقطوا خمس طائرات نفاثة, وقدموا مقابل ذلك شهيدا واحدا وعددا من الجرحى .

وهناك عملية آخرى قاموا بها منذ عهد قريب بتاريخ 32/5/0991م في خدعة حربية رائعة, حيث أخذوا أنبوبا لما تبقى بعد قذف صاروخ ستنجر ونظفوه ودهنوه, ثم وضعوا داخله (8كغم من المتفجرات) وجهزوه بثلاثة صواعق من عدة جهات, ثم وضعوه في صندوقه, واوعزوا إلى تاجر سلاح ; أن يتصل بالدولة لعرض بيع الصاروخ عليها .

وفرح الملحدون بشراء الصاروخ, مقابل عشرة ملايين من الروبيات الافغانية, واطلاق أسير من يد الدولة, وبعدها إتصلوا بقادة الشيوعيين في كابل ; فجاء إثنان من ذوي الرتب العالية ليفحصوا الصاروخ, واجتمعوا في بيت أحد البرشميين, وكان عددهم ثمانية عشر ملحدا, وفتحوا الصاروخ, واذا به ينفجر ويحدث دويا هائلا صم آذان الناس, وشوهد دخان أسود فوق مدينة كندز, وسقط بيت ذو طابقين وتهدم وقتل من كان فيه, والحمد لله رب العالمين

بعد عام على إستشهاد عملاق الجهاد

بقلم الدكتور فايزعزام

لقد إغتيل الشهيد عبدالله عزام بمؤامرة إجرامية, يكاد أن يكون قد أجمع على التخطيط لها جميع القوى, من يهودية وصليبية وشيوعية, علنية كانت أم خفية, خصوصا التي تعمل من وراء ستار, ثم ألقوا بهذا المخطط اللئيم إلى عملائهم الجبناء الاشقياء لتنفيذه, وتمت المؤامرة الحاقدة باغتيال عملاق الجهاد بتاريخ 42/11/9891م في بيشاور في أكبر شوارعها, يوم الجمعة وهو في طريقه لمسجد سبع الليل - مكان تجمع المجاهدين العرب- لالقاء خطبة الجمعة .

لكن إنتظر المجرمون الحاقدون الذين خططوا, والعبيد الذين نفذوا الاجرام لعل ما كانوا يبغونه من وراء إغتياله قد حصل ; بخلخلة أسس الجهاد على أرض أفغانستان, وبذر بذور الشقاق والخلاف بين أمراء الجهاد, وزرع الرعب في قلوبهم ; إن هم أصروا على موقفهم الثابت في إقامة الدولة الاسلامية .

كما إنتظروا من وراء إغتياله تقويض أركان مكتب خدمات المجاهدين,الذي أسسه الشهيد عزام عام 4891م, والذي قدم خدمات جليلة للمجاهدين طيلة سنوات الجهاد من مالية وعينية, ودعم قوافل الترحيل إلى داخل الجبهات العسكرية, وإنشاء المؤسسات التعليمية داخل أفغانستان وفي أرض المهجر, كما كان لوسائله الاعلامية أثر كبير في نقل أخبار المجاهدين وإنتصاراتهم العسكرية إلى الأمة الاسلامية في كل مكان, مما بعث روح الجهاد في نفوسها وحركها لواجبها .

أما الأمر الأول:

فلم يفلح أعداء الامة في تحقيقه ; بل خرج أمراء الجهاد بعد إستشهاد الشيخ عزام أصلب عودا, وتحدوا القوى العالمية وواجهوهم بالاتفاقية التي تمت بين الحزب الاسلامي والجمعية, وأنهم سيترجمون وثيقة الصلح التي كان يسعى لها الشيخ عزام ليلة إستشهاده, من توحيد كلمتهم وجمع صفوفهم وإزالة الخلافات فيما بينهم .

ولايشك عاقل أن اللقاء الذي تم بين المهندس حكمتيار والقائد أحمد شاه مسعود في إسلام أباد إنما كان ثمرة طبيعية للجهود التي بذلها الشهيد قبل إستشهاده .

وقد صرح بهذا مسعود قائلا: إن ما تم في لقاء إسلام آباد -بينه وبين حكمتيار- إنما كان دعامة أساسية في الوحدة وضع لبنتها الأولى الشهيد عزام .

أما الأمر الثاني:

الذي كان يهدف إليه المجرمون الحاقدون من تغييب الشهيد عزام, إنما كان لكسر العمود الفقري للجهاد الأفغاني ; بتقويض دعامة أساسية له, وهو إنهيار مكتب الخدمات الذي يسهر على خدمة المجاهدين في أفغانستان, وقطع الشريان الذي يغذي الجهاد, ومنع الماء أن يصل من العالم الاسلامي - مرورا بمكتب الخدمات - ليسقي هذه الدوحة الخضراء, حتى تبدأ عروق أشجارها تجف شيئا فشيئا, ثم يبدأ الجفاف يمتد إلى سيقانها وأغصانها وأوراقها, ثم تذبل وتسقط تلقائيا, دون الهجوم عليها بالمناشير والفؤوس مواجهة مما يؤدي إلى إثارة العالم الاسلامي الذي تعاطف مع هذا الجهاد .

إذا لا بد من العمل على ضرب الجهاد ولكن بطريقة خفية وفي غفلة من المسلمين, بقطع حلقة الوصل بينه وبين العالم الاسلامي .

لا مانع لديهم أن يعود الجهاد إلى بداية عهده, وأن يكون جهادا أقليميا محصورا بين الافغان, وعند ذلك سيقف أبناء المسلمين موقف المتفرج من هذا الجهاد, يستطيع الشرق والغرب بعدها توثيق الأسود بالسلاسل الحديدية وإعادتها إلى عرينها

لكن بعد مضى عام على إستشهاد عملاق الجهاد لم يتم لاعداء الله شيئا مما أرادوه أوتمنوه, لم يتفرق أمراء الجهاد, بل توحدوا والتقوا على كلمة سواء, ولم يسقط مكتب الخدمات, ولم تجفف روافد الجهاد وإن قل ت برحيل الشهيد عزام, واهتز الجهاد بفقدان رمزا من رموزه وعلما بارزا من أعلامه .

نحن نجزم جميعا بان الشهيد قد ترك فراغا هائلا ليس على ساحة الجهاد في أفغانستان فحسب وانما على مستوى العمل الاسلامي العالمي . وكل من يقوم الآن بجهد بسيط مما كان يقوم به الشهيد يشعر تماما أنه كان أمة برجل بحق, كان يؤلف ويكتب ويحاضر ويخطب عن الجهاد, ويجاهد بنفسه ويتنقل من مكان لآخر يعر ف بهذا الجهاد, لايعرف الراحة أبدا, بل لقد أنساه الجهاد زوجته وأولاده حتى قالت له زوجته قبل إستشهاده باسبوع ياشيخ, يا أبامحمد, نحن نريد منك أن تعطينا ساعة واحدة في الاسبوع تجلس فيها معنا, فقال لها: لاأستطيع ... لماذا ? لانه أصبح ليس ملكا لزوجته واولاده وعشيرته, بل أصبح ملكا للامة الاسلامية ولهذا الجهاد العظيم .

والآن: مادام تغييب الشهيد عزام لم يحقق لهم ماأرادوه, حيث أصبح مدرسة جهادية عملية, ومنهلا عذبا يرد إليه كل ظامئ متعطش للشهادة, وهذه المدرسة لها أتباعها ممن نهجوا طريق الشهيد وآمنوا بافكاره ; إذا لا بد من إعادة النظر في هذا الأمر, وهم يرون - وان دفن الشهيد - إلا أن إسمه قد دخل كل بيت وتمكن في قلوب المؤمنين, وسرى دمه الغالي في عروق الامة التي كادت أن تجف, وإسمه لايزال يسمع فوق كل رابية في فلسطين, والمجاهدون هناك يرددون ويهتفون: (البنا والقسام نادت فلسطين, عبدالله عزام مع أحمدياسين).

والمجاهدون على أرض أفغانستان لايكاد يذكرإسم الشهيد عزام إلا وتراهم يذرفون الدمع, مما عرفوا من صدقه واخلاصه وتفانيه للجهاد, وماعرفوا من بطولاته وصولاته وجولاته . في جاجي وجلال آباد وخوست وجبال بنجشير في شمال أفغانستان وسهولها ووديانها كذلك ما بقي مدينة ولاقرية في العالم العربي والاسلامي إلا ودخلها ذكر الشهيد .

إذا بدأ أعداء الجهاد يراجعون ملفاتهم ويعيدون ترتيب أوراقهم, ويخططون لأمر آخر ولمرحلة ثانية بعد إغتيال الشهيد عزام, وهو لابد من تفريق جمع تلاميذه واتباعه كخطوة أخرى للنفاذ إلي مآربهم وهو تحطيم هذا الجهاد العظيم .

ولابد من الحوامات في وسط هذا البحر التي يمكن أن يسقط بها البعض فيغرق تلقائيا ولا يستطيع الخروج منها, ويمكن أن ينصب لهم فخاخ مشر كة عن طريق الأموال وبريق الدولارات أو شهوة العلو في الأرض فينسى المقصد الذي جاء من أجله للجهاد والاستشهاد .

إذا لابد أن ينتبه تلاميذ الشهيد لخطط الاعداء ومنزلقاتهم حتى لايكونوا فريسة سهلة للعملاء الخونة الذين باعوا دينهم وضمائرهم بعرض من الحياة الدنيا .

ولنضع حديث رسول الله ص نصب أعيننا (ماذئبان جائعان أرسلا في غنم بافسدلها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) .

إن التاريخ خير شاهد لنا على أن الاعداء يضربون ضربتهم الأولى ثم ينتظرون, هل تحققت النتائج التي يرجون ? فاذا تحققت كان لهم الذي يريدون ويبغون, وإلا فلا بد من الخطوة الثانية . وأضرب لذلك مثالا واحدا من التاريخ الحديث: عندما تآمر أعداء الاسلام - اليهود والنصارى - على ضرب الخلافة واقصاء السلطان عبدالحميد, وقطعوا شجرة الاسلام من الساق عادوا يفركون أيديهم فرحا بانهم قد قضوا على الاسلام وإلى الأبد ... ثم تريثوا وانتظروا, وإذا بهذه الشجرة التي قطعوها قد أخرجت فروعا خضراء تمثلت بالصحوة الاسلامية, بعد أن هيء الله لهذه الامة الرجل الرباني حسن البنا الذي أعاد لهذه الامة الثقة بربها ودينها, وأنه يمكن أن تعود هذه الخلافة إلى الأرض مرة أخرى, فعاد اليأس وخيم على الكافرين, وعادوا يبحثون عن السبب في عدم تحقيق النتائج التي أرادوها, فوجدوا شجرة هذا الدين جذورها ضاربة في اعماق الأرض, فراحوا يحاولون لاجتثاثها من أعماقها بضرب الحركات الاسلامية في كل مكان .

لما رأوا نور الدعوة ينتشر ويعم قالوا: لابد من قطع الرأس المحرك وتنتهي القضية في ظنهم, وقتل حسن البنا - رحمه الله - المرشد العام للاخوان المسلمين في اكبر شوارع القاهرة في شهر شباط ليلا 9491م واعقب ذلك توقيع هدنة بين الملك فاروق واليهود .

كانوا يظنون أنه بمقتل البنا تنتهي القضية ويتحقق الحلم الذي راودهم, فلما رأو نور الدعوة قد سرى في ظلام الجاهلية, وجاء سيد قطب وسار على نهج البنا نظر أعداء الله فوجدوا أن النتائج لم تتحقق, إذا لا بد من ملاحقة أتباع البنا وتلاميذه واعدم سيد ومجموعة من اخوانه, لتتقدم إسرائيل 7691م وتحتل غزة وسيناء والجولان والضفة الغربية في غيبة جند الله .

والآن: بعد إغتيال الشهيد عبدالله عزام تقدمت الجيوش الامريكية الزاحفة تسرح وتمرح في دول الخليج والجزيرة العربية في محاولة يائسة لتطويق بذور الجهاد التي بذرها الشهيد في قلوب الشباب المسلم في كل مكان, وإذا لقيت هذه القلوب من يرعاها ويتعهدها فستؤتي أكلها باذن ربها ولو بعد حين .

إن نور الجهاد قد سرى في القلوب, ولايستطيع أعداء الله أن يمنعوا هذا النور أن يصل إلى قلوب الآخرين, ومثلهم كمثل إنسان يريد أن يطمس نور الشمس ويحجب أشعتها عن الأرض بغربال, فهيهات هيهات فقد بطل السحر وبان الزيف (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

.